السيد حافظ

نـــور وموسى

الحبل السرى للروح

روايـــة
أو
مسرواية

مقدمة بقلم : يوسف الحمدان – البحرين

إن الوقوف على تجربة ثرية واسعة عميقة كتجربة مبدعنا الكبير السيد حافظ، تحتاج إلى ما يربو على السبعين عاما حتى تدرك السبعين ربيعا من الحلم الذي بلغه عمره الزمني من أجل تشكيل وخلق أزمنة إبداعية تداخلت فيها مختلف الفنون والثقافات (المسرح والصحافة والإدارة والدراما التلفزيونية والاذاعية وفنون الطفل والدراسة وغيرها من فنون)، كما تحتاج إلى متابعة ومباحثة للدراسات والمؤلفات التي كتبت وتقصت تجربته العميقة.

هو الكاتب المختلف المغاير المتعدد المتنوع الخلاق في كل ما يتصدى له، وخاصة في حقول المسرح التي تصدى لإخراجها ودراستها أغلب المبدعين والنقاد في وطننا العربي، ونالت اهتمام مؤسسات الترجمة الأكثر أهمية في العالم، والتي استحقت جوائز وأوسمة ندرة هم من استحقها من المبدعين في وطننا العربي.

وكان لهذا المبدع الإنساني إلى أبعد درجات الإنسانية، المتواضع الدمث الخلق، حضور فاعل وخلاق في خليجنا العربي وخاصة في الكويت التي من خلالها سنحت لنا الفرصة التعرف على مكانته المسرحية الإبداعية وخاصة في مسرح الطفل الذي يعتبر أول من أسس له في خليجنا العربي وشكل من خلاله مخرجين وممثلين ودارسين له.

وكانت من أهم المسرحيات التي شاهدتها وكان هو مؤلفها، مسرحيتا سندريلا وسندس والتي عرضتهما مؤسسة عواطف البدر الكويتية بإخراج الفنان الراحل منصور المنصور في أكثر من دولة من بينها مملكة البحرين في منتصف ثمانينيات القرن الماضي.

في هذه الفترة كان لي شرف التعرف على مبدعنا الكبير السيد حافظ، وكنت حينها حديث التخرج من أكاديمية المسرح بالكويت، وكنت حينها مشاكسا إلى درجة لا تحتمل أحيانا، فكانت مسرحية حذاء سندريلا بداية الاشتباك الخلاق مع أستاذي الكبير السيد حافظ الذي ظل طيلة قسوتي النقدية على العرض يبتسم بحنو غير عادي من منصة الندوة التطبيقية ويرد على أسئلتي بهدوء أخجلني حقا، وما أن انتهت الندوة حتى بادر هو شخصيا لإكمال الحوار حول العرض بعد الندوة، ولا أنسى وصفه الحميم لي بالابن العاق الذي أصبح فيما بعد عبر رسائله الشخصية لي ملازما لي حتى لدى بعض الأصدقاء المبدعين والمثقفين.

بعد هذا اللقاء وهذه المراسلات التي لازلت أحتفظ بها بخط يده حتى هذا اليوم والتي تبدأ دائما بابني العاق، وما أحلاها على قلبي وروحي، توطدت العلاقة أكثر مع أستاذي المبدع، فرحت أقرأ نصوصه التي كتبها ومن بينها وربما من أهمها حكاية الفلاح عبدالمطيع التي أثارت حوارا وجدلا خلاقين على صعيد الدراسات النقدية في وطننا العربي والتي تعتبر منعطفا مهما في قراءة الموروث والتاريخ والواقع وخاصة في مصر، بل تعتبر محطة تجريبية ينبغي الوقوف عليها وتأملها جيدا ومليا، خاصة وأن الدراسات التجريبية التي رافقت تجريبي القاهرة الدولي منذ تأسيسه منحت نصوصه المسرحية أهمية كبرى في حقل التجريب على النص.

إننا لو تأملنا نصوص مبدعنا الكبير السيد حافظ سنجد أنها أوغلت في كل تفاصيل مصر قديمها وراهنها وحديثها برؤية حداثية مغايرة لا تأبه كثيرا بالتراكم الكمي المتشابه في الفكرة والأسلوب والرؤية والمعالجة التي نال وللأسف الشديد كثير من الكتاب خسر السبق

بسببها أو بسبب الارتكان إليها، كما نهل من التراث والاساطير ما منح كتاباته ومؤلفاته خصوصية تنتمي لرؤيته فيها بوصفها مؤلف إبداعي خاص بالمؤلف نفسه.

مبدعنا الكبير السيد حافظ الذي ظلت ابتسامته الطفلية المشرقة ترافقه حتى اللحظة التي التقيته فيها في تجريبي ٢٣ العام الماضي ٢٠١٦ بقاهرة الإبداع والحب، لمن لا يفهمه أو يدرك حجم إبداعه الثري والغزير الذي يشعرنا وكما لو أنه بدأ حلم الكتابة مذ استنشق نسمة الهواء الأولى في مشيمة التكوين، يذهب به الشطط كثيرا فيستسهل ويبني رأيه على كلمات فارطة مبررة تصدر من مبدعنا في الفيس بوك بقصد استشفاف حالة عابرة أو مؤرقة أو مقلقة، دون أن يذهب إلى عميق بحر إبداعه، وما أكثر هؤلاء الذين رأوا البحر شاطئًا فظلوا يعبثون برماله باعتبارها أمواجًا!

أستاذي المبدع الكبير السيد حافظ، سنظل ننهل من معين إبداعك وإنسانيتك الخلاقة وإن بلغت من الحلم مالا يحصى من العمر..

انني أراك اللحظة هذه وكما لو أنني بشرفة مجاورة لشرفتك، فأنت مصر التي تسكنني وتسكننا أيها المبدع الكبير..

وكل عام ونحن لإبداعك حافظون.

بقلم : يوسف الحمدان –البحرين

الرواية كائن حى يتطور يتغير مثل كاتبها.. وما دام الكاتب حيا ففى كل طبعة جديدة عليه أن يطورها ويغيرها مثلما تغير.. وإذا مات تركها أرملة طروب لا ترتدى ملابس الحداد أبداً..

الكاتب السيد حافظ

إهداء خاص إلى الشهداء

يقول الله - عز وجل:

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً)

صدق الله العظيم

(الإسراء ٨٥)

كل فرد ينتمى إلى عدة أرواح جماعية روح عرقه.. روح طبقته.. وروح طائفته.

سيجموند فرويد

إهـداء

إلى روح أصدقائى

المهندس غنيم عبد الوهاب
المناضل اليسارى .. وطنية ورقى نادر
المستشار عاطف صالح
وردة الثقافة المناضل الوفدى

إهداء إلى روحهما النقية التقية
التى ذهبت إلى ربها راضية مطمئنة..

همسة

لست مؤهلاً إلا لكتابة شىء عن نفسى إننى أؤمن بأن روحى ستنتقل فى جسد آخر فى زمن آخر ومكان يقدرها ويمسح الله بيديه عليها.. إنه يعلم أنها تواقة للجمال المطلق فى كل شئ.. إنه يعلم ما شاهدته فى مصر والوطن العربى من عذابات.. إن روحى تعذبت من الغباء والقبح وغياب الضياء والبهاء.. وغياب الأنبياء.

عشت فى ظرف تاريخى أحمق بكل المعانى.. وجهل وتعصب وغياب عندما غاب وعى الشعب المصرى والعربى.. وأملى كان مثل جمال حمدان أن ينصلح حال هذا الشعب، ولكن لم ينصلح ولا أعرف متى ينصلح؟

السيد حافظ

"هنيئا لمن يعيش ويرى العدل على أرض مصر"
حكيم فرعونى من ٤ آلاف سنة قبل الميلاد

إهداء أخير

إلى الشاعر عماد قطرى المثقف العضوى والشاعر الجميل

وإليكم الرواية..

الفصل الأول
أتسمحين لى بدقيقة واحدة لأرسل لك سحابة؟

(دقيقة واحدة حتى أتنبأ بقمر الفرح القادم .. دقيقة واحدة أقبلك قبل أن تغادرين دقيقة واحدة أعيش فيها حـــراً من هـــواك ولا أعود أسيرا .. دقيقة واحدة حتى أتنفس فجراً و أمسح أســـماء كل النساء .. وأوحد أسماءهن باسمك ماذا أطلب ... مجرد دقيقة واحدة)

شهرزاد[1] تجلس أمام الدار.. الدار بنى على تل.. التل يطل على القرية.. القرية قرية سهر وشهرزاد.. شهرزاد تجلس وعينها الزرقاء وشعرها الأصفر وسنتان ذهبيتان تظهران عند ابتسامتها.. ابتسامتها ظلت حلم الرجال أما من يستحقها من الرجال لم يظهر بعد ويكحل عينيها.. عيناها تعانقان الأفق الأزرق البعيد فى سماء.. سماء سوريا ولبنان بلاد الشام.. الشام بلاد اللوز والتفاح والياسمين؛ ياسمين الشام نساؤها جميلات ورجالها وجهاء..

جاءت سهر إلى بيت شهرزاد.. سهر يسكنها هاجس حكاية نور وموسى.. اقتربت منها وهى جالسة أمام الموقد تصنع القهوة السادة، فمازال البرد فى الجبل.

- احكِى لى يا خالتى شهرزاد عن نور، وسيدنا موسى، وخاصة قلتِ إن نور روحى الثانية.

---

(١) كلما سمعت اسم شهرزاد خطفنى الخيال إلى امــرأة جميلــة ذات خمــار وســحر وحوار.. تنتظرنى فى مخدع من حرير وتقف من بعيد الوصــيفات مــن حوريــات جميلات، ويقوم هو من النوم ويتجه ناحية الفضاء باحثا عنها..

قالت شهرزاد:

- كان يا ما كان روحك الجميلة فى جسد بنت اسمها نور... نور بنت ١٧ عاما طولها ١٦٥ سم.. نهداها ناهضان فى شموخ وكبرياء.. نور تشعل القلوب وتشغل العقول لكل من شاهدها من الرجال، وحيدة، مات أخواها الشابان فى حرب مصر مع إثيوبيا.. صارت روح أمها وأبيها.. تعلمت اللغة الهيروغلفية، وتعلمت لهجة الإسرائيليين.. نور ليست أنثى بل غصن من ياسمين تفوح عطرا فى سيرها، وهى روحك الثانية.. أبوها اسمه كنعان.. قال لها إن جد جده كان مصرياً ويتبع إخناتون، وقد فر أجداده من بطش جنود وكهنة توت عنخ آمون، مع الأهالى الذين يؤمنون بإخناتون إلى تل بسطا وصان الحجر(الشرقية)، وهناك وجدوا بقايا الهكسوس والإسرائيليين[٢] فتزوج من عبرانية؛ فأصبحوا أتباع يعقوب، وأحب موسى فاعتنق مذهبه وأصبحوا من بنى إسرائيل (عبرانيين)[٣]. نور يتعلق قلوب الشباب بها وهى لا تتعلق بأحد من شباب عشيرتها بل قلبها معلق بشاب لا يعرف أنها تعشقه. حب من طرف واحد، هو قلب نور.

كنعان، أبو نور، يقول إلى ابنته نور: إن موسى أمضى ثلاثين عامًا

(٢) "مصر".. الأراء عديدة فى أصل هذا الاسم، منها: إنها من ما = موضع، سى = أبناء، رع = الشمس، أى أن ماسى رع أو ماسى را أو مصر هى موضع أبناء الشمس!

(٣) العبرانيون من هاجروا وعبروا كما هاجر إبراهيم عليه السلام من العراق وما حوله من فلسطين إلى صحراء الشام.. عابرين الأنهار وخاصة نهر الاردن، أو من نسبتهم إلى عابر أحد اجدادهم فى التوراة، ويرجع نسبهم إلى سام بن نوح عليه السلام، وقد استقروا فترة فى أرض كنعان أى فلسطين القديمة وكان منهم الأراميون والآشوريون ومنهم العماليق أى (العمالقة)، وقيل إن منهم الهكسوس ويعتبر منهم سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم جميعا السلام.. وقيل إن عبرانى باللغة المصرية القديمة الغريب القذر ..

فى قصر فرعون، تعلم اللغات والعلوم وفن العسكر وفى معبد هليوبوليس حيث أرقى العلوم والفنون واللغات.. (يقال أمضى أربعين سنة فى كتب أخرى)، وعاش عشر سنوات فى مدين فى الأردن بعد خروجه من مصر (وفى التوراة أربعين عاماً) [٤]

حكى كنعان إلى ابنته نور عن طرد أحمس فرعون مصر الملوك الرعاة الهكسوس، الذين كانوا يحكمون مصر، وحكى لها عن النبى يوسف ابن النبى يعقوب الذى تولى وزارة الاقتصاد والمال فى مصر، وكان له أثر كبير فى وجود اليهود الإسرائيليين فى مصر، حيث زاد عددهم إلى مليونين ونصف، وخاف فرعون من انضمام الإسرائيليين إلى أعداء مصر فى حالة حدوث حرب، فسخرهم فى العمل دون مقابل فى بناء المعابد الكثيرة الضخمة والمسلات وغيرها، وعاش المصريون لا يعملون على أساس أنهم طبقة عليا وأن اليهود عبيد، وسامهم سوء العذاب فرعون الذى يحكم مصر منذ ٦٦ عاماً، وبنوا مدينتين هما فيثوم ورعميس لتكونا مخازن، وتحمَّل اليهود مشقة البناء والمعمار؛ فأراد فرعون أن ينقص عدد اليهود الإسرائيليين بحل سريع وقوى.[٥]؛ فأمر بقتل كل مولود عبرانى ذكر، وأمر قابلتين مصريتين أن تتعاونا مع القابلات (الدايات أو المولدات) اليهوديات فى ذلك وأمرهم أن يلقوا بالمولود الجديد الذكر فى النيل ليموت غرقاً.. نهر النيل ليس كمثله نهر.. هو صبى ذكى غبى مرح

---

(٤) أمضى موسى ٤٠ سنه أخرى بعد عودته لمصر.. أى عمر نبى الله موسى ١٢٠ عاما، ويقال عشر سنوات..

(٥) اليوم ٨ سبتمبر ٢٠١١ عيد ميلاد السيد حافظ .. احتفلت أنا وأنا والله معنا بعيد ميلادى وصافحت يدى اليمنى يدى اليسرى مباركة وصليت ركعتين شكراً لله.. أن تكون رجلا بلا زوجة أمرًا صعبًا..

طيب. خبيث. خامل. هادئ معظم الوقت. أما نور فأنفاسها ريحان وعرقها عطر من الياسمين، وشعرها رائحة مسك..

قالت أم نور صائحة:

- تعال يا بنت يا نور..

مالت نور على كتف أبيها وقالت:

- يا أبى أكمل احكى لى عن موسى.. ودع أمى.. هاها .

ضحك كنعان الأب وهو يمسح شعرها ويقول:

- بلغنى يا نور أن أسرة موسى مكونة من أب اسمه عمران وأم اسمها يوكابد، وولد اسمه هارون يكبر موسى بثلاث سنوات، وبنت اسمها مريم تكبر موسى بست سنوات.. وخاف الوالدان على موسى المولود الجديد من فرعون؛ فخبأه ثلاثة أشهر بأمان، ولم يخشيا أمر الملك.

كانت كل أسر الإسرائيليين فى مصر تخاف على أولادها الذكور، وكذلك خافت أم موسى أن يفتش حرس فرعون البيوت بحثاً عن الذكور؛ فأخذ والدا موسى سفطاً من البردى وطلياه بالزفت والحمرة، ووقفت مريم أخته تراقب الطفل موسى الذى وضع فى نهر النيل من بعيد.. جاءت ابنة فرعون ومعها جواريها لتستحم فى نهر النيل فرأته جارية يبكى فحملته إلى ابنة فرعون، وكان لفرعون زوجة أخرى هى آسيا، وقيل إن بنت الفرعون التي ذهبت لتغتسل في النهر فعثرت على تابوت موسى واتخذته ابناً لها. (يُقال) هى حتشبسوت ابنة تحتمس الأول هى التى عثرت على تابوت موسى وتبنته (ولكن هذا التاريخ مختلط بين المصريين والعرب واليهود)[٦]، جرت مريم

---

(٦) فى التاريخ العربى أن فرعون موسى هو تاجر بطيخ عربى من حوران جاء يبيع البطيخ فى مصر .. وسرق البطيخ وهو نائم تحت العربة.. وعند قيامه أكتشف أنه

أخته إلى جارية فرعون وقالت لها:

- هل أذهب أدعو لك مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد؟

فقالت زوجة فرعون:

- اذهبى فوراً..

وهكذا أصبح موسى فى حماية آسيا زوجة فرعون الثانية التى فرحت به وقالت لفرعون:

- عسى أن نتخذه قرة عين لى ولك.

فقال فرعون بصلافة:

- قرة عين لك أنت..

كانت آسيا عاقرًا، وجئ بأم موسى وأخذت تعتنى به وترضعه لبنها.. قيل إن حتشبسوت تزوجت من أخيها غير الشقيق تحتمس الثاني، والذي أصبح فرعوناً واستمر يحكم خمس سنوات فقط، ومات دون أن ينجب منها، وكان لتحتمس ابنا من زوجة أخرى تولى الحكم اسميا وليس فعليا مع حتشبسوت، والتى كانت تحكم فعليا وذلك بعد موت والده، وهو تحتمس الثالث، إلا أن حتشبسوت اغتصبت منه النفوذ فظل في عهدها خامل الذكر.. وكبر موسى فى حماية ابنة فرعون حتشبسوت وآسيا.. وظلت تعنى به أمه نفسها وترضعه لبنها، وتعلم علوم المصريين وفنون الحرب. فى هليوبوليس. وقاد حملة عسكرية إلى بلاد الحبشة من الجيش المصرى.. وفق فيها توفيقاً عظيماً، وتلقى أكبر النياشين.. (وقال سيجموند فرويد إن موسى

يقف أمام مدفن كبير فمنع الناس من الدخول الا بعد دفع جزية له حقه فى البطيخ الذى سرق.. وظل الحال على هذا حتى ماتت ابنة فرعون فرفض أن يجيز دفنها إلا بعد دفع الضريبة فأعجب به فرعون لجرأته وكان يعاونه رجل يسمى هامان.. (ابن كثير). ويقال إنه الملك رمسيس الثانى فى كثير من المصادر؟ويقال تحتمس الثانى !

مصرى فرعونى.. تعلم ثقافة المصريين).

....

....

وزوج فرعون موسى[٧] من ابنته ساريس، وعملت حتشبسوت على أن يتولى الحكم من بعدها موسى الذي تربى في البلاط الفرعوني، وأصبح قائداً مهاباً، ولكن واجهته ثورة فلم يكن موسى مصرياً خالصًا، ورغم أنه تعلم فى هليوبوليس مع أكبر الكهنة فلم يهتم بتأدية الشعائر المصرية، واضطر موسى للهرب إلى مدين (فى الأردن)، (وقد اختفت حتشبسوت من التاريخ المصري سنة ١٤٤٢ ق.م) وكان عمر موسى وقتها أربعين عاماً، وتذكر التوراة أنه رفض أن يكون ابن الفرعون. وذكر واحد من المفسرين أن القبط (القبط هم المصريون) شكوا إلى فرعون قلة بني إسرائيل بسبب قتل ولدانهم الذكور وخشي أن تفنى الكبار مع قتل الصغار فيصيروا هم الذين يعملون الأعمال الشاقة والدنيئة؛ فأمر فرعون بقتل الأبناء عاماً، وأن يتركوا عاماً، فذكروا أن هارون عليه السلام ولد في عام المسامحة عن قتل الأبناء، وأن موسى عليه السلام ولد في عام قتلهم، فضاقت أمه به ذرعًا واحترزت من أول ما حبلت، ولم يكن يظهر عليها

---

(٧) فاجأنا الطبري (٢٢٤ هـ – ٣١٠ هـ) في تاريخه باسم فرعون موسى وهو الوليد بن مصعب (١) وكذلك فعل اليعقوبي (المتوفي في ٢٨٤ هـ) حيث ذكر نفس الاسم.. (٢).. وذكر نفس الاسم المقريزي (٧٦٤ هـ – ٨٤٥ هـ) الملقب بعميد المؤرخين المصريين في العصور الوسطى وكذلك قال أيضاً ابن عبد الحكم المؤرخ المصري (١٨٧ هـ – ٢٥٧ هـ) ونفس الاسم ذكره أبو إسحاق الثعلبي المتوفي سنة ٤٢٧ هجري وجاء ذكر نفس الاسم أيضا في كل مدارس تفسير القرآن وفيما يلي كشف بالتفاسير التي ذكرت اسم (الوليد بن مصعب) كفرعون لموسى باستخدام خاصية البحث عن هذا الاسم في - مفاتيح الغيب – التفسير الكبير / الرازي (٢٥٠ – ٣١١ هـ): في تفاسير الآيات: البقرة ٤٩ – الأعراف ١٠٤– يونس٩٠ -٣ الجامع لأحكام القرآن – القرطبي (المتوفى في ٦٧١ هـ): في تفاسير الآيات: البقرة ٤٩ – يونس ٩٠.

مظاهر الحبل. فلما وضعت ألهمت أن تتخذ له تابوتًا ربطته في حبل وكانت دارها متاخمة للنيل.. فكانت ترضعه فإذا خشيت من أحد وضعته في ذلك التابوت...(٨)

....

....

نور هى شمعة فى حياة أبيها المظلمة.. كل فتيان الحى وكبار السن من الرجال يعشقون رائحتها وهى تمر من جوارهم كأنها باقة ورد تمشى على الأرض.. السماء أعطتها بعضًا من نورها وألقها حتى تبهر بعض البشر ممن اصطفاهم رب الكون.. نور تحب أباها.. تنصت له باهتمام وعيناها تراقبانه.. الأب ينظر إلى ابنته.. عيناها شمعتان من بلور أخضر صاف، سرقت سر اللون الأخضر من كل الحقول في الكون أما شعرها قبسة من صفار شمس الصحراء.. مر الإله آتون على بيتهم ذات صباح ولمس شعرها فولدت لحظة شروق الشمس عليها فصار شعرها أصفر.. نور جسدها ينز عطراً لم يوجد فى جسد امرأة فى عصرها. أمها تسير خلفها أحيانًا خوفًا عليها.. نور تحب (محب) هذا الشاب الفرعونى الضابط الوسيم الذى يشعر بالغرور ويذهب كل يوم فى سباق الخيول، ويرتدى ثيابًا جميلة للجيش.. أى بنت من بنات وادى النيل سواء الفقيرات أو الثريات حتى بنات القصور تتمنى نظرة منه. هى تعلم أن المجتمع ينظر إليها على أنها عبرانية، وهو مصرى.. تسأل نفسها لماذا العبرانية أقل من المصرية؟ لماذا؟.. أليس نحن أولاد عم؟ (٩) سؤال يطارد نور..

---

(٨) ضاعت الدولة العباسية بسبب غياب العدالة والمساواة، كما يقول سان سيمون: وأصبحت الشعوب الأكثر عدداً، والأكثر فقراً، وأصبح الكل فى شقاء.. الشعوب تشقى بسبب فقرها وفاقتها، والقلة المستغلة تتسبب بخوفها وهلعها بضياع كل امتيازات باقى الشعب!..

(٩) هو ذا آخر خلفاء العصر العباسى يبكى حين أحاط التتار ببغداد ويقول: لهفى على ملك ضائع! فينظر إليه وزيره شذرا ويقول: من ترك الصغير حتى يكبر، والقليل حتى يكثر، وأجل عمل اليوم إلى غد.. استحق هذا وأكثر!! أجهش الخليفة فى البكاء

هى محتشدة بالقلق، بالأحلام، بلهيب شوق.. تحلم بعناق محب، أن يعانقها ويلقى بها على أوراق الزيتون، ويطفئ حرارة جسدها الذى يفور فى الليل.. محب هو الرجل الذى ترتعش حين تراه دون كل الرجال الآخرين.. وبعض السر هوى وكل الهوى أسرار(١٠).. نظرت نور إلى السماء وقالت: "إننى أعيش.. فى دوامة.. من أين لى بالشجاعة حتى أصل إليه..؟"

قال كنعان لابنته نور:

- فرعون يرهب الإسرائيليين المصريين.

أجمع الكثير من المؤرخين العرب وغالبية مفسري القرآن القدامى والمحدثين على اسم الوليد بن مصعب على أنه فرعون موسى.. وقبل أن نحلل هذا الاسم ومدى علاقته بالفرعون رمسيس الثاني.. نقول إن هذا الاسم قد ورد في تاريخي الطبري واليعقوبي وغيرهما بين قصص عجيبة وغريبة للملوك والممالك المصرية القديمة تختلف كثيراً عما كتبه المؤرخون المحدثون عن تاريخ مصر بعد فك رموز الهيروغليفية بواسطة شامبليون لدرجة أن ما كتبه العرب عن تاريخ مصر قبل ترجمة شامبليون للغة المصرية القديمة كان يسمى بتاريخ مصر الخرافي؛ لأن المصريين الفراعنة أول من زوروا التاريخ حيث كان كل فرعون يمسح ما أنجزه أحدهم من قبل وكتبه على نقوش المعبد فتجد الفرعون التالى يمسح اسم الفرعون السابق ويكتب اسمه على الحجارة والمعابد وينسب الإنجازات له فما وجده شمبليون معظمه كان مزورًا أيضًا..

وبعدها تولي تحتمس الثالث كافة سلطاته، وعندما جاء موسى بعد اختفاء حتشبسوت وطمس تاريخها واضطهاد أنصارها وانتقموا

قائلاً: إن هذا القول أشد علىَّ من فقد الخلافة.

(١٠) الكتابة فى مصر كثيرة كثيرة كثيرة وأغلبها ردىء ردىء ردىء ردىء وأكثرها من المشاهير ممن يسمون الكتاب الكبار وينضمون لصفوة المجتمع.. اشتريت بعض الكتب ألقيت الكثير منها فى سلة المهملات . دون ندم.

منهم. بكى موسى كثيرًا عندما عاد إلى مصر على أخته حتشبسوت التى ربته(١١)

قالت أم نور صارخة:

- يا بنت يا نور قومى وتعال ساعدينى فى المطبخ واتركى قصص أبيك عن موسى..

تمتمت نور.. تبرمت.. تلعثمت الأم.. قال الأب محدثًا نور:

- موسى.. عاد موسى الآن فى مصر، وكما ترين الدنيا قلبت ولم تقعد.. قومى ساعدى أمك فى المطبخ..

قامت نور وهى متضايقة جدًا.. كانت تحب مصر وتقول إنها مصرية ولا تحب أن تقول إنها غير مصرية أو إسرائيلية أو عبرانية.. هى ولدت هنا، وأبوها كنعان ولد هنا، وجدها يوسف ولد هنا، وجد جدها ولد هنا فى مصر هنا.. هى مصرية عبرانية عن جد الجد وليست مسئولة عن جد جد جد الجد.. نور مصرية المولد واللغة وتجيد الهيروغلفية المصرية.. تقول إنها ترتبط بكل شيء فى مصر الهواء والنيل والمعابد وموسى لأن أباها يحبه..(١٢) وتترك روحها جناح فراشة ترفرف حين تراه.. جذوة من الحنين تنزف فيها جرحًا بكريًا للعشق، ورغبات جامحة لتلمس شفتيه وتقول أحبك محب.. الحب ما أقساه ما أعذبه ما أقصره ما أطوله.. تفقد عقلها حين يمر محب فى خيالها، لا تصبح جسداً بل روحاً.. سحاباً يطير العشق لها بجناحين ويطير بها فوق زهر البنفسج وفى أحضان العصافير ليصل إليه

---

(١١) رجب أردوغان يزور مصر الآن ١٤-٩-٢٠١١ وأمس ألقى خطابًا فى الأوبرا .. المصريون طالبوا فى الفيس بوك أن يحكم مصر لمدة خمسة أعوام.. قال أردوغان على الإخوان المسلمين أن يؤمنوا بالدولة العلمانية.. وقال إن تركيا علمانية؛ فغضب حزب الإخوان وهاجوا وماجوا عليه.. الله يستر.. راح رجب أردوغان، وكان ضحية غباء المتشددين فى مصر.. (أما الآن -بعد ذلك بسنوات قليلة- تحول موقفهم إلى اعتبار أردوغان قائدهم الأكبر وأنه خليفة المسلمين الأوحد وارتموا في أحضانه).

(١٢) يقول"حافظ إبراهيم": يا أمة يهان فيها الإمام الحكيم.. ويكرم فيها الجهول الغبى.

مجهول الهوية.. تشعر نور بأن روحها مربوطة بحروف اسم محب.. تخرج البنات على شاطئ النيل أمام الجزيرة، ويقوم شباب العسكر والجيش فى الساحة المقابلة للسباق على الخيول والتدريب على السلاح.. ونور تقف لترى محب، هذا الطاووس الذى طالما حاولت أن تجذب انتباهه إليها.. وها قد حانت لها الفرصة الآن.(١٣) عندما ترك محب حصانه ونزل إلى النيل ليحضر بعض الماء للحصان(١٤) اتجهت نور مسرعة نحوه وتقدمت وهى تحمل قدر الماء ووقفت أمام الحصان الذى أخذ يشرب من قدرها، ويداها تتحسسان رقبة الحصان، وتمسح برفق بأصابعها على رأسه الذى شم عطر (نور)..

للحصان إحساس، لقد شعر بها الحصان برق ولأول مرة.. قلبه يسقط بين يدى إمرأة إنسية، وأخذت نظراتها تحفر فى ذاكرته صورتها.. يرتشف رشفة من الماء وينظر لها.. ينظر إليها بحب وحنان.. يشرب من يديها.. يد لم يسبق أن وجدها على الأرض، فصهل صهلتين، فرجَّ الوادى وانتبه النيل.. وعاد محب مسرعاً من ضفاف النيل وجد حصانه فى مشهد حانٍ مع نور..

تعجب محب وقال لها بقسوة:

- ابتعدى يا بلهاء.. من أنت؟؟ ولماذا تسقين الحصان؟؟ خذى قطعة من الذهب لك..

لم تأخذها.. شعر بالحرج..

- خذى أنتِ يافتاة..

أجابت نور بغضب:

(١٣) عرفت أن كلمة بلطجى أتت من أيام محمد على عندما كان بعض المصريين يتحرشون ببناته فى الطريق فقام بتكوين فرقة ببلطه من المطاط لضرب من يتحرش بالبنات أو السيدات وبعد فترة تطورت من مطاط إلى حديد ليكسر دماغ الشخص ويردعه فسمى حامل البلطه بلطجى.. من كتاب العشوائيين الجدد أخى الدكتور رمضان حافظ دا مش إعلان.. هو باحث جيد أنصحكم بشراء كتبه. تجنن.

(١٤) قال الشيخ الغزالى : لم ينجح الحكم الدينى فى ٩٩٪ فى العالم من تاريخه.

- اسمى نور.. أنا جدى من أتباع إخناتون، وانضم لبقايا الهكسوس والإسرائيليين.

ابتسم ابتسامة خفيفة قائلا:

- أنت عبرانية. خذى يا نور المال لا تخجلى.. كل الإسرائيليين وخاصة العبرانيات يقولون هذا.. نحن مصريون..
- لا...لا أريد مالاً لا أريد شيئًا..

غضب محب القائد وصاح فيها:

- أنتِ بلهاء.. خذى أيتها العبرانية المصرية البلهاء(١٥)

نظر محب إليها. وقفت بشموخ فى وجهه.. لم ترد.. لم تتحرك من أمام الحصان.. راح الحصان يلمس كتفيها ليشم عطرًا لم يعهده فى حيوان أو بشر، وأخذ يحك رأسه فى كتفها، ومدت يدها تداعبه..

تنهدت نور وقلبها يدق ألف دقة.. تقدم محب إلى حصانه، أمسك اللجام الذى سلمته إياه نور.. وقالت:

- خذ اللجام..

لمس محب يدها..

"لحظتها شعرت يا فتاتى.. أن قلبك فى يدى فسرت ملكًا على الكون وأنتِ لا تدرين"..(١٦)

لجم عطرها قلب محب، القلب البري الذى لا يتوقف عند باب أنثى واحدة ولا يستقر.. لكن كلا.. ولا ولا يمكن.. شم عطرها مرة أخرى.. نعم محب شم عطرها، وهو يلف اللجام ويركب الحصان وحاول أن ينكز الحصان لكن الحصان وقف ورفض أن يتحرك..

---

(١٥) كانت كلمة عبرى تعنى عند المصريين حبرى أى الغريب القذر لأن المصريين كانوا يتعالون عليهم؛ فيسمون أى غريب قذر حبرى باللغة الفرعونية أى عبرى..

(١٦) من يصدق أن مصر، رغم المد الدينى الكاسح، هى الرابعة على مستوى العالم فى التحرش الجنسى، وهى الثانية على مستوى الدول العربية، فى التردد على المواقع الإباحية فى الشبكة العنكبوتية.. إنها الازدواجية بكل ما فيها من غش وكذب وخداع..

صرخ فيه :

- هيا..

لكن لم يتحرك الحصان.. نكزه مرة أخرى.. لم يتحرك.. تقدمت نور وبأطراف أصابعها داعبت رأسه وسألته:

- ما اسم هذا الحصان؟

- برق..

- برق اسم جميل.. امش يا برق..

- سمع صوتها برق.. مشى الحصان(١٧) ببطء كأنه سكران.. مريض.. خدران، وبعد عدة خطوات التفت لها برق وصهل صهلتين.. ضربه محب غيظا بعنف، وانطلق..

ضحكت نور.. والتفتت البنات حولها فى ذهول وتعجبن؛ كيف كلمت نور العبرانية الضابط الفارس المصرى الأسمر بجرأة، ودون خوف، قالت لهن:

- أى جرأة يا بنات الإسرائيليين(١٨).. أنا مصرية.. ها.

سار محب فى الطريق لا يعرف ماذا به..

أوه يا قلبى قد شبكت فى رمش عيني الفارس المصرى المغرور.. البنات هن البنات كائنات ساحرات شقيات زهور ونسيم الحياة.. الله

---

(١٧) احتجت أن أشرب فنجان كابتشينو الآن فقمت إلى المطبخ وجهزت الماء والحليب واكتشفت أن علبة الكابتشينو فارغة.. شربت شاى ليبتون.. الليبتون المصرى مغشوش بالخشب، وعندما قامت الحكومة بإغلاق المصنع دفع صاحب المصنع رشوة وخرج بريئًا.. لذلك أطلب من أصحابى إحضار ليبتون من الخليج.. لأن وزارة الصحة هناك أفضل شويتين لصحة الإنسان الخليجى والأجنبى.

(١٨) عبرانى فى اللغة المصرية القديمة تعنى الغريب ذو الرائحة النتنة.. وهو استعلاء المصريين الفراعنة على الغرباء مع أن الإسرائيليين أمضوا فى مصر ٤٠٠ عاما تقريبًا فلم يعودوا غرباء.. نفس الشئ فى الخليج للهنود.. كل من أقام واتخذ الخليج وطنًا سمى أجنبى.. العقل هو هو.. ورث الخليجيون من المصريين الفراعنة هذا المنهج .. العبد والسيد والكفيل. أعتقد أن الإسرائيليين يفرحون بالمصرى الهارب لهم ليعمل عبدًا هناك.. عقدة التاريخ.. ورد الاعتبار.

يخلق الأشياء بحكمة، والله أحيانًا يعاقب ويغضب من امرأة جميلة زنت فيحولها إلى وردة جميلة ذات شوك كثير..

العبرانيات والإخناتونيات (نسبة إلى إخناتون) يجتمعن على ضفاف النيل يغسلن الملابس ويتحممن فى الفجر قبل ظهور واستيقاظ الرجال مختبئات، وملابسهن تلقى على الشجر. ترى ماذا يفعل الشجر حين يشم ملابس الجميلات من النساء؟؟. هل يفور إحساسه.. يخجل.. يتأمل أجسادهن فى ذهول، وأحياناً يعطى الشجر ظهره للنيل خجلًا ليستريح أو يضع على عينيه عصبةً من الأوراق الخضراء.. ويلقى اللون الأخضر همساته على أجسادهن السمراوت.. البيضاوات.. الفاتنات وغير الفاتنات..

الحصان برق شم عطر جسد نور، وأما الفارس محب لم يعرف ماذا حدث له بعد؟ ربما لأن العسكر تنقرض دوما من قلوبهم المشاعر رويداً رويداً، أو تنام مشاعرهم وتختفى، ولكنها إذا استيقظت تدمر كل شئ[١٩] الفراعنة لا يعترفون إلا بأنفسهم، ويرون أنفسهم أفضل شعوب الأرض، مع أن أغنى رجال البلاد هم قلة من الإسرائيليين (اليعاقبة) وأولهم قارون الإسرائيلى ابن عم موسى.. قارون وزير المالية، والوسيم وذو الصوت الرخيم الساحر، الذى كان يقرض ويهدى فرعون ووزيره هامان المال، ويخطط وينفذ كل مشاريع العمران، ويمسك التراب يجعله ذهبا؛ لذلك استعان به فرعون وزيرًا للمالية[٢٠]..

---

(١٩) عندما استيقظ قلب أنطونيو أمام كليوباترا انتهت الدولة الرومانية.. والحب دمر مجد الرجل والمرأة هل الحب مدمر رغم سعادتنا به؟؟

(٢٠) قال صديقى خالد شعبان المدرس – عندما كان يعمل فى أحد المدارس بقرية ناهيا – والذى أعرفه منذ أكثر من عشرين عاماً إنه أثناء قيامه بشرح الدرس داخل الفصل اقتحم أحد أولياء الأمور عليه الفصل وكان رجلاً ريفياً من أهل القرية، وطلب منه أن يأخذ ابنه فى أمر هام وبعد جدال بينهما سأله المدرس وماذا تريد منه قال ولى الأمر إننى أريده أن يشترى لى الإفطار وبعدين يرجع....!! حدث هذا فى عام ١٩٩٥ تقريباً. هذا عقل أغلبية الأهالى للتعليم..

الفصل الثانى
أتشعرين بنبض قلبى وتفتحين شهوة روحى؟

(أتبتعدين بالجسد والروح عنى وأنت منى؟ يا قاسية كم لى فى العشق سيرة وأنت مسك النســاء لى وأنت الراقيــة.. عرفت أن الحب مصرى الجنسية والهوى مذ قامت إيزيس بجمع أشلاء أوزوريس فاجمعى أشلاء قلبى من النساء بيديك الحانيتين)

إن فرعون عندما وصله ما فعل وقيل وقال عن موسى جن جنونه.

فى قصر فرعون.. فرعون جلس فى القصر وأمامه هامان:

- ما الذى يجرى فى البلاد يا هامان؟
- لقد عاد موسى.. عاد موسى..
- من موسى؟
- هو ابنك... ومن رعاياك وصديقك.

فرحت آسيا زوجة فرعون وصرخت:

- إنه ابنى أنا.. وليس ابن فرعون وابن حتشبسوت..

صاح بغضب فرعون :

- ليس ابنى، ولكننا ربيناه، وأعطيناه كل الفرص التى لم تسبق لأحد فى بر مصر أن حصل عليها[٢١] علمته اللهجات واللغات وفنون الحرب، وتعلم الحساب وكل الفنون وجعلته قائد جيوشنا.. وتعلم فى هيلوبوليس مع أكبر الكهنة والعلماء، لكنه لم يركع لنا أبداً، وقتل أحد المصريين وهرب..

---

(٢١) فتحت قناة المجد الآن وسمعت صوت عبد الباسط (يأيها الإنسان إنك كادح إلــى ربك كدحًا فملاقيه)... صدق الله العظيم.. بكيت خشية لله .

- مولاى إن عيوننا تخبرنا أن الرجل قد كبر فى السن، وعاد.
- كبر ولكن.. أعرفه.. إنه لا يحب ما أقول ولا يؤمن بما أقول.. إن وجوده فأل شؤم علىّ.. لا يؤمن بأنى إله .

واستطرد قائلاً:

- هى النهاية لى ألم يقل العارفون إن نهايتى ستكون على يد طفل من الإسرائيليين..
- يا مولاى لا تصدق كل ما يقال من العرافين. كان هذا فى وقت سابق، وأنت ربيته وتعرف موسى جيدًا، هو ربيبك..
- أنا فرعون الإله.. أنا الله.. أنا ربكم الأعظم..
- أصدق هذا.. لكن لا تصدق نبوءة العرافة بأنه سيقتلك؟
- كل العرافين.. قالوا نفس الكلام..
- إن مصر تنام على همسة واحدة.. موسى عاد.. ما معنى هذا؟؟
- أى عاد بعد الهروب..
- ماذا سيفعل فرعون؟
- ها قد أصبح الجميع فى حديث عودة موسى.. والجيل الجديد يسأل من هو موسى؟ البعض يفهم والبعض لا يفهم..

كان فرعون يشعر بأنه المذنب لعدم قتله مذ كان طفلاً..

- نعم أنا المذنب الوحيد.. الذى ظننت أنه سيكون ابنى وزوجته ابنتى، وأعطيته قيادة الجيوش.. الآن.. أى رسالة جاء بها لى؟

صمت الجميع لكن آسيا زوجة فرعون كانت فرحة بحضور موسى..

أما نور فقد عادت إلى البيت متعبة ومحاصرة بمشاعر.. دخلت حجرتها ونامت باسترخاء على الفراش يطير قلبها فى سقف الحجرة ثم ينط عند النافذة، ويريد أن يطير.. دخل أبوها إلى الحجرة :

- ماذا بك..؟ ما يشغلك؟ ناديت عليك عدة مرات لم تجيبى..

وبخبث البنات البريئات الخجلى قالت نور:

- قل لى يا أبى...
- ماذا يا عين أبيك؟
- لماذا عاد موسى إلينا؟ ولماذا غضب فرعون؟ عاد برسالة ولكن ما حكاية موسى؟.. ولكن كيف ظهر ولماذا هرب؟..

سؤال طرحته نور على أبيها كنعان.. نور فى عينيه نور، وفى شفتيها نور، وفى قلبها نور(٢٢) وفى عقلها أسئلة من نور، ومن يهبه الله من النساء نورًا غيرها..

قالت نور لأبيها:

- ماذا سيفعل فرعون مع موسى؟
- ماتت أخته حتشبسوت وبقيت آسيا التى ربته، هى تحبه كابنها ولكن فرعون هذا الغبى الذى يكره موسى ويكره كل شئ(٢٣)

(٢٢) نحن المصريون أول من اخترع السجون فى العالم .. سيدنا يوسف فى السجن.. مع أن القضاء الشامخ فى عهد العزيز قال إنه برىء وسجن ٧ سنوات. ونحن أول من أخذ الثأر فى العالم ثأر حورس وقتل عمه ست.. ونحن أول من أرسل الله لهم نبياً سيدنا إدريس ليهدينا من الفساد. ونحن أول من اخترع الظلم منذ ٧ آلاف سنة.. اقرأ كيف كانوا يجمعون الضرائب من الفلاحين فى عهد الفراعنة قبل إخناتون وبعده.. منشأ كل ضلالة من هنا ومنشأ كل فكرة طيبة كانت من المسلمين غير العرب لأن العرب أسوأ من المصريين وأول من أفتى بالإرهاب والقتل كان إماماً من مصر فى عهد سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه حيث أفتى إمام مصر حينذاك بقتل سيدنا عثمان بن عفان ومن قتلوا سيدنا عثمان كانوا ٣٢ شخصًا منهم ٢٨ مصريًا .. نحن والعرب واليهود تركيبة واحدة اقرأ التاريخ يا عزيزى جيداً.

(٢٣) بأى لغة تحدث الله إلى موسى عليه السلام؟ وبأى كتابة كتب له الوصايا العشر؟! يقول وسيم السيسى عن أ.د. فؤاد حسنين على، أستاذ اليونانية بجامعة القاهرة، صاحب كتاب «التوراة الهيروغليفية»: إن موسى ولد فى مصر، ونشأ فى مصر، وتثقف فى مصر، وتدرج فى مختلف الوظائف العسكرية، كما يحدثنا المؤرخ اليهودى «يوسيفوس فلافيوس»: إن موسى كان ضابطاً فى الجيش المصرى، ولم ير فلسطين، وتوفى قبل أن تظهر العبرية إلى الوجود بأكثر من قرن، فلغته كانت ولا شك اللغة المصرية القديمة «المصدر السابق ص٥»، وبالتالى فقد كتب الله لموسى الوصايا العشر بالكتابة الهيروغليفية، أو النقش المقدس، كما يسميها

ويظن أنه إله، لكن آسيا زوجة فرعون مازالت حية وموجودة.. هامان وزير فرعون والرجل الثانى فى الدولة، والرجل الوحيد الذى يصدقه فرعون، فى حالة غضب شديد من عودة موسى.

سكت الأب كنعان. قالت نور:

- أكمل يا أبى.

قام الأب ولم يجبها، ثم سار بهدوء والتفت إليها:

- فى الليل يا صغيرتى نتحدث وأحكى لك ما حدث..

نور عشقت محب والحب خطر..

ولى فى قلبك وردة

ولك فى قلبى بستان ياسمين

طيبة خالية فى الليل.. لا صوت.. لا خبر.. لا حس.. لا بشر

تفتح نور شباك البيت، تطل على الساحة المقابلة، وتنظر منها إلى النيل الذى يستكين كأسد مهزوم هزمه إهمال المصريين له(٢٤)

جلس محب على النيل، شارداً فى تلك المصرية الجميلة.. من أنت يا نور؟.. هل أنت لى قدر مكتوب؟.. هل أنت جنونى المسافر وعاد؟.. هل أنت أوراقى، وزهرة خبأتها من السنين فى حنايا القلب؟.. هل أنت لحظة مضيئة تعد بألف سنة مما يعدون؟ هل أنت شجرة ميلاد لا تنبت أوراقها ولا تفوح إلا لحظة وجودى والحضور؟ أعرف الآن أنك تهيمين فى قلبى دون آلاف النساء؟ إنى أجمع صفاتك من كل النساء ليستريح

اليونانيون، وهى حقاً لغة مقدسة وجب علينا أن نتعلمها لأنها اللغة الوحيدة التى نطق بها الله لأحد أنبيائه، وهو النبى موسى كليم الله.

(٢٤) إن تاريخ الحمامات فى مصر والاستحمام بل وتاريخ الاستحمام فى العالم يثير الدهشة.. كان المصرى يستحم مرة كل عام ونفس الشئ كان كل المصريين تقريباً.. حتى الفرعون نفسه حتى ملكة انجلترا إليزابيث حتى القرن ١٨ الميلادى.. كانوا يتعطرون أو يمسحون جسدهم بالعطر خاصة الأغنياء والأمراء ولا يستحمون..

قلبى حين تغيبين.

سار محب على الضفاف، فى كل خطوة ينظر إلى النيل، فيرى وجه نور: من هى تلك العبرانية الجميلة(٢٥).. ماذا جرى له؟ كأن عطرها يجرى فى دمه ويشمه.. "ماذا بى أنا أشاهد نساءً كثرا، لكن هذه الفتاة عطرها يهزنى..

سحب الحصان من اللجام وسار على النيل: ماذا بى؟.. عندما سأقول أحبك سيحمر خد القمر لا أعرف لماذا؟؟.. أعلم يا نور أنكِ فرسة برية خلقت من نور.. لو ملكتك ستزحفين على الأرض تتأوهين بحنين أغانى كل العاشقات والعاشقين، بدءاً من أغانى أخت قابيل أولى الجميلات من إناث الأرض حتى أنت.. متى يكف صمتك عن الصراخ فى دمى؟

لو تعلمين.. أنى أسمع صراخك عبر المسافات.. ستندمين فى كل يوم لم أغسل روحك بأنفاسي.. حلى ضفائرك كى أتسلق عليها وتنقذينى من بئر الاحزان.. ألقى بى إخوة فرعون ويوسف فى هذا الجب كى أموت فى الذاكرة وأصبح طي النسيان.. أعرف أني بدونك فقير المعانى والمشاعر وفى ضجر..

دخل محب داره.. يبدو على ملامحه سكون غريب وهدوء لم يعهده

---

(٢٥) لم يكشف أكاذيب اليهود إلا اثنان ١- المسيح. ٢- شامبليون. أما شامبليون فقد كشف حقدهم وأكاذيبهم عن الحضارة المصرية، التى قال عنها سيجموند فرويد: عقدة اليهود الأزلية هى الحضارة المصرية، أما رياؤهم وتجمد أفكارهم فقد هدمهما السيد المسيح، كان يخاطبهم: يا أولاد الأفاعى، إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أبناءً لإبراهيم، أيها القادة العميان، أنتم كالقبور خارجها طلاء جميل، وداخلها عظام نخرة، تنظفون خارج الكأس، ومن الداخل مترعة بالرجس والدعارة، هدم شريعة النفاق والرياء، وجاء بشريعة الحب والضمير: قيل لكم لا تقتل، أما أنا فأقول: لا تغضب على أخيك باطلاً، قيل لكم عيناً بعين، أما أنا فأقول لكم لا تقابلوا الشر بالشر، قيل لكم تحب قريبك وتبغض عدوك، وأنا أقول لكم أحبوا أعداءكم.. قيل لكم تقدسون السبت، وأنا أقول لكم السبت للإنسان وليس الإنسان للسبت (وسيم السيسى)

أحد من قبل.. لم يكلم أحداً بالبيت، وأغلق الباب.. لم يظهر فى البيت صوت ولا همس.. لا حس، ولا خبر..

دخلت أمه حجرته بعد فترة طويلة وجدته ممدداً بملابسه العسكرية، قالت:

- ماذا بك؟.. لم تخلع ملابسك.. أبوك قلق عليك، وأنا.. منذ أن عدت من قصر فرعون وأنت نائمٌ فى حجرتك صامتٌ.. ماذا بك يا بنى؟؟.. ماذا بك هل أنت متعب؟..

تحسست وجهه، وجدته مبللًا بالعرق..

- ماذا بك؟.. ممَ تشكو يامحب؟

- لا أعرف يا أمى ماذا بى.. لا رغبة لى فى الغناء أو البكاء أو الترتيل.. لا أنا حزين ولا فرح ولا أرى فى الدنيا شيئا.. إننى مغمض العينين ومخطوف.. الدنيا تحمل قلبى وتلعب به يمينا ويساراً.. أنا.. أنا متعب.. ولا أعانى من شئ محددٍ، بل أعانى معاناة البشر أجمعين.. يا أمى.. ما فائدة القلب إذا انفك من الجسد طائراً بلا أجنحة.. ولا أذكر من الدنيا إلا ضوء عين أنثى تعصر الروح ، فأنشطر نوراً وقلقاً (٢٦)

فتحت أمه يديها واحتضنته، وعندما ألقى رأسه على كتفها أخذت دموعه تنهال؛ قالت الأم :

---

(٢٦) فى العصر العباسى الأول كان عشرة من أهل العلم والأدب.. أهل الفصاحة والحضارة يجتمعون مع بعضهم أمام هارون الرشيد، وهم: الخليل بن أحمد «سنى»، الحمبرى «شاعر شيعى»، صالح بن عبدالقدوس «زنديق - كتابهم المقدس - الزند»، سفيان بن مجاشع «خوارج»، بن رأس الجالوت «يهودى»، ابن نظير المتكلم «مسيحى»، عمر بن المؤيد «مجوسى»، ابن سنان الحرانى «من الصابئة»، كانوا يتناشدون الأشعار، يتناقلون الأخبار، فى جو من المودة والألفة، حتى لا يكاد يخطر على بال الرائى أن بينهم ذلك الاختلاف الشديد فى دياناتهم ومذاهبهم.

– آه يا صغيرى.. إنه الحب يا صغيرى محب.

ثم اعتدل وتمدد فى الفراش ووضع رأسه على حجر أمه.. ظلت تداعب شعره وفروة رأسه حتى غفا.. هكذا يجعلنا الحب نعود أطفالاً إلى حجر أمهاتنا..

فى الصباح لم يستطع النهوض.. عندما يتسرب الحب إلينا كل شئ فينا يصبح بين الليونة والنعومة والأثير، نتحول من دم وعظم إلى مشاعر، حرارة وبرودة، وأحياناً نجد أطرافنا باردة وحيناً دافئة، ودقات القلب تقفز من الصدر كأنها تلعب على سلم الروح..

ذهبت نور إلى ساحة تدريب الجند لم يظهر محب، والغريب أنها لا تستطيع أن تقترب من أحد الجنود لتسأل، ولكن الأغرب أنها مشت بجانب اسطبل خيول الجنود.. وفجأة قفز قلب برق الحصان الغريب عندما شم عطرها من بعد.. صهل صهلة.. صهلتين. جرت نحوه.. أمسكته وأخذ يتمسح برأسه فى كتفها.. إنه يسألها عن محب، وهى تسأله نفس السؤال:[٢٧]

– أين محب؟

قال الطبيب:

– غرق فى بحر العشق

فى المساء فى بيت محب، قال الطبيب الفرعونى:

– يا أم محب ابنك روحه قلقه تهيم، إنه الحب، الحب زلزال ناعم يهدهد الروح وينهك الجسد، هو الذى ينهض بنا ويغفو، هو

(٢٧) من رواية تغريدة البجعة للكاتب الموهوب جدا مكاوى سعيد يقول فيها (للشارع قانون غير معلن ورؤساء وبلطجية وتابعون ضعفاء.. أرصفة المشاة يحتلها بائعو الفواكه والخضار والشامبوهات وأدوات التجميل المضروبة والجوارب والكوتشيهات غير آبهين بقوانين إشغال الطريق، ويحلون مشاكلهم مع السلطة بنقود يحملونها على ثمن البضاعة)

الحرير والسكون يفتح جروحًا، هو غناء حلو المذاق..

- اكتب..
- أكتب ماذا؟
- اكتب له الدواء يا طبيب..
- إن محب يحتاج إلى رائحة ضفائرها، أو شالها نضعه على كفيه وكتفيه حتى ينفك وريد القلب المكلوم.. يا أم محب. عطر المحبوب يشفى القلوب.
- أنا لا أعرف من هى؟ هو لا ينام يا سيدى الطبيب.. لا يقول آهة أو استغاثة وهو فى سهد، حتى زهور البنفسج التى فى شرفته لم يسقها منذ يومين ويهيم على وجهه إذا قام ..
- هو يبحر فى غرق العشق وبحره هادر، وليس بقاتل، وشتاؤه بارد وليس ببارد، وربيعه معلق فى رمش عين المحبوب..
- ابنى سيموت منى؟ إنه ذراع فرعون فى الجيش وكاتم الأسرار.
- لا تخافى.. سينهض.. سيأخذه الشوق إلى طرقات المحبوبة وبيتها ومكانها.. لا تخافى سيدتى.. سينهض القائد محب.. الشوق سيناديه.. سينهض الحب قادر والشوق فاجر ومجنون يهزم الأسوار ويتخطى الحدود.. سينهض(٢٨)
- هل هى روح الحب تسكنه؟

---

(٢٨) اتصل بى معتز العجمى الناقد والمذيع بالبرنامج الثقافى، وأخبرنى عن أن اليوم ندوة شهرية فى بيت نهاد شريف.. الرجل المناضل فى أدب الخيال العلمى .. رحمه الله شق طريقاً جديداً فى كتابة النص الأدبى الذى ينتمى للخيال العلمى فى مصر .. ولم يدر أن مصر ضاعت علميًا وأدبيًا .. لكننى وافقت .. وعملت الشاى وجلست أكتب نصف ساعة .. وذهبت إلى هناك قابلت الكاتب الجميل محمد عبد الهادى والأستاذ صلاح معاطى الإعلامى والأديب المعروف والدكتورة عطيات أبو العينين زوجته وكاتبة..والدكتور خلف الميرى الرائع المفكر .. كان حوار حول أدب الخيال العلمى ..والسيده حرمه وابنته وابنه ومعنا الشاعر محمد تعلب..

- الحب روح لا تسكننا بل نحن نسكن روح الحب.. حتى نغسل نفوسنا من الحزن والشر..

"دقى الباب. حلى ضفائرك لكى أتسلق عليها وتنقذينى من بئر الأحزان".

فتحت أم محب الباب.. وجدت أمامها وزير فرعون هامان ومعه خامواس أشهر السحرة فى ذاك الزمان.. قالت الأم وهى فزعة:

- سيدى الوزير هامان.

- ما أخبار القائد محب؟ ماذا به؟ لم يحضر إلى القصر منذ يومين، ومولانا الفرعون العظيم يسأل عنه؟ ماذا به؟

- مريض.. لا يتكلم.. لا يعلن شكواه من شئ محدد.. يتصبب عرقًا.. لا أعرف.. وجئنا بالطبيب له الآن..

نظر هامان إلى الطبيب وسأله:

- ما به.. أيها الطبيب.؟

- حمى العشق..

ضحك هامان وقال:

- عشق.. أى عشق؟.. نحن الجند نغرق قلوبنا فى الماء ونسير على الأرض.. بدونها لو تركنا قلوبنا فى أجسادنا تنهار الدولة، ينهار الحكم. لو تركنا القلوب فى أجساد جيشنا تنهزم البلاد..

نظر له وهو ممدداً وصاح:

- محب.. محب.. عليك أن تنهض.. الفرعون الإله يريدك.. مصر تحتاجك.. انهض. إن موسى وهارون يثيران قلقا فى البلاد.. انهض..

لم ينهض محب.. الحب قوى لا يتلقى أوامره من وزير أو قائد أو فرعون.. الحب قوة من الله. الحب لا يقدر عليه أحد، حتى الموت

لا ينتزعه من قلوبنا.
أمسك هامان الساحر خامواس وقال له:
- ساعده، أيها الساحر، إنه من أمهر الضباط وفرعون يريده..
- سيدى.. الحب هو من أبكى الموت.
خرج هامان.. خرج الطبيب.. خرج الساحر، ولم يخرج الوهن من جسد العاشق.. مقاومة الحب تقودنا للهزيمة والجنون(٢٩) نظرت له أمه :
- ما بك يا صغيرى..
قالت الأم:
- ما بك؟ أجبنى ما بك..
- بى وهج حزين.. .الحزن فى أوردتى هوية تسير ربما جاء الحزن من ماء النيل ربما من العشق والصحراء.. ربما.. .
لا أعرف مع أنى أنثر على كل من يعرفنى الفرح والأمل دون

(٢٩) هاجمنى الفتور فجأة.. وأنا أوشك أن أكتب أو اقرأ فتوقفت واتجهت إلى المطبخ لعمل أى شئ: شاى أو قهوة أو نسكافيه أوكابتشينو أو أطبخ .. ذهبت إلى الأتيليه لمشاهدة معرض صديقى الفنان التشكيلى الكبير مصطفى عبد الوهاب وابنته مريم.. كبرت مريم الصغيرة.. وأصبحت فنانة مثل أبيها كم تمنيت أن تورث ابنتى غيداء مهنتى لكنها قالت ملعونة الكتابة أراك تعذب أمامى .. الكتابة عذاب ياأبى.. أما محمد ابنى كتب ٥ مشاهد فى فيلم وتوقف.. أحسست أن مريم ابنتى لم أرها ولم أر أباها فى المعرض، والمعرضان رائعان.. قابلت صديقى الكاتب الكبير إبراهيم عبد المجيد... قال لى: شوف أنا تعبان جدا نفسيا وباخد حبوب مهدئة لا أطيق الشارع ولا أى شئ.. ومد يده وأرانى حبوبا مهدئة.. احتضنته.. لكنه كان فى حالة صعبة ثم فاجأنى صديقى الشاعر الكبير أشرف عامر، وذهب معى واحتفى بى بشراء نسختين من روايتى نسكافيه نسخة لى ونسخة له .. حيث أن صديقى الناشر إسلام عبد العاطى حتى الأن لم يعطنى ولا نسخة وعزمنى أشرف عامر المعجون بالشعر على سندوتش طعمية وسندوتش كبدة إسكندرانى وباكو باسكوت بالعجوة.. وقال لى أكتب إهداء لى .. عدت إلى البيت فى الشارع اكتشفت أن أبا فؤاد جارنا مات والعزاء انتهى وأولاده يقسمون أغراض بيته فى الشارع فى حقائب سياراتهم الملاكى ويضحكون.. لم أنم حتى الفجر وصليت الفجر ونمت، استيقظت، هاجمنى الفتور وأنا أوشك أن أكتب أو أقرأ فتوقفت واتجهت إلى المطبخ لعمل أى شئ شاى .. قهوة .. نسكافيه ..كابتشينو أو أطبخ.

تحديد.. وعادة ما أرتل للفرح الأناشيد لكن بى وهج حزين..

- من أين يأتى لك..؟

....

....

سهر مع نور التى تسهر فى شباك بيتها ترسل مع النجوم دقات قلبها لعاشقها محب الغائب..

قالت شهرزاد....

- كان ياما كان فى بلاد مصر أم العجائب والغرائب.. بلغنى ياحبيبة القمر أن نور فى كل مساء تسير على النيل.. لكن أباها منعها من الخروج.. فماذا تفعل نور فى الصباح؟.. تلك النشوة الأسمى..

فى الصباح، تخرج نور إلى النيل وتحمل الجرة، وهى مع البنات.. أتى برق.. حصان محب.. الحصان دون صاحبه.. وقف محب من بعيد ينظر لها.. لم تنتبه له.. صهل صهلتين.. التفتت نور والبنات إلى برق..[٣٠]

قالت إحدى البنات:

- تعال..

لم يستجب برق.. همست له نور:

- تعال برق.. تعال يا غالى..

جاء الحصان إليها فى استحياء.. وقف أمامها.. ضحكت البنات..

نخى الحصان ظهره ووقف أمامها ضحكت البنات:

قالت البنات:

---

(٣٠) قابلت الشاعر ماجد يوسف فى الأوبرا قال لى روايتك نسكافيه مسمعه بس غالية بخمسين جنيه نا على المعاش معاشى ألف واربعين جنيها فى الشهر وانا كنت رئيس قناة التنوير .. يعملوا ايه؟ لم ارد.. مارضتتش اقوله ان معاشى أقل من هذا كثيرا ومستور.. والحمد لله عظيمة يا مصر ..

- هيا اركبى .
- هو يريدك أن تركبى يا نور.
- يلا اركبى دور واحنا كل واحدة دور وراك..

دفعتها البنات للركوب.. نهض الحصان.. وقام ومشى ببطء بها بخبث ودهاء خطوة ثم خطوة. ثم أسرع فى خطوة.. ثم أسرع أكثر، صاحت بنت:

- إمسكى اللجام يا نور..

أمسكت اللجام

- بخاف اسقط
- إمسكيه بقوة..

أمسكت اللجام بقوة.. انطلق الحصان.. بسرعة أكثر فأكثر حتى اختفى عن عيون البنات.

- إلى أين تأخذنى يا برق؟

صهل، ربما ليطمئنها، ربما يضحك، ربما فرح بها.. وقف على قمة الجبل بها.. كاد قلبها يتوقف من الخوف، من الفزع، ثم نظرت من أعلى الجبل على مصر..

- ما أروعك يا بلادى.. هل جئت بى هنا لأرى مصر من هنا يا برق.
- نعم.. هى ذى مصر..

كان صوت محب.. نخ الحصان.. نزلت من فوق الحصان.. أمسك محب يدها.

- تعالي يا نور .
- جرة الماء تركتها.. وأمى ستقلق على..

بكت.. خافت.. سحبت يدها من يده.

- **لا تخافى..**
- **أريد أن أذهب إلى بيتنا..[٣١]**
- **انا بيتك ووطنك.**
- **لماذا أتيت بى إلى هنا.. ؟**
- **أريد أن أعيش معك هنا ونترك كل ما فى الوادى من مشاكل.. اليهود الإسرائيليين والفراعنة.. الكفار والمؤمنين.. هذا الصراع لن ينته أبداً يا نور.. تعال نعيش هنا نتزوج وننجب أولادنا وبناتنا..**
- **هل ستقبل إذا تزوجنا أن تهرب ابنتنا وتتركنا وترحل مع رجل يحبها وتحبه؟**
- **لا.**
- **إذا لا تجعلنى أندم على الزواج منك طول العمر.. لا تجعل أبى يحزن على ويموت حزناً وأمى تعمى من البكاء على اختفائى.. أقسم بالله إنى أحبك أكثر من نفسى ولكن..**
- **ولكن ماذا ؟**
- **أحب الله أكثر وموسى وهارون وقومى أنا جدى الأكبر من الإخناتونيين وتزوج من إسرائيلية وآمن بيوسف ويعقوب.. وأبى يؤمن بموسى..**
- **موسى هو السبب فى هذا البلاء واللغو والصراع..**
- **موسى ينفذ كلام الله.. موسى يقول عنه الإسرائيليون موسى الفرعونى والفراعنة تقول عنه الإسرائيلي اليهودى.. ألا تؤمن**

---

(٣١) لا أعرف لماذا لايعرف العرب أن إخناتون كان يصلى خمس مرات فى اليوم ويقوم الليل .. ومن تدين بدين التوحيد أطلق لحيته ؟؟إنهم لايقرأون وقال الله فى أول كلمة لنا نحن المسلمين العرب اقرأ..أقرأ ..ونحن لانقرأ ..

بالمعجزات التى يرسلها الله لنا.. ؟؟

صمت وبكى وجلس على صخرة.. راحت تحضنه.. ضمها إلى صدره.. ولفحتهما نسمة من السماء.. وكأن الملائكة تظللهما.. ظلا صامتين..(٣٢)

من بعيد سمع الاثنان صوت ناى؛ فقاما ورقصا على الجبل.. يده فى يدها.. تتمايل يمينًا يذهب قلبه يمينًا ويسارًا تذهب روحه شمالًا..

إن أجمل اللحظات أن تصلى بمفردك وتشكو إلى الله.. أجمل لحظة أن ترقص مع من تحب بعيدًا عن عيون الناس والحراس والعوازل.. أجمل الأشياء أن ترقص بمفردك فى غرفتك.. أو وأنت فى الحمام وأن ترقص وتغنى.. وأن تسمع صوتك وأنت تشدو لتقاوم الحزن والوحدة والاكتئاب.. وتشجع نفسك فتعيد مقطعاً من الغناء..

رقصت نور ومحب فوق الجبل.. وقف الحصان برق يراقبهما من بعيد فيتمايل ويرقص هو أيضاً بخيلاء.. الرقص روح الحياة.. الرقص كان صلاة الفرد قبل ظهور الأنبياء.

....

....

حكاية خطف نور..

القلب له جناحان: جناح حب وجناح حنان.. قلوبنا تطير فى المساء إلى قلب المحبوب أو تبحث فى الكون عن نصفها المهجور.. نور ليس لها من الصديقات إلا تيتى.. تيتى ليست جميلة ولا قبيحة..

(٣٢) اليوم كتبت إلى كادى حفيدتى.. وكنت أظنننى فى العشق ساحر ولى سحر وكانت تظن أنى بدونها قلبى يتوقف وكانوا يظنون أنهم شعب العشق والحب، وكن يظنن أنهن أجمل نساء الأرض بلا شك ولكننى اكتشفت أن فعل كان فعل ماض ماسخ الطعم لأن الحاضر مر المذاق..اليوم اسلام زوج أبنتى غيداء الرائعة ارسل لى نقودًا كم هو نبيل رغم عدم عمله وبحثة عن وظيفة يقف جانبى.

وتعرف كم عدد دقات قلب نور وكم نفساً تتنفس.. لعبت الأفكار الشيطانية برأسها حينما أغوتها نانا تلك المرأة التى تغوى الفتيات بالهدايا والمال والأزياء وأدوات الزينة.. حتى يعملن معها فى الترفيه عن الرجال الأثرياء مقابل الهدايا والعطايا.. لم تخبر تيتى نور عن علاقتها التى بدأت مع نانا..

كانت نور تلاحظ ثمة حكايا فى عين صديقتها تيتى، ولكن تيتى لا تظهر حقدها.. إلا أن جاء يوم ورأت نور قلادة جميلة على صدر تيتى.. وانبهرت بجمالها؛ فأخبرتها تيتى أنها هدية من نانا وهى سيدة طيبة.. وثرية وتحب مساعدة الناس[٣٣]

نور لم تسترح فى بداية الأمر، وذات يوم طلبت نانا من تيتى أن تحضر نور إلى بيتها لكن نور رفضت؛ فقررت خطفها عن طريق خطة، إذ قام بعض الأطفال الصغار بخطف سلة الخضار من يد نور وهى عائدة من السوق.. جرت نور خلفهم حتى دخلوا بيت نانا.. فدقت نور الباب فتحت نانا واشتكت لها نور فطلبت منها الدخول إلى البيت، فدخلت فوجدت نفسها فجأة وسط بنات وضحكات ورجال وغناء.. ارتعدت نور وصاحت:

- أريد الخروج..

ودق الباب فجأة محب الذى كان يسير بالقرب من بيت نانا ولمح نور تدخل.. دق الباب بعنف وغضب فتحت الباب نانا:

- أهلًا..

(٣٣) كتبت إلى ابنتى غيداء رسالة "ماسيج على الموبايل" الآن (لو تعرفى يابنت الايه انت وأخوكى وحشتنى قد ايه؟) لم أستطع أن أكتب لها أن زوجتى أمها رحمها الله تحملتنى ووحشتنى طيبتها وحنانها.. كانت تعرف ميعاد قهوتى، وكم قميصا لى.. وكم زجاجة عطر عندى.. وكم كرافته فى الدولاب الأول وكم فى الدولاب الثانى.. وأين حقائب أحزانى وأحلامى..وتقول لى حين ترانى مكتئبا سافر شوية غير جو لوحدك..

- أين نور؟

خرجت نور مسرعة: أنقذنى يا محب سرقوا مني سلة الخضار..

ارتمت فى أحضانه، وهى تبكى.. قال صائحا:

- أين سلة خضارها؟
- بشويش حضرة القائد..

أحضرت نانا سلة الخضار، وهى غاضبة.. ركبت نور الحصان وهى تحمل سلة الخضار، وهو يسير ممسكًا بلجام الحصان.

آه يا بنت الإسرائيليين اليعاقبة عطرك يفوح والضابط الفرعونى يجذب الحصان لك.. يا بنت الذين.. يقف أهل الحى العبرانى اليهودى ينظرون لمشهد لا يصدقه عقل.. ضابط فرعونى كبير يشد حصانه ويسير على قدميه وتركبه نور الإسرائيلية.. هذا الشاب الأنيق.. ذاع الخبر وغضب أثرياء الإسرائيليين المصريين من هذا المشهد.. هل ضابط فرعون وصل لهذه الدرجة من الوقاحة؟.. همس بنيامين.. فى أذن هامان بما حدث من محب، ولقى هذا صدى فى نفس هامان فعنف محب تعنيفاً شديًد، ولم يرد عليه أى رد.

جلس محب فى بيته ثلاثة أيام صامتا لا يرد على أحد، تائهاً.. لم لم يبح إلى هامان ويخبره أنه غارق فى حبها وأنه يود أخذها إلى أبعد مكان فى العالم ويسير بها ويترك مصر والنيل والليل والأهل، ويترك القلق والصراع بين موسى وهارون وفرعون وهامان؟ ود لو يكون هو ونور بداية عالم جديد، أرض جديدة.. فى اليوم الرابع خرج من بيته وجمع بعض العسكر وهجم على بيت نانا وطردها والنساء اللائى معها، وهدم البيت؛ مما أثار غضب هامان عليه مرة اخرى، وعندما سأله هامان لماذا فعلت هذا؟ قال محب له:

- لأن مصر لا تتحمل غضب الرب أكثر من هذا .

غضب هامان ونظر له:

- أنت بدأت تتأثر بكلام موسى وهارون.. البنت نور لعبت برأسك أيها الضابط الشجاع..

لم يرد محب..

"أنت يا هامان لا تعرف الحب، لا تعرف القلب، لا تعرف ماذا يفعل بنا؟.. الحب يقهرنا.. يدوخنا.. لا نعرف كيف نقهره ويقهرنا.."

تيتى صديقة نور اختفت لا يعرف حتى أين أهلها.. ونور لم تخبر أمها ولا أباها، لكن أمها سألتها عدة مرات عن تيتى:

- أنت زعلتى مع تيتى؟ لماذا لم تظهر؟[٣٤]

لا ترد نور.. صمت نور قمر مختفٍ خلف السحاب .

آسيا زوجة فرعون لم تهدأ منذ أن جاء موسى.. تريد أن تراه وتكلمه، أن تفهم ما رسالته التى أتى بها ولماذا جاء؟.. ذهبت فى إحدى الليالى متنكرة إلى بيت موسى.. قالت له:

- موسى يا بنى يا قرة عينى.. لماذا عدت بعد هذه السنوات؟ وأنت مطلوب قتلك هنا؟

- جئت أدعو فرعون أدعوه لعبادة الله الواحد الباسط القادر.

- إذا.. أنت نبى الله يا موسى لمصر.. الحمد لله..

....

ذات مساء سارت نور مع أبيها فى السوق.. وفى ذلك اليوم الغريب

---

(٣٤) شعرت بالاختناق نزلت وسط البلد إلى الاتيليه قابلت المترجم الرائع مصطفى محمود والكاتبة المتوهجة غادة فاروق وعلى مائدة أخرى الشاعر المبدع سعيد شحاته والقاص المتميز فاروق الحبالى.. الاتيليه فاضى.. اتجهت إلى مكتبة عمر فوق فلفلة فى شارع طلعت حرب سألت عن عمر صاحب المكتبة لم أجده قابلت محمد وأيمن (شابان رائعان يعملان هناك).. اشتريت كتابا عن رامبو وطبعة جيدة من ألف ليلة وليلة.. وعدت إلى البيت ووحدتى والكتابة والورق..

شاهدها بنيامين.. التاجر المشهور المعروف والذى يعتبر الثانى فى قائمة الأغنياء.. بعد قارون.. ولمح جمال نور تلك المهرة التى تسر القلب قبل العين.. وتسر الروح قبل القلب.. وسأل عن أبيها وعنها..(٣٥)

بنيامين ليس وسيماً وليس قبيحاً.. بنيامين ينافس قارون ولكن دائما يهزم فى أى صفقة تجارية.. الإسرائيليون والمصريون يحبون قارون لأنه وسيم وصوته رخيم.. وماله كثير، وهو وزير الخزانة لفرعون.. أما بنيامين فهو قريب من فرعون ولكن ليس بقرب قارون.. بنيامين أرمل منذ وقت ليس بالبعيد كل الجميلات يتمنين الزواج من رجل ثرى مثله وله قصر على النيل جميل..

يعرف الرجال بالفطرة أن النساء يحببن المال والذهب والثراء، وهو يمكنه أن يستخدم هذه الأسلحة.. الرجال لعبة النساء والنساء لعبة الرجال.. ومابين اللعب والجد يولد الحب.. واللعب عادة يكون وحشيًا وجسديًا.. وجد العلاقة روح تجمع الاثنين.. وعندما جلس وحسب قيمة الهدايا منعه قارون ونصحه بأن المال أهم للرجل من النسوان والعيال، ففكر أن ينسى الأمر وألا يهتم أصلا بمشروع الزواج..

محب يوجعه الحب.. إذا مررتم على باب نور.. ضعوا على بابها باقة زهور.. أيها العابرون المؤمنون بموسى أو الكافرون بفرعون.. أعلموا نور أن حبى لها فاق الحدود..

راح محب يعبر الشوارع والحارات وهو يركب حصانه، إلى الساحر توت، جلس أمامه وقال:

(٣٥) اتصلت بى معدة برامج لعمل لقاء تلفزيونى معى اعتذرت.. ليس عندى الرغبة لقاء تلفزيونى أو إذاعى.. ماذا ستقول للناس وهم السائرون نياما.. على رأى عمنا سعد مكاوى..

- توت أنت ساحر وشاعر وأنا لست من السحرة، أرانى أحتاجك فى أمر هام.
- أؤمرني سيدى القائد.
- قلبى.
- أنت تقع بين الإيمان والعشق.

صهل برق صهلتين

الفصل الثالث

" كيف أحمل وحدي ثقلكم وحملكم وخصومتكم "

موسى عليه السلام

عادت نور إلى البيت بعد مقابلتها حبيب القلب (محب) الضابط الفرعونى.. جهزت الطعام مع أمها دون كلام وكأنها تضئ بروحها فى كل الأمكنة فى جدرانِ البيت الطينية.. الحب ليس إلا طاقة تضئ النفس وكل ما حولنا.. "آه يا محب أيها الضابط الفرعونى.. أعرف أنك لى.. لى رغم أنك جنونى المسافر وأنك أوراق وردة وأنك زهرة خبأتها من السنين فى حنايا القلب ولحظة مضيئة تعد بألف سنة مما يعدون وأعرف أنك شجرة ميلاد لا تنبت أوراقها ولا تفوح إلا لحظة وجودى والحضور، وأعرف أنك تدور على آلاف النساء تجمع صفاتى ليستريح قلبك حين أغيب عن عينيك..

جلست نور بعد غسيل الصحون.. وسألت أباها الذى راح يصلح مقعدًا خشبيا وحاول أن يكلمها حتى تخرج من شرودها:

- تعالي يا نور أحكي لكِ ماذا فعل موسى بعد أن تزوج ساريس ابنة فرعون؟

قال الأب وهو يضحك بعد أن أصلح منوال النسيج الذى فى يده وجلس:

ترك النبى موسى عاصمة تانيس وراح يزور أخوته فى الرضاعة(٣٦) وفى الطريق التقى موسى برجلين يتشاجران. رجل مصرى ورجل

---

(٣٦) نمت ساعة. قطع النوم رنة فى الهاتف صوت شاب من الاخوان المسلمين عبد الجليل الشرنوبى يكتب قصة، وعدته أن أحضر حفل توقيع كتابه.. أخذت شاور حمام وتعطرت وصليت .. وجئت للكتابة فأفسد مزاجى بعض الرسائل السخيفة التى تخلو من اللياقة أحيانًا.. ماذا يمكن ان يفعل المرء.. طوبى للنساء اللائى شوه مشاعرهن بعض الرجال الفاسدين طوبى للتسامح فأنى اسامح الحمقاوات وأعفو كما قال رب العالمين والعافين عن الناس والكاظمين الغيظ..

عبرانى من قوم موسى؛ فقتل موسى المصرى بضربة واحدة.. ضربة واحدة على وجهه، ولم يظن أن الرجل سيموت.. ودفنه فى الرمل.. جلس موسى شاردًا.. "آه يا مصر يا وطنى.. أنتِ رعد وسحب ومطر وعسل.. آه يا مصر إنى بك ينتصب ظهرى وأصير قامةً للنخل والقمر.."..كانت عصبية موسى لجنسه أقوى من حكمته.. لم ينم موسى؛ كيف يقتل رجلاً؟.. جلس على النيل ونظر.. "عندما أسمع صوتك يا مصر تمطر فى سماء قلبى أغانى المساء الجميل وأسمع صوت النيل والقمر.. لصوتك يا مصر أنت سحر أم أنت هبة من السماء والقدر لى.. يا مصر إنى أحبك.. ولم أقصد أن أقتل رجلاً".. وفى اليوم التالى سار موسى فى الطريق، فوجد رجلين عبرانيين يتشاجران، فقال لأحدهما بعد أن استمع إلى الخصومة:

- لماذا تضرب أخاك؟

قال له أحدهم:

- من جعلك رئيسا وقاضيًا علينًا؟.. هل تريد أن تقتلنى كما قتلت المصرى بالأمس ودفنته فى الرمل؟؟

خاف موسى، فقال لنفسه: "قد انكشف أمرى، وعرف السفهاء بما جرى، وفرعون لن يترك الأمر يمر بسهولة"..

وصل الأمر إلى فرعون عظيم مصر.. همس أحدهم فى أذن الفرعون.. صرخ الفرعون:

- ماذا تقول؟.. قتل موسى أحد المصريين.. ابن العبرانية نسى نفسه..

تدخلت حينذاك حتشبسوت أخت الفرعون، وتدخلت آسيا زوجة فرعون الثانية.. قالت آسيا:

- اغفر له وارحمه.. هو ابنك وابنى.. ربيناه هنا فى القصر واتخذناه ولداً، ولعب بين أحضانك وأحضانى، ومرح وضحك.. هو

ابن القصر وابن الملوك ابننا.. وابن هليوبوليس.

قال فرعون:

- إنه جبار لا أنسى أبداً أنه شد شعرة من ذقنى وخلعها وهو طفل صغير فى المهد.. وهذا فأل شؤم من هذا الصبى. كلما كنت أنظر فى عينيه أشعر برهبة ووحشة لم أرها فى عين صبى من قبل ولا إنسان من قبل(٣٧)

تضحك حتشبسوت:

- هذا الصبى هو ابن القصر والعرش وصار كبيرًا وجنديًا وقائدًا.. وقاد جيوش مصر إلى الحبشة وانتصر وانتصر وانتصر؟

قال الفرعون

- هذا الفتى لا يصلى فى معابدنا لا يعترف بآلهتنا.. قلت لى يا آسيا صغيرٌ، وعندما يكبر يفهم، وكلما كبر لم يتقدم بخطوة واحدةً نحو المعبد، ولم يقبل يد كاهن من كهنة أمون رع.. أو أى كاهن من هليوبوليس أو معبد آخر، ويذهب فى الخفاء إلى مرضعته التى اعتقد أنها أمه ولا يعود هنا إلا بطلبنا له.. والحجة دائما أنه نسى أو فى غفوة نوم، أو كان يستريح هناك..

- إنه ابنك وابنى.

- إنه ابن الإسرائيليين..

- هههههههاو ربما هو ابن الإخناتونيين الموحدين.

- لا.. لا.. لا.. هو ابن أفكار مرضعته التى أرضعته أفكارًا عنيدة

---

(٣٧) قال هيكل فى كتاب من المنصة إلى الميدان (إن حسنى مبارك وضع قنبلة فى سلة المانجو على طائرة المهدى فى السودان فقتل الرجل).. ذهبت إلى الاتيليه جلست فى امسية سمعت أشعار وفاء امين شاعرة متميزة ولها أسلوب جميل وجلست وشربت الشاى مع الفنان سعيد الجزار وتحدثنا عن تاريخ مصر الفاطمية .. سعيد تشكيلى تجريبى..

ورضع منها العناد وعدم الاقتناع.. إنه لا يهتف باسمى كإله للمصريين. أنا فرعون الإله وابن الإله..

قالت حتشبسوت :

- إن موسى قوة لك ويسير خلفك هو ظلك هو قوتك وبطشك؟
- لا.. لا.. قال للجنود عندما انتصر.. يا جنود مصر إن مصر اليوم بكم تفتخر.. من أجل مصر قاتلتم عدوكم فى الحبشة ومتم من أجلها..
- هذا كلام جميل.
- أى جميل.. كان من المفروض أن يقول من أجل إلهكم فرعون قاتلوا..

قالت حتشبسوت:

- إنى أطلب السماح له.
- وأنا أرفض السماح. أنا إله قوى وفرعون قوى.. وابن الإسرائيليين لن يكون حيًا بعد اليوم.

دخلت إلى بهو القصر ساريس ابنة فرعون وزوجة موسى.. قالت:

- مولاى ماذا تقول؟ هو زوجى. هو من عاش هنا وتعلم الكتابة والعلوم وفن الحرب هنا هو من بكى وهو طفل وضحك وهو طفل هنا.. هو الطيب.. الحنون.. هو من يسهر فى الليل بجانبى وأنا مريضة يسقينى بيديه ويغطينى.. هو من أحب مصر وقاد جيشها باسمك.. هو الطفل الوديع إذا رأى حتشبسوت مريضة يبكى تحت قدميها ويبكى إذا غابت آسيا، وكان يسأل عنك دوما إذا مرضت..
- أنا لا أمرض.. أنا إله.. أنا لا أفعل مثلكم.. لا أدخل الحمام، لأن الطعام ليس له عندى فضلات.. أنا إله موسى العاصى القاتل الذى لا يعترف بالجميل، وإله كل المصريين.. لقد تجرأ على مصرى وقتله..

قالت ساريس:

- يا أبى إن موسى ابن قصر فرعون
- إنى آمر بقتل موسى فوراً، والقبض عليه ميتاً أفضل منه حياً..

خرجت ساريس وحتشبسوت وآسيا يهرولن.. قبض الحراس على ساريس حتى لا تذهب إلى موسى بينما هى تصرخ:

- لا تقتل موسى.. لا تقتل موسى.. يا أبى..

أمر فرعون بقتل موسى انتشر الخبر فى أرجاء مصر[٣٨] جلس موسى فى كوخ بعيد كان لأبيه على النيل[٣٩].. جاءت أمه الحقيقية (يوكابد) مستندة على ذراع هارون إليه، ودخلت الكوخ ونادت عليه:

- موسى.. يا موسى
- نعم يا أمى .
- هل حقًا ما سمعت؟..قتلت رجلاً يابنى من المصريين؟
- وأنا مصرى يا أم.
- لكننا نعبد إلها غيرهم.
- هم يعبدون عشرات الآلهة فى السر ويعبدون فرعون فى العلن.
- لا تنس أنه رباك وعلمك.. وجعلك قائداً لجيوشه..
- مشيئة السماء.
- الآن هو أمر بقتلك. اذهب واستسمحه واطلب العفو..

(٣٨) كان الملك رمسيس أول من اخترع نظام الجنود المرتزقة فى الحرب فاستعان بهم من اوربا وآسيا وليبيا والنوبة .اذا الفراعنة أول من اخترع المرتزقة والسجن الذى سجن به سيدنا يوسف ..

(٣٩) قال نابليون لجنوده على ضفاف النيل اوصيكم بنساء مصر ..أيها الجنود من اغتصب امرأة مصرية لاتحل له فقد شعر باللذة والمتعة قليلًا لكنه فى الحقيقة أصاب شرف فرنسا فى مقتل طويلاً .. ومن اغتصب مال مصرى بغير حق فقد شوه وجه فرنسا الحرة (دكتور رمضان حافظ كتاب مذكرات نابليون فى القاهرة)

- أعرفه ما دام أصدر قرارًا، فليست هناك فرصة يا أماه.. لقد طلب رأسى من أجل مصرى ظالم.. إن قلبه يسكنه الحقد والوهم بأنه رب العالمين.. أشم فى أنفاسه رائحة الموت.. لكل مصر..
- هذه اللحظة التى لم تحسب حسابها قط.. أن تكون عدو فرعون.. أنت تسيرك الأقدار يا بنى ارحل لقد تحطمت سفن أحلامك على أبواب فرعون.. ارحل بنى. أنت مطارد الآن من كل المصريين وقلة من الإسرائيليين يريدون ذبحك طمعاً فى الحصول على مكافأة قطعة أرض أو بعض المال أو وظيفة من فرعون..
- الإخناتونيون والإسرائيليون مصريون يشربون من نيل واحد وطعام واحد وفكرهم واحد لكن الله جعلنا شعوبًا وقبائل لنتعارف..

لم يطل حديثهما، وارتمى فى أحضانها وبكى.. بكى موسى وهو فى الأربعين.. أليست أحضان الأمهات لنا أوطاناً مهما كبرنا مع الأيام؟..

وهنا فكر موسى فى الهروب وجلس مع أخيه هارون.. يفكر فى حل..

قال هارون لموسى:

- يا ابن أمى وأبى.. يا رفيق دمى وصباى وفرحى وألمى يا شقيق الروح والجروح وخوفى وأمانى.. لابد أن تترك مصر وتهرب كما قالت أمك فأنت مطارد من الفراعنة والإسرائيليين.. إن فرعون إله وملك وثرى ونفوذ، لقد طغى فرعون وتجبر فى مصر وقتل الأبرياء واختفت البراءة فى هذه البلاد واختفى الوفاء.. لابد أن تهرب [٤٠]

لاحظ هارون التعب و الإنهاك على وجه موسى. نظر موسى له قائلا:

- لماذا أهرب؟

---

(٤٠) كتب هيكل (حين أراد حسنى مبارك أن ينفى عزمه توريث حكمه لابنه رد بحدة على أحد سائليه وهو أمير سعودى (ياراجل حرام عليك .. ماذا اورث ابنى .. اورثه خرابة ..ولم يسأله سامعه متى وكيف تحولت مصر إلى خرابة حسب وصفه) كتاب هيكل.

- حتى تنجو من الموت؟
- أوَ أترك مصر؟ أوَ أترك النيل؟.. وصباى وأحلامى.. إنهم شعبى أى عار عليهم.
- إنهم يذيقوننا العذاب.. نحن عبرانيون يا أخى نحن من نسل يعقوب (إسرائيل)
- أنا مصرى يا هارون.. مصرى أنا أدفع دمى بسبب مجرم وقاطع طريق قتلته بالصدفة مجرد صفعته مات.. أقسم سيدفع الأنجاس الحكام ثمناً غالياً للتعصب والعصبية..
- ولكنك تنسى ماذا يعمل أولاد عمومتك ونحن اليهود الإسرائيليون فى أحط المهن، نحن العمال والنجارين والحمالين والقصابين والحدادين وحاملى التراب والرمال والصخور، وأنت يا موسى فقط الذى عشت فى قصر، ولم تأكل مما نأكل ولم تشرب مما نشرب. ونمت على الحرير.اهرب يا بن أمى وأبى ياشقيق الروح والجروح..
- ونحن اليهود أيضًا منا وزير الخزانة من عهد يوسف ومنا أكبر التجار الاثرياء..

وبينما هما يتحدثان، اخترقت المكان الأميرة حتشبسوت وآسيا وهما ترتديان ملابس تنكرية ومعها حارسان.. وقاطعت آسيا كلام هارون أخي موسى، واتجهت ناحية موسى:

- نعم يا موسى لابد أن تهرب..

انحنى موسى وأمسك يدها وقبلها.[٤١]

---

(٤١) تقول لى كاتبة تونسية (تونس ليست بخير) وقال محمد مغبوب كاتب ليبيا ليست بخير وأنا أقول مصر ليست بخير.. هل ثورات شعوبنا العظيمة التى قام بها الشباب ثورات هى منحة من السماء لشعوب لاتستحق الحرية بل تحب العبودية والذل ولكن الشباب فهم غلط..

- أمى وأميرتى آسيا وأمى حتشبسوت.

قالت حتشبسوت:

- أنت ابنى منذ رأيتك تسبح فى النيل فى الصندوق، وحملتك إلى أخى وآسيا.. أنت لست ابن عمران وأمك ليس اسمها يوكابد بل آسيا وحتشبسوت.. يوكابد ولدتك.. حملتك فقط لمدة تسعة شهور وطلبت من أخى الفرعون أن نربيك ونتخذك ولدًا.. أنا من أطعمتك بيدى وحملتك من الفراش، وسهرت بجانبك الليل.. أنا أمك.. لا تنس أنى ربيتك.. وكم نجحت وأنا أراك قائداً ومعلماً فى الجيش لكنى فشلت فى أن أعلمك العقيدة و عبادة آلهتنا. تهرب من المعبد كلما ذهبنا للصلاة..

قالت حتشبسوت:

- آن الآوان أن تهرب من مصر كلها. اهرب يا حبة القلب أرجوك.. الكهنة والجيش كلهم يبحثون عنك، ولولا أنى أعلم أنك تحب هذا المكان الكوخ البعيد على النيل.. جئت إليك هنا أتوسل اليك.. اهرب وانجُ بنفسك؟
- ومصر؟
- مصر بدونك ظلام يا بنى.. موسى مصر بدونك تصبح وحشة للروح.. ستسكنك مصر وأنت لا تسكنها اهرب فى الظلام.. لقد أتينا لك بأسرع حصان؛ فاهرب به ومعك السلامة وآمون.. تعلمت على يدى علوم الفلك والطب والأدب وفنون الحرب

انحنى موسى وقبل يدها ويد حتشبسوت.. برضوخ مشوب بالاحترام والتبجيل.. بكت حتشبسوت.. وآسيا التى قالت:

- وضعت فى سرج الحصان لك قربة ماء وزاد من الطعام وشجن وذكريات طفل قد كبر.. اذهب لا تتراجع.. لا تعاند، فالظلم والاستبداد والطغيان أعمى وقاتل.. اذهب لا تعاند انجُ بنفسك من

أجلى.. أنا أمك التى ربتك ولم ألدك.. لا تعاند انجُ من أجل مصر التى بك تفاخر.. ولكن بينك وبين أهلها فرعون الطاغي.. ارحل لا تعاند.. اسمع ساريس زوجتك هناك عند الجبل تنتظرك لتلقى عليك السلام لا تأخذها معك حتى لا تعطى فرعون فرصة لكى يخرج بجيش قوى يطاردك ويذبحك ويذبحها.. فهمت..

هز رأسه وانطلق بالحصان ناحية الجبل، هناك وجد شبح ساريس ومعها حصانها وكان القمر يلقى بضوء على وجهها الشاحب ودموعها التى تنهمر، الوداع مر، الوداع يعصر القلب ويقبض الروح قليلاً..

قالت ساريس وهى تنظر إلى موسى:

- ستتركنا.. خذنى معك..
- لا أستطيع سيقلب فرعون الدنيا علينا.. ويقتلني ويقتلك.
- ستهرب وحدك.
- قدرى.
- الأقدار تحركنا..

قالت والدموع فى عينيها:

- ما رأيك أن تعلن انضمامك لدين فرعون وتعترف به إلها وتخلص نفسك من تلك الورطة.
- لا أستطيع أن أكذب يا ساريس.
- حاول أن تتذكرنى.
- سأفعل.

مسحت دموعها..

- سيدى وزوجى لا تنسنى.
- سأفعل..

نرتبك حين نودع من نحب أو الأعزاء، أو تضيع منا الأحرف والكلمات..

قالوا إن أمه يوكابد لم تحضر هروبه من مصر وإنها ماتت.. صارت له أم أخرى هى آسيا.. لقد ترك فى نفوس أهله وقعا شبيها باحتراق الثمار..[٤٢] لم يودع أحدًا غير هارون وآسيا وحتشبسوت وساريس وركب موسى الحصان وانطلق....

"آه يا مصر الوجع.." كان هذا السفر ضد مبادئه.. لكن فرعون وجيوشه وكهنته لقد اغتيل أحدهم ويطلبون ثأراً وقتلا لموسى.

"على الرغم من أني أنجو بنفسى من مصر فإنى أنتحر يا مصر الوطن.. الرحيل كفن والهجرة والسفر عذاب وقتل بطئ وخطر.. آه يا مصر الذكريات والحب والوطن.. لماذا تفعلين معى هذا؟"

هرب موسى إلى بلاد بعيدة إلى أرض مدين (الأردن) وله من العمر أربعون سنة، وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ..

قام الأب كنعان وقامت نور إلى أمها التى ظلت طوال الوقت تصرخ

– يا نور يا نور أين أنت تعال ساعدينى..

نور تبحث عن حبيبها (محب) من نافذة البيت.

"الصدق نبى فى قلب كل منا.. منحة من الله لنا.. نحن البشر نحب البشر.. ونمارس الكذب فى كل شئ الحب والعمل والكتابة والفكر.."

حبيبى أنتظرك؛ فلقاؤك يستحق الغناء والعطر؛ فأنت ملاك وأنا أنثى النور..

....

هرب موسى من مصر!

نعم هرب موسى إلى بلاد بعيدة إلى أرض مدين (الأردن) وله من

---

(٤٢) منع المصريون اليهود من الاحتفال بمولد مولد أبو حصيرة عام ٢٠١١ وزيارته فى محافظة البحيرة.. وطلبوا تحليل جيناته حتى يعرفوا هل هو مصرى أم يهودى؟؟ ويظل السؤال هل الذين آمنوا من الفراعنة بموسى والدعوة إلى إله واحد.. ألم يكونوا مصريين.. إذاً بعض اليهود جيناتهم مصرية.. ولا إيه؟

العمر أربعون سنة.. أقام موسى فى بلاد مدين، وهى تسمى بهذا الاسم نسبة إلى مدين أحد أبناء إبراهيم عليه السلام من زوجته قطورة. وكان رئيس الكهنة فى مدين يدعى (يثرون) أى صاحب سعادة ويدعى أيضا رعوئيل. وكان له سبع بنات يقمن على رعاية غنمه[٤٣] وذات يوم أخذت بنتان من بنات (يثرون) الأغنام لتشرب من بئر.. ولكن الرعاة الآخرين الأجلاف الخشنة قلوبهم طردوا البنات عن البئر؛ فلم يستطعن أن يسقين قطعانهن.. ولكن موسى أنجدهن وسقى لهن.. أراد كاهن مدين ويدعى يثرون أن يزوج موسى من ابنته صفورة ويسكنه معه، فقبل موسى وظل يرعى قطعان يثرون، وأنجب موسى ولدين ذكرين أسماهما جرثوم واليعازر ومكث فى بلاده أربعين سنة..

قالت نور لأبيها وهى تسمع حكاية موسى:

- يا أبى وكيف عاد موسى إلى مصر الآن.. عاد إلينا هنا؟؟
- عاد يا ابنتي وذات يوم وهو فى طريق عودته اقترب من جبل سيناء (جبل حوريب) مع قطعانه التى كان يرتحل معها هناك رأى عجبا.

إن الله ظهر لموسى عند جبل حوريب بلهيب نار وسط عليقة؛ فنظر موسى وإذا بعليقة تتوقد بالنار دون أن تحترق. فقال موسى:

- أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم.. لماذا لا تحترق العليقة؟ سآتيكم بنار انتظرونى هنا..

فلما رأى الله أن موسى اقترب من الشجرة ناداه من وسط العليقة قائلا:

---

(٤٣) زرت الأردن ثلاث مرات .. عرفت أن الفلسطينيين يكرهون الأردنيين والأردنيين يكرهون الفلسطينيين، والمسيحيين يكرهون المسلمين ، والمسلمين يكرهون المسيحيين. صراع اجتماعي غريب. أى أردنى العزيز هل الكراهية هنا فى الأردن بالمجان مثل مصر؟ الكراهية بين العرب اصبحت أمرًا طبيعيًا.

- موسى موسى.. لا تقترب إلى هنا.. اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة إنك بالوادى المقدس طوى..

ثم قال:

- أنا إله أبيك.. إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب.. لقد رأيت مذلة شعبى فى مصر.. وسمعت صراخهم، وإنى قد علمت أوجاعهم.. سأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة.. لقد أتى إلىّ صراخ بنى إسرائيل.. ورأيت الضيقة التى يضايقهم بها المصريون.. هلم أرسلك إلى فرعون.. وتخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر.. اذهب إلى فرعون إنه طغى.. "نزلت لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأرض إلى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إلى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، إلى " لكن موسى لم يوافق على إرساله نبياً إلى بنى إسرائيل واعتذر خمس مرات (خمسة اعتذارات) هى أنه قال لله :

- من أنا حتى أذهب إلى فرعون؟(٤٤)

كان موسى خائفًا من اختباره وتهديد فرعون له بالقتل لأنه قتل المصرى، ولكن الله قال له:

- إنى أكون معك.

(٤٤) كان يوما جميلا الحمد لله قرأت رواية معراج الموت للكاتب السورى ممدوح عزام هو كاتب سورى من السويداء قدم رواية رائعة تدل على كاتب متميز ومن قافلة الاستثنائيين يملك لغة مدهشة أمتعتنى.. كتبت صفحتين فى روايتى قهوة سادة ج٣.. فطرت صباحا كوب بليلة بدون سكر لأنى زدت فى الوزن صرت ٩٠ ك أحتاج أن اخس عشرين ك .. تغديت قرنبيط باللحم.. نزلت إلى معرض فى الاتيلية للفنان التشكيلى مصطفى سليم أعجبنى عنوان المعرض حيوانات مصطفى سليم يعرض من خلاله تجربة الفنان بإيجاد علاقة بين الأشكال والأحجام المختلفة للحيوانات مع اللوحة والمساحة في العمل الفني، فالوجود المكاني للحجم الذي يشغل الهواء المحيط، يقابله وجود روحي يشغل الحياة.

- يارب. ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم هو أرسلنى إليكم فإذا قالوا لى ما اسمه؟.. فماذا أقول لهم عن اسمك؟

فقال الله:

- أهيه هكذا تقول لبنى إسرائيل : أهيه أرسلنى إليكم.

(وأهيه اسم عبرى معناه الكائن الموجود بذاته بلا بداية له)

واعتذر موسى لله قائلا:

- إنهم لن يصدقوننى ولا يسمعون لقولى.. بل يقولون لم يظهر لك الرب؟

فأعطى الله موسى ثلاث معجزات، ليقتنع بنى إسرائيل أنه مرسل من عند الله. المعجزة الاولى عصا موسى التى تحولت إلى حية، فهرب موسى منها ثم عادت من جديد عصا ثم يد موسى. قال الله لموسى: أدخل يدك فى عبك، فأدخلها ثم أخرجها وإذا يده البرصاء (بيضاء) فقال الله لموسى:

- رد يدك إلى عبك، تعد سليمة من جديد.. وإذا لم يصدقوك بسبب المعجزة الأولى تحويل العصا إلى حية فإنهم سيصدقونك بسبب المعجزة الثانية.. وإذا لم يصدقوا المعجزتين، فعليك أن تأخذ من ماء نهر النيل وتسكب على الأرض فيصير الماء الذى تأخذه من النهر دمًا على الأرض..

اعتذر موسى قائلا للرب:

- استمع أيها السيد.. لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول أمس، ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان..

- {اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ. قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي. كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا. وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا. إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا}. {إِنَّ فِرْعَوْنَ

عَلاً فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ. إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَنُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ).

فرعون تجبر وعتا وطغى وبغى وآثر الحياة الدنيا، وأعرض عن طاعة الرب الأعلى، وجعل أهلها شيعاً، أي قسم رعيته إلى أقسام وفرق وأنواع، يستضعف طائفة منهم، وهم شعب بني إسرائيل، الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض. وقد سلط عليهم هذا الملك الظالم الغاشم الكافر الفاجر يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع والحرف وأرداها وأدناها ومع هذا (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين).[٤٥]

وكان بنو إسرائيل يتدارسون فيما بينهم ما يأثرونه عن إبراهيم عليه السلام من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه وذلك – والله أعلم – حين كان جرى على سارة امرأة الخليل من ملك مصر من رغبته إياها على السوء وعصمها الله. وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل فتحدث بها القبط (القبط تعنى المصريين) فيما بينهم ووصلت إلى فرعون فذكرها له بعض أمرائه وأساورته وهم يسمرون عنده فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل حذرا من وجود

(٤٥) أخى الدكتور رمضان قرأ القرآن ألف مرة وحفظه وتألق فى فهمه والكتابة عنه وانضم للإخوان المسلمين وسبقهم فكريا فتجنبوه وهو لم يتجنبهم أما أنا أستمع كل صباح إلى إذاعة القرآن وأطلق البخور وآخذ حمام وأصلى وأشرب نسكافيه ثم أكتب ساعة ثم اتصفح الجرائد ..كلما استمعت القرآن اكتشفت شيئا جديدا وكذلك الآنجيل والتوراة هى حيرة المعرفة والعشق لله وفى الله والبحث وراءه؟؟

هذا الغلام ولن يغني حذر من قدر. وها قد عاد موسى إلينا بعد عشر سنوات.. وفى التوراة ٤٠ سنة.. كان جدك شاهده وحكى لنا جاء هذه الأيام.. يحمل الرسالة..

أكمل كنعان (أبو نور)

- وجاء موسى إلينا بعد أربعين عامًا صار فى الثمانين جميلا وسيمًا طيبًا...[٤٦].. نعم وذهب موسى وهارون إلى فرعون مصر وقالا له: إن الله يريد منك أن تطلق بنى إسرائيل فى الصحراء ليعبدوه وليقدموا له الذبائح، ولكن فرعون رفض وزاد من إرهاق بنى إسرائيل وتسخيرهم وقال لهم: "متكاسلون أنتم لذلك تقولون نذهب ونذبح للرب.".. وغضب رؤساء بنى إسرائيل من موسى وهارون وقالوا لهما عاتبين:
- أعطيتما فرعون سيفًا ليقتلنا.. ويرهقنا ويذبحنا. أى رسالة تحملان لفرعون..

فتضايق موسى واحتج على الله لأنه أرسله إلى هذا الشعب (الشعب المصرى).. وقال الله مشجعا له :

الآن تنظر ما أنا أفعل بفرعون؛ فإنه بيد قوية يطلق بنى إسرائيل، وبيد قوية يطردهم من أرضه. أنا الرب أخرجكم من تحت أثقال المصريين، وأنقذكم من عبوديتهم، وأخلصكم وأتخذكم لى شعبًا، فتعلمون أنى أنا الرب إلهكم.. كان الله يحب شعب مصر ويريد أن

(٤٦) أرسل لى أخى عادل دعما ماليا، ألف جنيها لهذا الشهر، حدثنى عن مشاكل سهل العجمى فى المجلس الوطنى لا يريد شراء كتابه الكويت شمس لا تغيب .. وبعدها حدثنى بهيج إسماعيل بأن أحمد عبد الرازق أبو العلا أوقف مسرحية له وطلب من المخرج أن يغير النص وعندما أصر المخرج على نص بهيج قال له أحمد عبد الرازق خليه يتنازل عن أجره.. قال سأتنازل وأنا أحتاج سبعة آلاف جنيها من المسرحية؟! قال لى ما رأيك قلت له اذكر آية (ويمنعون الماعون) أى الرزق السهل الذى يجئ إليك سهلا..

يهديه فأرسل لهم موسى كليمه..

بكت نور.. وقررت فى نفسها أنها ستذهب إلى موسى فقد دلها أحدهم على ابن موسى اليعاذر الذى جاء معه وهو رجل طيب وعمره الآن ٤٠ عاما..

الليلة غير كل ليلة يا محب، أنت الذى تعرف قيمة الانتصارات والهزائم، أنت من تعرف قيمة المجد العسكرى، رأته أمه شارداً.. قالت له:

– ما بك؟

– لا شئ.

– هامان وزير فرعون يريدك.

ادعى أنه مريض، ولم يتحرك من الفراش.. تركه هامان.. راح شاردًا..

كيف تضعف فى لحظة وتتحدث مع أنثى إسرائيلية.. شئ ما يجذبك إليها.. إنها لا تفارق خيالك يا محب.. لا تفكر بها.. فكر فى المجد الذى يرتفع بك للعلا مع فرعون. لقد حصلت على خوذة جديدة من فرعون أهداها للفرسان المميزين. إن عبء الخوذة ثقيل على الرأس، وعبء الحب على القلب أثقل.. حب؟ حب؟ هل أنت تحب يا محب؟... أنت تتعامل مع النساء للجنس فى الفراش فقط.. لتتأوه النساء، وتنتهك السرير وتجهده وتجهدها..

هو فارس فى الفراش وفى الميدان لا يعرف الرومانسية، وقال له كاهن خبيث فى المعبد.. سر قواعد الإمتاع الذى يجب أن يمارسها قال له:

الأحيان[٤٧] أيضًا لابد أن يكون جسمه في حالة جيدة من النشاط فممارسة الجنس والبدن مرهق ومتعب لا تساعد على الاستمتاع بالجنس؛ فالبدن المرهق المتعب الذي أضناه السهر لن يستمتع بالجنس كما يستمتع البدن النشيط الذي أخذ بحظه من الراحة وليس معنى هذا عدم ممارسة الجنس في ساعات الليل المتأخرة ولكن لابد أن يكون البدن مرتاحًا نشيطًا، وله مكان خاص يتم فيه ممارسة الجنس ولابد أن يكون مهيئا وهذا يختلف باختلاف الأذواق والمقصود أن لا تكون هناك منغصات أثناء العملية الجنسية.. محب يبدأ التهيئة للاتصال الجنسي بالكلام والقبلات والمداعبات، وغير ذلك من حركات مثيرة للشهوة وتساعد على التهيئة للاتصال الجنسي .

عندما يصبح مع أنثى في حالة إثارة كاملة (وهنا لابد أن يراعي بعضهما البعض فأحيانا يصل الرجل إلى الإثارة الكاملة والمرأة لم تصل بعد أو العكس) حين يصبح في الإثارة تبدأ عملية الاتصال بين الجسدين ويمكن ممارسة الجنس بأوضاع مختلفة ويستمر النكاح حتى يصل الطرفان إلى بلوغ اللذة النهائية وهي القذف عند الرجل والرعشة عند المرأة[٤٨]

بعد نهاية الاتصال الجنسي تحتاج المرأة أكثر من الرجل إلى كلام لطيف وقبلات خفيفة وهو يفعله محب.. ويقوم محب أيضا باحتضانها لبضع دقائق وهذا ما يهمله معظم الرجال وهو مما يفسد متعة الجنس عند النساء، لكن لم يلمس نور ويرتبك أمامها، ويفكر فيها

---

(٤٧) أخذت حفيدتى كادى ٦ شهور معى فى الاحتجاج أمام مسجد القائد إبراهيم.. ورسمت علم مصر على خديها وجعلتها تسمع هتاف حكم القضاة باطل والشعب يريد تطهير القضاء..

(٤٨) تقول لى تونس ليست بخير وقال لى ليبيا ليست بخير وأنا أقول مصر ليست بخير.. هل ثورات شعوبنا العظيمة التى قام بها الشباب ثورات؟ هى منحة من السماء لشعوب لا تستحق الحرية بل تحب العبودية والذل ولكن الشباب فهم غلط.

طوال الوقت.

الأمور كانت تسير للسوء سريعا بين الإسرائيليين المصريين وبين فرعون مصر.. خاصة بعد عودة موسى إلى مصر... كان فرعون جالساً على كرسيه المذهب وبجواره رئيس وزرائه هامان رمز الفساد وناهب خيرات العباد ومرعب أمن البلاد، وكبار الأشراف والقوم، فلما استأذن الحارس لدخول موسى وهارون أذن لهما فدخلا وقال موسى:

- السلام على من اتبع الهدى. فقال فرعون:

- من؟ موسى.. الذى ربيناه صغيراً وقتل وهرب وهو من العاصين الكافرين بنعمة ربه فرعون.

- لم أهرب ولكنى خفتكم، ولم أكفر فضلك ولكنى أقر به.. وأنا رسول رب العالمين إليك.

فقال فرعون:

- وما رب العالمين يا موسى؟

فقال موسى:

- رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين . فقال لمن حوله: ألا تستمعون ما يقوله موسى وهارون؟..

فقال موسى:

- الله ربكم ورب آبائكم الآولين.

فضحك فرعون ساخراً وقال:

- إن رسولكم موسى الذى أرسل إليكم لمجنون. وما رب العالمين يا موسى؟

- رب المشرق والمغرب وما بينها إن كنتم تعقلون.

فقال فرعون مهدداً:

- لئن اتخذت إلهاً غيرى لأجعلنك من المسجونين.

فقال موسى:

- أو لو جئتك بشئ مبين؟

فقال فرعون:

- فأت به إن كنت من الصادقين.

فألقى موسى عصاه فإذا ثعبان مبين ضخم يتحرك هنا وهناك ففزع القوم أجمعين. واتجهوا إلى الوراء خائفين ومن بينهم فرعون. ثم أمسك موسى بالعصا بعد أن قال بسم الله فعادت إلى سيرتها الأولى ثم أدخل موسى يده فى صدره ثم أخرجها فإذا هى بيضاء للناظرين. دهش القوم وأعجبوا بما رأوا وشاهدوا ولكن فرعون استعاد وعيه وقال:

- ما هذا إلا سحر مفترى. وقال هامان:
- نعم هو سحر وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين. فقال موسى:
- ربى أعلم بمن جاء بالسحر ومن جاء بالهدى من عنده. ومن تكون له عاقبة الدار. إنه لا يفلح الظالمون.

فقال فرعون [٤٩]:

- يا موسى أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك وتفتننا فى ديننا. فلنأتك بسحر مثله.

ثم نادى فرعون على هامان قائلاً:

- يا هامان اجعل بيننا وبين موسى موعداً لا نخلفه، نحن ولا هو مكاناً سوى. يجتمع فيه السحرة مع موسى. فقال هامان:

---

(٤٩) من كتاب أنبياء الله والفراعنة الطغاة من إدريس المرفوع إلى مبارك المخلوع للدكتور رمضان حافظ.. اتصلت بالشاعر والناقد الدكتور أمجد ريان .. سافرت حفيدتى كادى مع أمها أوحشتنى البنت العكروتة.. وجاءتنى رسالة من الكاتب الامريكى آرون ليرنر يقول فيها أنه يصلى من أجل مصر أن تمر من محنتها ومصر لا تصلى ..

- سمعاً وطاعة.. وقال موسى لفرعون:
- موعدكم يوم الزينة "يوم العيد" وأن يحشر الناس ضحى بعد شروق الشمس صباحاً

وقال فرعون لكبار القوم والوزراء بعد انصراف موسى وهارون:

- إن موسى هذا لساحر عليم، يريد أن يخرجكم بسحره من أرضكم فماذا تأمرون؟

فقال أحد أعوان الملك:

- مولاى.. أرجه وأخاه فى المدينة هنا، وابعث فى المدائن طالبين وحاشدين كل سحار عليم، فإذا اجتمع السحرة لميقات يوم معلوم، جمعنا الناس معهم أجمعين ليروا سحر موسى وغلبة سحرة فرعون العظيم.

بدأت الدعاية بين الناس حتى يتجمعوا يوم عيدهم لمشاهدة مبارة بين موسى وسحرة مصر أجمعين (أكثر من ثمانية آلاف ساحر) وكان على رأسهم خامواس أعظم سحرة فرعون كان يستطيع استحضار الموتى من القبور وأعادتهم، وكانت ثقة أعوان فرعون به، تفوق ثقة موسى بربه أو تماثلها، لأن أصحاب الفكر الخرافى، لديهم القابلية للاستهواء، والإيمان بالأكاذيب والتخيلات، والثقة العمياء دون مقاومة أو معارضة أو مناقشة.

لبى السحرة دعوة فرعون، وكانوا فرحين وواثقين فى أنفسهم، وزيف دعوتهم؛ فملايين المصريين يصدقون أقوالهم ويثنون عليهم وماذا يعنى موسى بالنسبة للمصريين؟

فرد واحد من الملايين فطلب كبير السحرة مقابلة فرعون وقال له:

- مولاى الفرعون.. إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين.

فقال فرعون :

- نعم أنت وجميع السحرة لكم أجر عظيم وستكونون من المقربين.

ذهب كبير السحرة خامواس إلى أعوانه وبشرهم بالبشرى العظيمة، ووعود فرعون لهم، وقال لهم:

- إن هذان لساحران (موسى وهارون) يريدان أن يخرجاكم من أرضكم (مصر) بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى

وفى ضحى يوم العيد كان الميعاد، وجاء أهل البلاد من كل فج وصوب، إلى الساحة العامة لمشاهدة مهرجان السحر، فقد كانت المناقشة بين رجلين يدعيان النبوة (موسى وهارون) وملك البلاد وسيد العباد وأعوانه السحرة (ثمانية آلاف ساحر) وليروا لمن تكون الغلبة؟.. فقال موسى للسحرة قبل بدء المنازعة والمنافسة:

- يا معشر السحرة، ويلكم لا تفتروا على الله كذباً، فيسحتكم بعذاب، وقد خاب من افترى.

فزع السحرة وأخذوا يتهامسون، وقال أحد كبارهم وقد كان أعمى النظر بصير القلب والعقل لأحد أعوانه هامساً:

- هل رأيت عصا موسى حين تحولت إلى حية؟

فقال له: أجل..

فقال كبير السحرة:

- وهل ثعبان موسى له ذيل يتحرك بقوة وجسم ينتفض واقفاً كالجان؟ فقال:

- أجل.. وعزة فرعون.. فقال كبير السحرة إنه لصادق.

جاءت لحظة التحدى. موسى يريد أن ينصر الله ويحق الحق ويعلنه ويبطل الباطل ويهزمه والسحرة يريدون أن ينصروا فرعون الإله الكذاب؛ فقال خامواس كبير السحرة لموسى:

- يا موسى.. إما أن تلقى عصاك وإما أن نكون نحن الملقين لعصينا.

فقال موسى:

- بل ألقوا عصيكم أنتم.

فألقى ثمانية آلاف ساحر قوى عصيهم وحبالهم فى لحظة واحدة، ومشهد مثير، فسحروا أعين الشعب المصرى المشاهد فى الساحة.. فبهت القوم وقال باخواس كبير السحرة:

- بعزة فرعون إنا نحن الغالبون..

وقال موسى وهو خائف بعض الشئ :

- بعزة الله إنكم اليوم لمهزومون.. (يقصد المصريين الذين يؤمنون بفرعون إلهاً).. بسم الله..

وألقى موسى عصاه وسمى، فإذا حية عظيمة ضخمة، قوية العضلات، تنتفض وترتفع إلى السماء وتخيف كل من فى الساحة وترعبه. ويتراجع الجميع للوراء ويمسك كل واحد بمن يجلس إلى جواره طلباً للأمن. وتتجه الحية إلى ثمانية آلاف حية وحبل لتبتلعهم أجمعين؛ فصاح موسى وخلفه هارون:

- الله أكبر.. جاء الحق وزهق الباطل وبطل ما كنتم تعملون.

خر خامواس كبير السحرة ساجداً لله فى وسط الساحة وتبعه ثمانية آلاف ساحر سجدوا لله رب العالمين، وقال كبيرهم والساحرون يرددون وراءه

- آمنا برب العالمين رب موسى وهارون.

وقال السحرة فى آن واحد وراءه: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون.. (آمن ٨ آلاف ساحر مصرى برب موسى ودعوة الله لوحدانيته)

فكر فرعون بسرعة ونظر إلى هامان.. همس هامان فى أذنه: وافق يا مولاى على انتصار موسى..

صاح فرعون:

ــ أنا لا أمنع أى فرد من الإسرائيليين من الإيمان، وإننى كما تعلمون

قد جعلت من بنى إسرائيل وزرائى ومنهم قارون أكبر التجار والأثرياء فى مصر وهو ابن خالة موسى.. كلكم مصريون.. ولكن كل من نطق بكلمة كفرت بفرعون لابد أن يعاقب. هذا هو القانون، نحن دولة القانون، لأن فرعون رمز مصر وقوة مصر وهذا تطاول علىّ سأصلب وأعاقب من فعل هذا.. أما الذين آمنوا بموسى من المصريين فى الخفاء فهل يتقدمون لنا لنمنحهم سكنا وأرضا وبيتا من حجر..

كان فرعون يريد أن يعرف من فى المصريين الذى آمن بموسى فى الخفاء ليكشفهم هى خدعة حتى يعرف أسماءهم وعناوينهم ويمنحهم بيتًا فى أحياء الأثرياء.. أما الفقراء فكان ينكل بهم فى الخفاء.. أما من تطاول عليه فعلقه على صليب، وجعل فرعون من أذكيائهم سادة على بنى إسرائيل، وجعل لكل الطوائف آلهة وأرباب، وطبق سياسة فرق تسد والوحدة خير من الجماعة، والعزلة خير من رفيق السوء وليس فى الإمكان أبدع مما كان، ومصلحة مصر أهم من أى جماعة أو إنسان. ومصر هى فرعون وفرعون هو مصر ومن عادى مصر فقد عادى فرعون وجائزة الفرعون وهامان لمن يبلغ عن أى فكر معادي لفرعون فى أى مكان.

ولكن فرعون الخبيث تدارك الموقف الصعب وهب واقفاً صارخاً فى السحرة الساجدين:

ــ ويلكم أيها السحرة الكفرة.. آمنتم لموسى قبل أن آذن لكم؟ إنه لكبيركم الذى علمكم السحر.. إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة معه لتخرجوا منها أهلها، وهذا يخالف القانون.

تصدع صرح الألوهية فى الساحة الكبيرة وكادت أن تهوى هيبة الملك المؤلمة، وينتهى ليل الكفر والطغيان والاستعباد؛ فصرخ فرعون مهدداً:

ــ أيها السحرة الملاعين.. بعزة فرعون وأبيه لأقطعن أيديكم

وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين فى جذوع النخل وأعمدة الخشب لتكونوا عبرة للعالمين.. اقبضوا عليهم.

هجم الجنود بوحشية على عباد الله المؤمنين الذين كانوا السحرة الكافرين منذ حين، وفى مشهد مأسوى مثير ومرعب ومفزع دق جنود الطاغية فرعون وبأمر وزيره (٨) آلاف صليب خشبى وصلبوا عليهم جميع السحرة المؤمنين فى شوارع الشهداء بالمدينة، ليراهم الناس فيفزعوا وإلى طاعة فرعون يهرعوا، ويظلوا على كفرهم بالله، وإيمانهم بفرعون الإله. فقال موسى: أرسل معى بنى إسرائيل، فقال فرعون:

- على شرط أن تدعو ربك ليبارك لنا فى زرعنا فقد تشاءمنا منك ومن قومك فما قولك؟

اتفق موسى وفرعون أن يدعو الأول ربه أن يرفع غضبه ويعالج القحط والجدب وينزل الغيث والمطر فى مقابل أن يسمح الثانى بخروج موسى وقومه من مصر إلى سيناء. استجاب الله دعوة موسى ونفذ وعده وعاد الماء يجرى فى أرض مصر كما كان، ولكن فرعون كان سريع النسيان؛ فتنكر لوعوده واستشار وزيره هامان، فقال له:

- أرى يا مولاى أن يبقى الحال على ما هو عليه وعلى المتضرر اللجوء للبرقاء.

اهتز إيمان المصريين بألوهية فرعون وكاد أغلبهم أن يؤمن برب العالمين رب موسى وأصبح معظم المصريين يهوداً، إذ اجتمع فرعون مصر ومعه سحرته وحراسه وبينهم محب [٥٠]، واجتمع

(٥٠) وصف القرآن الكريم المصريين بالقوم الظالمين والفاسدين والمجرمين.. دعاة النار.. المنكرين.. المستخفين بالعقول.. ووصف فرعون بالطاغية.. ودخل الدين اليهودى مع نبى الله موسى الآلاف من المصريين سرا أو علانية !!!!! الإنسانية واحدة فعلام يختلفون..

الإسرائيليون مع موسى فى الساحة أمام قصر فرعون.. وقفت نور بجوار أبيها تمسك فى ثوبه وهى خائفة.. وقفوا فى ساحة القصر، ولمحت من بعيد محب يقف خلف فرعون.. دق قلبها دقة له طارت كعصفور بين الشرق والغرب يهدهد الأحلام ويرسل السلام.. قال فرعون لموسى:

- اسمع يا موسى هات علامة أخرى من ربك..

وضع موسى يده فى عبه.. وأخرج يده فصارت بيضاء.. صاح الناس: ها.. قال فرعون مكفهرًا: أرني إشارة ثالثة يا موسى.

قام موسى وسكب ماءً من نهر النيل فصار دماً[٥١]

صاح المصريون والإسرائيليون معا: ها

غضب الفرعون. لكن المصريين خافوا فقاموا بالتهليل إلى فرعون..

- عاش فرعون..

قال فرعون لهامان:

- اضربوا هؤلاء الإسرائيليين وأخرجوهم من ساحتى.. واصلبوا السحرة الذين آمنوا بموسى.

غضب الله على فرعون والمصريين وإيمانهم بآلهتهم المتعددة، وذكر بين العامة أن هامان كان الذراع اليمنى لفرعون، نائبه ورئيس وزرائه وجيشه ومستشاره للأمن المصرى. استكبر هامان وطغى وبغى، وقتل الكثير من الرجال، واستحيا كثيرا من النساء، واستخدم كل وسائل البطش والقوة مع كل المعارضين لفرعون فى الفكر والدين. وكان هامان هو منفذ فكرة فرعون ببناء قصر عال له برج

---

(٥١) كلمة نبى بمعنى الرسول تأتى من نبأ وما معنى هذا فى العقل مما يدل على نبوءة مثل تنبأ ونبأ ونابا. فإن فيها معنى الاخبار ويلوح لنا أن اليهود استخدموها وحولوها إلى نبى.. أما معناها عند الفراعنة نب فى اللغة الفرعونية يعنى سيد وقد تنسب الياء ياء المتكلم تعنى سيدى.

يصعد عليه فرعون ليقتل إله موسى بالنبال والرماح وهو الذى اختار لقباً لموسى يدعى به أمام فرعون وهو: يا أيها الساحر الكذاب.
قام جنود فرعون بضرب الإسرائيليين المصريين بقسوة وكان يشارك معهم محب فى الضرب بحجة القضاء على السحرة الإرهابيين الذين يقولون موسى نبى الله ويقفون ضد فرعون.. وفى إحدى الصباحات فى السوق وجدت نور الناس تجرى فى هرج ومرج فى ضوضاء.. ثم صدمت عندما رأت محب فارسها يضرب أهلها وناسها.. اكتشفت نور أن محب يعمل مع فرعون وأنه عدو أهلها.. ووقع أبوها العجوز العم كنعان على الأرض وجرح.. وجاء محب على حصانه يحمل الكرباج، ليضربه بعشوائية، أمسكت يده نور وسط الجموع وقالت لمحب:

- اضربنى أنا بدلا منه.. لا تضرب أبى..

تجمدت أصابع يده على السوط (الكرباج)، قال محب:

- احملي أباك أيتها الفتاة العبرانية وابتعدى عن الساحة الآن فورا..

ضرب عسكر فرعون الإسرائيليين، ومشى موسى حزينًا.. وجنود فرعون يضربونهم.. وقام جنود فرعون بصلب السحرة المصريين الذين آمنوا برب موسى.. أصيب كنعان أبو نور بجروح، حملته نور إلى بيتهم على النيل.. طيبة مجروحة.. العبرانيون حزانى.. وموسى وهارون فى حزن وهم..
ذهب محب إلى بيته الحجرى الفاخر بجوار قصر فرعون.. إنه بيت ليس من بيوت الفقراء المصريين ولا اليهود.. لم ينم محب.. صورة نور أمامه والدموع التى تسيل من عيونها..
"ماذا فعلت فىّ نور؟ دموعها تحاصرنى؟ هل الدموع تحاصرنى؟ أم عطرها؟ صوتها؟ عيونها؟ حزنها؟ هل عندما أمسكت معصم يدى أمسكت جنونى الغبى؟".. وتذكر أن فرسه لم يدهمها؟ بل هى التى

وقفت أمام فرسه برق، فخجل برق ولم أخجل أنا؟ هل يأتى الحب حقيقة؟ الحب يضع على رؤوس العشاق أكاليل القلق والوهج وأشعة تبدأ شاحبة فى منحدر الروح الشاحبة ثم تزداد الأشعة لتسكن النشوى والجنون وحلاوة القرب والابتعاد..

لماذا هذه البنت العبرانية من بنى إسرائيل لا تفارق صورتها الخيال.. المرأة تبحث عن الكفاءة فى الرجل دوما.. يجمع بينها.. كفاءة جنسية.. كفاءة مالية.. كفاءة اجتماعية.. وتختلط وتتغير معايير الكفاءة من واحدة لواحدة وترتيب كل واحدة منها، وهكذا فى خلال ساعة حدث تبدل وتغير إيمانى بالعشق.

فى الصباح كان سحرة فرعون كفارًا وفى المساء صاروا شهداء الإيمان وتحملوا الأذى والتشريد والتهديد(٥٢)

وصلت أخبار انتصار موسى على سحرة فرعون إلى بنى إسرائيل، ففرحوا واستبشروا خيراً وأعلن بعضهم عن فرحته وسعادته، ولما وصلت أخبار فرحتهم إلى فرعون ضاق بهم ذرعًا وأمر بالقبض على الرجال الذى أظهروا فرحتهم وأقاربهم الذكور وذبحهم، وسبا نساءهم واستعبد أولادهم.. ففزع بنو إسرائيل وذهب وفد منهم لموسى يقول له:

- يا موسى لقد أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما أتيتنا ازداد الإيذاء، الرجال يذبحون والنساء يسبون والأطفال يسترقون..

ركب محب حصانه (برق) وخرج فى هذا الليل على النيل.. يسير فى ممر طويل على جانبيه الأشجار والصلبان، وقد علق فرعون عليها

---

(٥٢) اشتريت مجلة المجلة.. صديقى أسامة عفيفى الشاعر والصحفى القدير تولى رئاسة تحريرها.. أسامة قابلنى على مقهى صدفة فى الهرم وسألنى إن كنت اشتريها وأشارك فى الكتابة.. شكرا لهذا النبيل ..

السحرة الذين آمنوا برب موسى.. وجد بيوت الإسرائيليين ضوؤها شحيح وصوت ضفادع النيل.. اتجه إلى بيوت الإسرائيليين بحثًا عن نور.. كلما تقدم خطوة نحو بيوتهم سقطت ورقة بعد ورقة من شجرة كبريائه.. كان يدور حول البيوت لا يعرف كيف يعتذر، ونسى بيتها.. بيتها والليل غرباء وأنا الغريب والعجيب.. وأنا صريع الهوى.. كيف يلاقيها؟.. وبماذا يناديها؟ كأن كل العالم وحياتى مليئة بالظلام حتى جاء نورها.. جذبتنى فى لحظة فانقشع ضباب الحزن وجاء وجه فرح جديد على العالم، ما عدت أرى الآن إلا دمعتين محاصرتين فى عينيها.. كان يشم هواء البيوت ليهدأ قلبه ويستطيع النوم(٥٣) البحث عن فردوس كلمة العفو التى أود أن أنطق بها لها.. ربت على كتف حصانه برق.. قال:

- أتعرف بيت الفتاة التى سقتك الماء، هل تستطيع أن تشم عطرها؟

الليل والبيوت الفقيرة ورائحة الموت فى جاسان والمشاعل التى تعلق على بيوت الحارات والأزقة.. ظل يسير بحصانه بين البيوت حتى وقف برق أمام بيت نور وصهل صهلة العاشق، صهلة صعدت إلى القمر والنجوم..

ارتعش قلب نور وهى فى الفراش.. قامت واتجهت إلى نافذتها وأزاحت الستار ونظرت، لمحت الحصان ومحب.. ترى هل هما

(٥٣) اليوم فى الصباح كان هادئا مثل كل صباح النسكافيه واستماع القرآن والبخور وحمام وعطور. إنى عندما أتجه للكتابة كأنى أقابل أنثى استثناء.. جلست للقراءة فى القرآن والإنجيل والتوراة .. يشغلنى الآن سيدنا موسى وعصر الفراعنة.. ما كتبته اليوم ٢٠ سطرًا فى روايتى.. الوقت بطئ والبرد وغياب امرأة وفى الدار شربت قهوة نسكافيه شاى..٣ تلفونات أتت لى من الأصدقاء.. ابنى لم يتصل بى منذ ثلاثة أيام وابنتى منذ يومين.. جاءنى فى المساء تلفون من الناقد عادل حسان حوار وعتاب جميل، ليس لدى نية الخروج الليلة تشغلنى برودة العقل والقلب والروح فى مصر فى خواء وما حولى أيضاً ربما هى شبه حياة وشبه وطن.. مساء لك أيتها البعيدة عنى دون معنى.

ملائكة أم أشباح صديقة؟.. هل تخرج بعد أن فعل هذا؟.. ما الذي يغريها للخروج فى ليلة صعبة ضرب فيها فرعون الإسرائيليين (اليعاقبة) المصريين وشنق بعض سحرته بعد أن هزمه موسى.. قلب المحب يسامح دائما. خرجت نور، فتحت الباب وسندت جسدها على الباب.. نظر لها محب. صمته محتشد بألف كلمة اعتذار، حاول أن يمشى دون كلمة لكن (برق) وقف أخذ يحركه للخلف لليمين لليسار ولكنه اتجه ناحية نور، وراح يمسح رأسه بكتفها.. ابتسمت والدموع من مقلتيها تتساقط ببطء وهمس لها محب:

– ما....؟ (تلعثم)

– اسمى نور..

ربتت على الحصان وقال: اسمه.. اسمه برق

– برق.. (وضعت خدها على جبين الحصان، وهمست له:) اذهب لتنام يا برق.. أنا أحبك(٥٤)

هل هى رسالة لبرق أم إلى محب أم إلى الاثنين معًا.. سار الحصان بخطوات بطيئة وكأنه يطير فى حركة بطيئة إلى الفضاء ليحتضن الكون..

الرب غاضب فى السماء لابد من ضرب المصريين وعقابهم على ما اقترفوه من ظلم على اليعاقبة المصريين الإسرائيليين.

(٥٤) كل ما اكتسبته من السعادة سرقه الابتلاء منى.. كل ما اكتسبته من معرفة صار فى ٧١ كتابا والقارئ الذى أتمناه لم اقابله بعد.. كل ما اكتسبته من فهم وإدراك سقط تحت أقدام الأغبياء المسئولين على مدى ٤٠ عاما. كل ما اكتسبته من حب من جميلات ونساء أهديته حبا للوطن فى المظاهرات، وكان الوطن يسحق وينهض ومازال.. كل ما اكتسبته من الحياة عرفت أن الله هو الأول والآخر والبداية والنهاية وأن الخلود وهم نبحث عنه وأن البقاء هو فناء الجسد ورحلة الروح بين يدى الله كل ما اكتسبته من الكتابة هو العذاب والشقاء فالمعرفة ابتلاء والغباء نعيم والفهم جحيم فى بلدنا.

فى القصر جلس فرعون مع هامان ووزيره وقارون وزير ماليته وهو فى ربكة.. قال فرعون:

- ماذا نفعل يا هامان؟

- إنى أقترح يا مولاى أن تظهر أمام الناس بأنك الإله الرحيم، ولنجعل قارون يؤمن بما يقول موسى ويقترب منه ويحفظ ما يقول ويعرف سر سحره.. وقارون بالتدريج يحل محل موسى يجذب الناس بالمال وجمال وجهه وصوته فنكسب الناس.. ويعترف قارون أنك رب الأرباب وإله الجميع.

صاح فرعون:

- تأتينى الأخبار أن العشرات من المصريين يدخلون إلى الدين الجديد.. المصريون الفراعنة أصبحوا إسرائيليين يعاقبة تابع يوسف عزيز مصر. يؤمنون بإله موسى الذى فى السماء وليس بفرعون إلههم..

صاح قارون:

- يا مولاى وعزتك وجلالك ليعود كل شئ كما كان.

نظر فرعون إلى قارون وضحك قائلا:

- ما رأيك يا قارون ستقترب منه وستحفظ ما فى اللوحات وترتل مثله أمام الإسرائيليين، أريدك أن تخطف قلوبهم حتى يظنوا أنك أنت الأقرب لهم وأنت نبيهم ثم تعلن بعد ذلك أن فرعون هو رب إلهكم ما رأيك؟

- أمر مولاى..

خرج قارون من قصر فرعون إلى بيت موسى.. قلبه ينقسم قسمين.. قسم لأهله من الإسرائيليين وقسم مع الفرعون وماله وتجارته.. جلس قارون أمام موسى:

- يا ابن الخالة.. أنا وأنت لا نستطع أن نقف أمام فرعون.. يا من

تجرى فى عروقى دمك ودمى.. إن فرعون وجيوشه وأنت أدرى بهذه الجيوش وأنت كنت قائدها.. اسمع أستطيع أن أجعل فرعون يصدر أمراً قضائيا بالعفو العام عنك بشأن ما فعلت من قتل، وإعادتك قائدًا للجيش المصرى، وأن يمنحك قصراً ومالاً تستطيع أن توزع كثيرًا منه على الفقراء هذا المال نستطيع أن نجعله من خزانة المال العام.

- هل تعتقد يا قارون أنى جئت من أجل المال؟
- يا موسى أنت تعلم أن المصريين الفراعنة لا يحبون التوحيد وقتلوا إخناتون عندما دعاهم إلى ذاك التوحيد، وسجنوا نبى الله يوسف ولولا المجاعة ما آمنوا بيوسف الذى أنقذهم من المجاعة سبع سنوات.. المصريون يؤمنون بالتعددية والدليل على ذلك فهم يؤمنون بآلهة تفوق الأربعين إلهاً بكثير وأولهم فرعون رب الأرباب.

لم يرد نبى الله موسى أما قارون فكان يراقب الحوار، اغرورقت عينا قارون ونظر إلى موسى:

- لم أشاهد فى حياتى رجلا مثلك يرفض أن تفتح له خزائن مصر ومنصب قائد الجيوش.. اعتبرنى من الآن أول من سيحفظ الألواح وكلام الله، وسوف أصلى معك، وأتلوا عليهم بعض ما أرسله الله لك ولنا..

تهلل وجه موسى وقارون.. فرحين.

فى المساء.. فى قصر فرعون كانت آسيا زوجة الفرعون تسير فى القصر فى قلق، لقد شاهدت معجزات الله مع موسى والسحر، نظرت آسيا زوجة فرعون إلى السماء وقالت:

- ربى ابن لى قصرًا فى الجنة ونجنى من القوم الظالمين[٥٥] إن ابنى موسى جاء بالرسالة إلى مصر ولأهل مصر كلهم ولى..

دخل فرعون إلى غرفة النوم..فجأة. نظر إليها فادعت النوم، فدخل إلى السرير ونام.. نظرت له.. وهو نائم.. وقفت عند النافذة..

"موسى يا بنى يا نبى الله.. إني أرى فرعون بشًرا.. وهو نائم الآن.. الله لا ينام.. إلهى ابن لى قصرا فى جنتك وارحمنى من القوم الظالمين.. إلهى مد يديك لى أنقذنى"..

بكت حتى تعبت العيون والقلب، ونامت..

....

....

كان الناس فى انتظار قرار فرعون بالسماح لهم بالهجرة من مصر.. حتى أمر الله فى الضربة الأولى على المصريين وفرعون.. الضربة الاولى.. فى الصباح خرج المصريون إلى نهر النيل فوجدوا ماء النيل تحول إلى دم؛ فلم يجد المصريون ماءً ليشربوا، حتى ماء السواقى والجرار والمخزن فيها الماء تحول إلى دم.. دم.. دم.. دم، جن فرعون مصر ودعا سحرته لحفر آبار فى الأرض ليشربوا حول النهر.. وقسى قلب فرعون على اليعاقبة الإسرائيليين كل من يشرب منه من المصريين والحيوانات يمرض ويموت. حتى الأوانى الفخارية فى المنازل التى يخزن فيها الماء صارت مدممة. حفر المصريون آباراً جوفية بجوار نهر النيل ليشربوا منها فإذا هى تخرج دماء ممزوجة بالماء. وكان بنو إسرائيل المصريون يملأون

(٥٥) اتصلت بى الأن اسماء زوجة ابنى محمد وهى هدية من السماء لابنى قلت لها علمي حفيدتى كادى الكلام أريد أن أحكى لها كثيرا عن وجعى وألمى من مصر القاتلة للمبدعين..ثم اتصل بى الدكتور عمر ابن أخى الدكتور رمضان حافظ وعمر طبيب أسنان رائع مشروع رائع..كلمنى عن مرض أبيه..

أوانيهم وجراريهم من نهر النيل بالماء ويشربون منها. بينما المصريون إذا وضعوا قواريرهم وأوانيهم خرجت بالدماء. وإذا تناول المصرى من إسرائيلى كوب ماء يجد دماً فى فمه فيتقيؤه.. بينما الإسرائيلى يتناوله فيجد ماءً، حتى المرأة المصرية إذا طلبت من الإسرائيلية أن تضع ماءً من فمها فى فم المصرية يتحول الماء إلى دم فى فم المرأة المصرية.

يا الله!! كاد الشعب المصرى كله أن يهلك لولا رحمة من الله وفضل أن جعل آباراً صالحة للشرب فى الصحراء بعيدة عن نهر النيل بمسافات شاقة؛ فكان على كل من أراد أن لا يهلك أن يتجه إلى الصحراء مسافات طويلة ويملأ ما معه من أوان ويعود بها إلى بيته، وكانوا يقفون عند الآبار صفوفا ويتقاتلون.. هكذا يظهر الله نعمة الماء وفضله على المؤمنين والكافرين ولكن أكثر الناس لا يعلمون..

قال فرعون:

- اطلبوا موسى وهارون فى الحال.

جاء موسى.. قال فرعون لموسى:

- ماذا تريد منا؟

- أريد أن أخرج ببنى إسرائيل من مصر.

- ومن يخدمنا إذا سمحت لكم بالخروج؟

لم يرد موسى.. نظر فرعون إلى موسى:

- قيل إن الماء عند الإسرائيليين ليس دما..(٥٦)

- أريد أن أخرج ومعى الإسرائيليين من مصر

---

(١٧٣) أخى أحمد حافظ اتصل بى فهو يود رؤيتى للحوار معى.. أحمد حافظ الابن الثالث للحاج حافظ رجب.. يشبه أبى فى الشكل والقلب الطيب.. وهو يكتب مقالات بين الحين والحين .. ويشجع الإخوان المسلمين وأعطانى ٢٠٠ جنيها كنت مفلسا.

- ومن يحفر ومن يزرع ومن يغسل أتريد أن تأخذ الحمالين والنجارين والبنائين والقصابين والزراع وحفارى القبور والصناع والحطابين وصانعى الفخار.
- إن الله يطلبنى أن أخرج بشعب إسرائيل المؤمنين من مصر..

قال فرعون لموسى وهارون:

- اسمع يا موسى اسأل الله ربكما أن يعيد ماء النيل عذباً بدون دماء، وسأسمح لهم بالعبور والرحيل من مصر..

فى نفس الليلة ذهب محب فى الليل ليأخذ من بيت نور، الماء لأمه وأخته وأبيه.. دق باب نور.. فتحت الباب.. ذهلت.. كيف ولماذا جاء؟

- نور
- محب
- أريد ماءً لأبى وأمى..[٥٧]
- ادخل خذ..

ومر إلى داخل الدار، فوجئت أم نور وكنعان بمحب.. تذكر الأب الآن هذا الضابط الذى كان يضربه من أسبوع.. خافت الأم وانكمشت بجوار كنعان. وارتعد أخو نور.. دخل إلى زير الماء وحمل قربة الماء كى يشرب.. وشرب وعندما مسح بكم ثيابه الماء وجده دما.. صرخ صائحا:

---

(٥٧) طلب منى صديقى الناقد والعالم شاكر عبد الحميد أمين عام المجلس الأعلى للثقافة فى مصر أن ارشح اسماء للجنة المسرح فى المجلس الأعلى فرشحت عشرة أسماء منهم الكاتب بهيج إسماعيل ووفاء الحكيم وعبد الغنى داود.. ولم أرشح نفسى لأننى طلب منى الترشيح .. فأخذ من الذين رشحتهم الكاتب بهيج اسماعيل ووفاء الحكيم لكن.. لم أنل شكرًا ولا اعترافًا من أحد.. وعندما رشحت له الدكتورة وفاء كمالو وهو وزير الثقافة لتتولى قطاع الفنون الشعبية مسرح البالون، تجاهل ترشيحى .. عادى.. خسرنا موهبة كبيرة مثل الدكتورة وفاء وعين شخصا آخر ..

- دم لقد شربت دماً

قال الأب وهو يرتعد:

- لا يا بنى هو ماء.

مد الأب يده وحمل الماء فى كفيه

- انظر.. ماء

كان الرب يعاقب المصريين الفراعنة بأنهم عندما يلمسون الماء يتحول إلى دم.. ولم يدر محب أن الرب لا يمزح ولا يحب الظلم والجبروت.. نظر إلى نور هزت رأسها بتأييد كلام أبيها وذهبت إلى الزير وحملت بكفيها ماء وقالت له:

- اشرب من يدى أبى ومن يدى ماء.

- لكنه فى فمى دم وها هو على ملابسى.. انظرى

قال الأب:

- مشيئة الرب

- رب من؟

- رب موسى وهارون الذى يؤدبكم..

"آه يانور.. قلبك جناح فراشات ونبضك نور.."

- اشرب من كف أبى كنعان..

"الآن يا حبيب قلبى اشرب من كف أبى أنا من دمه وظهره.. هذا الذى ضربته منذ أسبوع"

بكى محب كطفل صغير..

- قولوا لموسى أن يسرع فى سؤال ربه أن يعيد ماء النيل لنا بدون دماء ومولاى فرعون سيسمح لكم بالرحيل كما وعد..

هز الأب رأسه.. خرج محب من الدار ودموعه على خديه.. أمسكت نور يد أبيها متوسلة:

- يا أبى.. أتوسل إليك اذهب إلى نبى الله موسى واسأله أن يصلى للرب ويطلب منه إنقاذ المصريين من العطش..

قام الأب وهو ينظر إلى ابنته التى كانت تبكى على حبيبها وعلى مصر التى تحبها فقام وذهب إلى نبى الله موسى، فوجده ليس فى داره.. إن موسى يتنقل كل ليلة فى بيت خوفًا من بطش فرعون له ولأسرته.. لقد كان موسى حزينًا على ساريس زوجته الأولى التى ماتت حزنًا وكمداً فى قصر أبيها بعد هروب ورحيل موسى إلى مدين حزيناً على آلاف المصريين الذين صلبهم فرعون لأنهم آمنوا بالله وخرجوا من الإلحاد.. قابله كنعان وكلمه..

صلى موسى فى تلك الليلة وسأل الله فعاد النيل ماءً، وليس دماً.. فرح المصريون الفراعنة بهذا وأقاموا الاحتفالات، بينما فى ذاك الوقت كان العبرانيون يجهزون أنفسهم للرحيل مع موسى فلم يذهبوا إلى أعمالهم؛ فتوقفت الحياة فى مصر..

فى الصباح، لم يجد فرعون الخدم والعبيد من الإسرائيليين، ولم يجد تجار الفراعنة الخدم والعمال.. لم يجد الإقطاعيون الفلاحين العمال الإسرائيليين اليعاقبة.. محلات البيع والشراء مغلقة.. أصحاب المحلات لم يجدوا العمال.. اتجه التجار والأثرياء إلى قصر فرعون يصرخون:

- أنقذنا يا فرعون..

خرج فرعون إلى النافذة..

- ماذا بكم؟

صاح الفراعنة:

- **الدكاكين والحقول.. كل شئ توقف فى مصر.. الإسرائيليون اليهود يحملون أغراضهم للرحيل من مصر مع نبى الله موسى(٥٨)**
- **من قال؟**
- **قالوا إنك أعطيتهم وعداً..**

صرخ فرعون:

- **ليعد الإسرائيليون إلى العمل وممنوع سفر أى واحد منهم..**

نزل أمر فرعون فى البلاد من يترك العمل من الإسرائيليين يقتل فى الحال.. رفض اثنان العودة للعمل، قبض عليهما وصلبا كى تأكل الطيور رأسيهما.. مر الإسرائيليون على الجثتين المعلقتين المصلوبتين، وعادوا للعمل على الرغم من أن نور كانت لا تحب الرحيل من مصر، لكن سحر الإيمان بموسى أقوى.. نور حائرة بين سحر الحب الإنسانى وسحر الحب الربانى.. ذهبت نور إلى ضفاف النيل وجلست.. الغريب أن أباها كنعان لم يسألها عن محب.. لماذا جاء إلى الدار، وظل صامتاً.. الصمت كلام وله ضجيج خاص.

ضرب جنود فرعون اليهود المصريين ليعودوا إلى أعمالهم بعنف شديد، وأن لا يغادروا مصر..

لم ينم محب فى الفراش جيدًا.. يتقلب بين اليمين واليسار بين الهوى والجوى بين الشوق والكبرياء بين نهر الرغبة وضفاف التنازل..

"نور ياهوى يسافر بين أنفاس الضلوع بسحر ابتسامة الأطفال..

---

(٥٨) كتبت فى الفيس بوك تمنيت أن تكون حفيدتى كادى عمرها ٦ سنوات بدلا من ٦ شهور لأحكى لها عما جرى لى فى مصر والوطن العربى وكم طعنة طعنونى بها.. وأن أهمس لها فى أذنها وأنا أمسح شعرها بيدى هاجرى يا صغيرتى من هنا هذا الوطن لا يطاق .. لن أذهب للانتخابات لأنها زورت فى أول أنتخابات ديمقراطية والأن وضعونا بين النار إما الإخوان أونار شفيق والعسكر.. فلن أذهب للانتخابات (أعجب بها الشاعر عادل الخطيب والأستاذه ثناء اللبان والصديق المثقف السعودى أحمد مخنوم..

نور هل في نظرات عينيك سهام قوية أم هو شعاع عينيك كبرياء.. نور من أين أتيت؟ يا بنت الإسرائيليين بكل هذا البهاء الذى يخبل كل رجال الأرض؟.. ومن هو الله الذى تؤمنين به.. ودلك عليه موسى" ناداه الشوق.. وللحب سحر أقوى من البشر فله يلين الحجر.. ركب حصانه برق، وطاف حول الحي الذى تسكن به من بعيد..

"من بعيد.. أحاول أن أريح القلب بأن يشم عطر أنفاسك المخبأ بها الياسمين والنرجس.. يا لوعة المحب إذا منعه الكبرياء من الانحناء وتقبيل يد المحبوب والتراب الذى يمشى عليه والتقاط لفتاته ونظراته..:

فكر فى أن يذهب إليها معتذراً عما فعله فرعون من نكوث بالوعد لكن الكبرياء منعه، لكن برق صهل مرتين؛ فأدرك أنها قريبة منه؛ فسار برق وهو مستسلم له لا يوجهه حتى وصل إلى نخلة على ضفاف النيل.. وجدها واقفة.. نعم هى نور وثوبها الحرير يهفهف.. يداعب الهواء جسدها ويتحسسها.. صهل برق فرحاً صهلتين.. نزل محب من فوق الحصان واقترب منها لم تلتفت له ولم تعطه اهتماما ولم تلتفت إلى برق.. وجد الدموع تنسال من فوق خدها ووجها للقمر.. وقف برق على يمينها ومحب على يسارها وظهرها للنخلة.. أمسك يدها واستند هو الآخر على النخلة.. ظهره خلف ظهرها؛ فجلست وجلس معها.. ووقف الحصان برق مستغربا مندهشا.. ليد العاشقين وصمتهما.. المشحون بالشجون..(٥٩)

---

(٥٩) اتصلت بوزارة الثقافة المصرية العريقة فى قتل المواهب وذبحها لطبع مسرحياتى قالوا لي تم تحويلها للجنة لتقرر مستواها.. صدر لى ٧٢ كتاباً وكتبت ١١٢ مسرحية .. وكتب عنى أكثر من ٣٠ رسالة جامعية.. الوطن رائع وجميل ومثقفوه خونه حتى آخر نقطة دم.. لجنة تقيم كتاباتى من شباب خريج المعهد لا يعرف تقسيم المسرح ولا الإملاء.هكذا يتم قتل الموهبين.

لا كلام.. الاثنان يمسكان يد بعضهما.. دموعها تنسال.. وهو يقاوم أن تنزل الدموع من عينيه..

الحب غالبا يعشق الصمت وأحياناً يحب الكلام وربما الغناء..

الحب حيرة، وبحيرة فرح وأحزان مختلطة لا تعرف كيف تفصل الحزن من الفرح ومتى يكون الربيع ربيعاً ومتى يكون الشتاء شتاءً..

....

....

- عاد المصريون إلى الفرح والغناء والحياة بعد أن رفع الرب عنهم غضبه وعاد النيل ماءً عذباً.. اجتمع الإسرائيليون في ساحة بيت موسى، قال لهم هارون:
- أيها الناس لقد وعدنا فرعون إذا عاد النيل ماءً واختفى الدم من النيل بأمر الله.. سوف يسمح لنا بالرحيل والسفر والخروج العظيم بأمر الله..

كان قوم موسى وهارون فى انقسام: فريق يفضل الجلوس فى مصر مهما كانت الظروف سيئة.. فريق ثان يرى أن الخروج من مصر تنفيذاً لأمر الله.. فريق ثالث ليس له أى رأى وخائف ومرتبك.. هكذا المصريون قلوبهم شتى.. سواءً كانوا يهودًا مؤمنين أو فراعنة ملحدين، لكن هارون صاح:

- إن الرب قال لموسى أن نخرج وعلينا بالخروج، ولن يخيفنا صلب اثنين منا لابد من تنفيذ كلام الله .استعدو للخروج هللوا، وافرحوا

وصل الخبر إلى فرعون فغضب بشدة وأصدر أمراً وصار المنادى: "بأمر فرعون العظيم يمنع خروج اليعاقبة والإخناتونيين ومن آمنوا بموسى

من المصريين وصاروا إسرائليين ويهودا ممنوع خروج قوم موسى"..
الفرعون لم يسمح لليهود بالرحيل، ونكث فرعون بعهده ووعده[٦٠] أغضب الرب..

....

....

(حكاية الماشطة ونور وبنت فرعون)

كانت بنت فرعون فى ذلك اليوم قد استحمت.. ونادت على الماشطة كى تسرح لها شعرها.. وقع المشط على الأرض؛ فأخذت تبحث عنه الماشطة وقالت:

- باسم الله

ضحكت بنت فرعون وقالت:

- ماذا قلت؟
- لا شئ
- لا قلت باسم الله
- نعم
- تقصدين أبى؟.. (صمتت).
- إذاً تقصدين رباً آخر؟
- رب السموات والأرض ورب الناس.
- هذا كلام موسى..

صرخت بنت فرعون:

---

(٦٠) شاهدت فى قناة الجزيرة لقطة لمهرجان الأغنية العربية فى قطر مدير المهرجان دكتور حسن رشيد.. يتكلم بفصاحته هو أخطر مثقف فى قطر .. وصاحب أكبر مكتبة وأصلح شخص يمكن أن يكون وزير ثقافة أو إعلام .. لكن أبو على صديقى لسانه لا يتوقف عن قذف الآخرين بالنقد .. الكل هناك يقول إنه مميز ولكن لسانه.. إنى أحب حسن رشيد كمثقف وصاحب قلم ..

- أبى أبى.
وأبلغت أباها، وألقى بجثة الماشطة من فوق الجبل أمام البشر[٦١]، لأنها كفرت بفرعون وآمنت بإله موسى رب العالمين..
غضب الرب على المصريين فضربهم الضربة الثانية.. بعد أسبوع فاض النيل.. ذات صباح.. فى موعد غير موعد الفيضان قام المصريون بوضع الحجارة وعمل سدود صغيرة.. لكن الله لم يعاقبهم بغرقهم بل بالضفادع التى جاءت مع النيل والتى كثرت ودخلت بيوت المصريين.. وصل الخبر إلى فرعون فضحك وقال:
- ضفادع.. ههههههههههه.
وصار كل مصرى هو وأسرته يقفون أمام كل دار لضرب الضفادع.. وأصحاب المحلات والتجار كذلك، وبينما يسير الفرد فى الطريق يقف.. لينظف ملابسه من الضفدع.. وصل الخبر إلى فرعون ضحك وقال:
- ضفادع فى الأسواق.. دعهم يتسلون.
وفجأة اقتحمت الضفادع المعابد وأخذت الكهنة تجرى من مطاردة الضفادع.. ضحك الفرعون وقال:
- دع الكهنة تتألم حتى لا يتكاسلون عن أداء صلاتهم باسمي..
وذات ليلة، وبينما فرعون كان نائمًا، كانت الضفادع تتسلق جدران القصر والنوافذ لتصل إلى غرفة نومه بل وتتسلق سريره وزحفت الضفادع على وجهه وفمه ومد يده وأمسكه هب صارخاً واقفاً..
- السحرة آتونى بالسحرة..
جرى محب وأمر العسكر

---

(٦١) زهرة الاوركيد ثلاثة آلاف نوعا، واللون الأخضر كذلك فهل تعلمون أيها الغافلون.

- أحضروا السحرة..

فوق سريره صرخ فرعون.. جاءوا فصرخ:

- افعلوا شيئا للضفادع. الضفادع فى مخدعى على سريرى..

تمتم السحرة.. أطلق البخور بعضهم.. فشل السحرة.. قام محب وبعض الضباط بمطاردة الضفادع التى حول سرير الفرعون حتى ينام.. نظر الفرعون إلى محب صائحًا:

- أحضر موسى وهارون لى الآن الآن..[٦٢]

وظل موسى يفكر لماذا يحب الله مصر والمصريين؟.. أرسل إليهم إخناتون وإدريس ويوسف ويعقوب والآن هو وهارون.. أى مصر لماذا يحبك الله ويصطفيك؟؟

خرج محب من القصر مهرولاً إلى بيت نور.. عند البيت صهل برق صهلتين معلناً حضوره.. سمعته نور التى كانت فى الحمام.. دلف محب إلى البيت فجأة.. ارتعدت الأم التى كانت تطهو طعامًا.. قام الأب مفزوعاً من فوق سريره الخشبى.. خرجت نور من الحمام تلتف بثوب أبيض.. هل النور يمكن أن يتجسد فى أنثى، هى نور بثوب الحمام. تجمد الدم فى عروق محب، وسكت، ثم أفاق على صوت كنعان أبيها:

- خير أيها الضابط الفرعونى محب ؟
- أريدك أن تدلنى على بيت موسى النبى.
- لا أعرف
- أنت الإسرائيلى الوحيد الذى أتحدث معه وأنا أعلم أن موسى ينام

---

(٦٢) كم استمتعت بكتاب بول فليرى وبروست وحنا مينا والطاهر وطار ويوسف إدريس ونجيب محفوظ والأعرج واسينى وأمير تاج السر وإبراهيم عبد المجيد والغيطانى والقعيد وصنع الله ابراهيم وحسن البندارى.. كم استمتعت بأفلام فلينى وهيتشكوك كم استمتعت بموسيقى لا أعرف مؤلفها وأشعار نسيت كاتبها وقصص قصيرة وروايات لم أعد أذكر كتابها، لكنهم أصحاب فضل فى تكوينى الكتابى

في كل ليلة في مكان للأمان، وأنت ستدلنى على بيته أنا لا أريد قتله، أو إيذاءه..

نظر محب إلى بيت كنعان ونور فلم يجد أى ضفدع.. وهدوء.. لماذا بيوت الفراعنة المصريين مليئة بالضفادع؟! ركب الأب خلف محب فوق الحصان برق.. وذهب معه إلى المكان الذى ينام فيه موسى وهارون فى تلك الليلة.. فى الطريق مروا على شمعون الحكيم الضرير قال شمعون:

- كيف حالك يا كنعان أنت ومحب؟

أوقف محب الحصان برق قائلا بدهشة:

- هل تعرفنى يا رجل؟

- نعم

قال أبو نور:

- إنه شمعون.

استغرب محب.. قال شمعون:

- خذ حذرك يا محب. من اقترب من فرعون هلك.. احذر أن تموت فى الماء..

ضحك محب ساخرًا:

- لا تخف.. سأموت فى الهواء.

ثم التفت محب ضاحكا لكنعان:

- من هو هذا الرجل؟

- هو العراف شمعون.. من سحرة موسى[٦٣] هو واحد ممن

---

(٦٣) قابلت الدكتور سامى عبد الحليم فى المعهد العالى للفنون المسرحية سألنى عن موسى زينل.. وقال لى إنه جاء إلى مصر وأمضى شهرين.. موسى من أطيب القلوب.. من خيرة مثقفي قطر والوطن العربى .. وسألنى سامى عن ظروف موسى قلت له يصلح وزير ثقافة قطر مثل حسن رشيد لكن موسى لم يخدم أحدًا في قطر.. قطر مثل الإسكندرية ضيقة المساحة وأهلها يأكلون لحم بعضهم نيئا.. هكذا المدن الضيقة.. وجوها ونهضتها تفوق الخيال .. ليت مصر تتعلم منها..

يؤمنون بصدق موسى.. إنه ليس بساحر..

ذهب محب إلى موسى وهارون وطلب منه الحضور الفورى بين يدى فرعون، فقاما وحضرا إلى فرعون فى الليل .

قال فرعون بكبرياء وغطرسة:

- (صَلِّيَا إِلى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ الضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأُطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ)

فَقَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ:

- "عَيِّنْ لِي مَتَى أُصَلِّي لأَجْلِكَ وَلأَجْلِ عَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ لِقَطْعِ الضَّفَادِعِ عَنْكَ وَعَنْ بُيُوتِكَ. وَلكِنَّهَا تَبْقَى فِي النَّهْرِ" فَقَالَ:

- غَداً.

فطلب هارون من فرعون:

- إن الله يسألك أن تؤمن بالله

- أنا سأسمح لكم بالخروج من مصر.. الله يطلب منى مباشرة لا أحتاجك يا موسى ولا هارون

- هل ستسمح لنا بالخروج من مصر؟

قال فرعون:

- أعطونى مهلة أسبوع وسأسمح للإسرائيليين ولقومك بالرحيل.. لكن المشكلة إننا تعودنا على قوم بنى يعقوب إسرائيل فى مصر(٦٤)..

خرج هارون وموسى وبشروا القوم بالخروج..

وذهب موسى وهارون وصليا وسألا الله رب العالمين أن يحمى مصر

---

(٦٤) تعود المصريون على استغلال الإسرائيليين فى كل الوظائف العملية الرديئة واستخدام العباقرة منهم فى الهندسة وإدارة المال والاقتصاد، مثلما يفعل أهل الخليج الآن مع الهنود.. نفس الشئ والتاريخ يكرر نفسه مع اختلاف البشر والدول والأزمنة..

من لعنة الضفادع على أرضها.. ثُمَّ خَرَجَ مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ، وَصَرَخَ مُوسَى إلى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ الضَّفَادِعِ الَّتِي جَعَلَهَا عَلَى فِرْعَوْنَ، فَفَعَلَ الرَّبُّ كَقَوْلِ مُوسَى. فَمَاتَتِ الضَّفَادِعُ مِنَ الْبُيُوتِ وَالدُّورِ وَالْحُقُولِ. وَجَمَعُوهَا كُوَماً كَثِيرَةً حَتَّى أَنْتَنَتِ الأَرْضُ.

فأستجاب لهما ربهما..

فَلَمَّا رَأى فِرْعَوْنُ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ الْفَرَجُ أَغْلَظَ قَلْبَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ

انخفض ماء النيل وهربت الضفادع مع ماء النيل..

فى الصباح خرجت نور مع البنات إلى نهر النيل لتجلب المياه مع أمها.. كان محب على الضفاف ينتظرها.. فوق حصانه برق.. صهل برق صهلتين مرحبًا بها.. نظرت لها أمها بشفقة فقد لمحت فى عين نور حبها له.. فقالت لها.. (ويحى يا بنت يا حفيدة الإخناتونيين والإسرائيليين اليعاقبة تحبين ضابط فرعونى كافر).. قالت الأم:

– سأذهب عند الساقية الحمراء هناك أنتظرك لا تتأخرين..

اقتربت نور من محب الذى نزل من فوق حصانه برق وأمسك اللجام واتجه نحوها.. أغلب العسكر لا يعرفون حلو الكلام.. اقترب منها محب قائلا:

- هو الفرعون.. هو الذى يأمرنى.. هو الذى يأمر كل شئ هنا.. الناس.. العسكر.. النيل الهواء.. الماء.. هو الإله.
- كيفك أنت؟ لا تحدثنى عن الفرعون؟
- أوحشتنى يا نور؟
- أوحشتك حقًا؟
- نعم يا نور.
- إن العبرانيين والإسرائيليين والإخناتونيين يستعدون للرحيل مع

موسى.. هل سترحل معنا؟

- ماذا تقولين؟

- متخفيا.

-هل جننت؟

- لم أجن؟

- أرحل وأترك الفرعون ومصر.

- نعم.

- من أجل موسى ؟

- بل من أجلى

- لا أستطيع.. هل جننت؟.. أترك الفرعون والقصر وفرقة الجيش..

تركها وركب حصانه غاضباً.. كانت أمها تقف وتراقبها من بعيد.. أتت واقتربت منها، وجدت دمعتين على خدها..

- هيا يا صغيرتى إلى البيت لقد تأخرنا..

- هيا يا أمى..

الحب وطن.. هناك بلاد يحبها الله وهى لا تحب الأنبياء ولا العلماء ولا الحكماء تلك هى مصر التى لم يفهمها نبى الله موسى ولا نور.. مصر بلد الحب الإلهى والإنسانى.. الذى خرج من ضلوع ثلة من البشر.. غنى المصريون للحب ومن خلفهم غنى العالم، ونسى المصريون أسماءهم وتاريخهم وظل الحب المجهول النسب هو هوية مصر.. وطن الحب مصر، والمصريون لايعلمون.

اليوم الأول بعد اختفاء الضفدع، فرعون لم يف بوعده وسجن كثيراً من بنى إسرائيل فى السجن بحجة الدخول غير الشرعى فى البلاد أو بمخالفة النظام العام..

اليوم الثانى: لو تشاجر مصرى مع أحد من قوم موسى عوقب الإسرائيلى وضرب وأدخل السجن، ودائماً المصرى على حق مهما

فعل ومهما كان ظالماً، والإسرائيلى على خطأ.

اليوم الثالث: الشتاء فى مصر قد اقترب.. الخريف أوشك على الانصراف بلا خجل.. وضعت نور الشال على كتفها وخرجت تتمشى على النيل.. أحست وهى تمشى أن هناك من يتبعها.. فالتفتت خائفة وجدت الحصان برق يسحبه محب.. اقترب محب منها.. وقفت اقترب منها:

- نور الجو بارد الليلة..

- نعم يا محب الشتاء اقترب..

- سترحلين مع موسى

- سنرحل كلنا.. أمر الرب.

- لماذا الرحيل؟

- المؤمنون بالله هنا فى إهانة صباحاً ومساءً.. ماذا سنفعل نحن بالله؟

- وأنا وأنت وحبنا؟

- هل تريدنى حقا يا محب؟[٦٥]

- نعم.. لا شك فى هذا..

- إذاً.. آمن برب موسى وديننا، وتزوجنى.. سأتزوجك فى الحال.

- ولكن!!

- ولكن ماذا؟

---

(٦٥) اتصلت هاتفيا بالدكتور سامح مهران الكاتب الذى أحب قلمه لم يرد على الهاتف.. طلبت منه شراء عشر نسخ من رواية قهوة نسكافيه لمكتبة اكاديمية الفنون بما أنه رئيس الأكاديمية لم يرد، ولم يوافق.. منذ ٧ سنوات طلبت منه أن يعين ابنتى فى وظيفة فى المركز القومى للمسرح.. لكنه رفض وعين شابا صحفيا هاويا شبه شاذ.. وعين مخرجة أفلام تسجيلية فاشلة.. كنت دوما أدافع عن سامح وموهبته وأدافع عنه كإنسان ومازلت لكنه يصر أن يكون غير ذلك معى..

- أعطنى فرصة..
- ستسأل أمك أم أباك أم الفرعون أم هامان؟
- سأسألهم جميعا..
- لن يوافقوا..[٦٦]
- وحبنا..
- لا أعرف.. لا أعرف.

مشت وتركته مع الحصان، وهو يراقبها وهى تبتعد وتختفى رويدًا رويداً.. فى ضباب شتاء يهبط كل مساء..

اليوم الرابع: ذهب هامان مساعد فرعون إلى هارون أخي موسى فى بيته.. ليتحدث معه رجلا لرجل. وجلس هامان أمام هارون قائلا:

- اسمع يا هارون: إن موسى أمير تعود على القصور وقيادة الجيش.. لا أعرف ماذا أصاب عقله؟ يترك القصور وقيادة الجيش من أجل هذا الذى يقوله الله. وأنت تشاركه الرأى أنتما تدعيان النبوة.. من الممكن أن أقنع مولاى الفرعون أنكما نبيان وتقولا إن الله هو فرعون.. أنا أعلم أن سحرا جديدا متفوقا على كل سحرة مصر لديك.. وسآمر لك بقصر ولموسى بقصر آخر.. بشرط أن ترجع أنت وأخوك موسى عن فكرة هجرة بنى إسرائيل من مصر.. ومن المهم أن تكفرا عن السحر وحركات السحرة مثل الدم فى النيل والضفادع، وسأُخرج من السجن كل إسرائيلي وعبرانى وإخناتونى، ومن الممكن بعد إذن مولاى الإله فرعون أن يعود موسى قائداً للجيش وأنت تصبح مساعده، وسوف نسمح

(٦٦) هناك من يستحضر الأرواح، وأنا أستحضر الأجساد، لا أعرف روحي ولا أرواح الآخرين، أعرف جسدي وجسدهم هذا يكفيني، استحضرهم وأعود إلى حكاياتي معهم عابرين في جسد عابر، لم يكونوا لي أكثر من ذلك، الأمور محددة الأفق منذ البداية.. رواية برهان العسل للكاتبة سلوى النعيمى ..

ببعض الإسرائيليين للالتحاق بالجيش من أقاربكم نسبة صغيرة، ماذا تقول يا هارون؟

- ليس الأمر فى يدى..
- فى يد موسى؟
- ولا يد موسى.
- أمر من؟ وفى يد من إذن الأمور؟
- الله رب السموات والأرض.
- إن عنادك، أنت وأخوك، سيجر مصر إلى الهاوية وسيجر الإخناتونيين وبنى إسرائيل إلى حتفهم.. سيعلقهم فرعون على الصلبان سيصلبهم.. لا تعاندنى يا هارون.. اعقل يا رجل..

أجاب هارون بثقة:

- متى سنرحل نحن؟ هل سينفذ ويفى الفرعون بوعده لنا بالخروج من مصر؟..

خرج هامان من الدار غاضباً..

اليوم الخامس: فرعون لم يعجبه كلام هارون مع هامان...

اليوم السادس: كان آل موسى يجهزون أنفسهم للرحيل.. لكن هارون أخبر موسى أن فرعون مصمم على ما فى رأسه من أفكار ويرفض الاعتراف بالنبوة أو الخروج..

اليوم السابع[٦٧]: كانت نور تقف بجوار الشباك، كأنها تنتظر طيراً أو خبراً.. وجاء إليها الحصان برق دون محب.. جاء ووقف من بعيد وصهل صهلتين، وكأنه استراح من

---

(٦٧) كتبت على حائط الفيس بوك نفسى اسيب مصر واهاجر الأن وانسى انى كنت هنا وعشت هنا واتقتل حلمى ألف الف مرة هنا ..نادم على الأحلام التى حلمتهـا لـك ..ياوطنا أن تكون كريمًا وحراً وحييًا وانسانًا .. لكنك تصر ان تكون العكس تماما

رؤيتها من بعيد واكتفى

قالت أم نور وهى تراقبها وهى تلوح للحصان:

- إنسِ هذا الأمر.. إن محب ضابط فى جيش فرعون لن يؤمن بإله واحد لن يرحل معنا أفيقى يا صغيرتى..(٦٨)

بكت نور ونامت فى الفراش ودموعها تسيل كل دمعة دقة حزن فى قلب النيل..

اليوم السابع: حاصر جنود فرعون أحياء سكن الإسرائيليين.. شعر قوم موسى بالفزع، وبعض الشباب الصغير فى السن حاولوا أن يقتحموا الحصار سجنوهم وأصابوهم بالرماح فى عيونهم وأقدامهم.. أخذ الإسرائيليون يحملون المصابين من الشباب.. والنساء تصرخ.. والرجال يصيحون: يسقط فرعون.. والعسكر يضربونهم بعنف.. فشل الرحيل كما أمر الرب..

....

....

فرعون موسى.. نكث بوعده للمرة الثانية..

- غضب الرب على المصريين(٦٩)

---

(٦٨) ما أعجبنى.. قابلتنى ممثلة معروفة أمس فى مبنى التلفزيون.. سألتنى انت ما بتكلمنيش ليه؟ قلت نمرتك ضاعت.. قالت اكتب نمرتى فى موبايلك.. قلت لها موبايلى ارخص موبايل فى العالم بسبب إنهم سرقوا موبايل ب٤ آلاف جنيه.. جابه محمد ابنى من دبى، اهدانى موبايل بألفين درهم .. اتسرق. منى ف مصر . المصريين سرقونى.. وكان على الموبايلين ٤٠٠٠ الاف رقم لأصحابى من المحيط إلى الخليج.. قالت فاكتب رقمى هاتفى فى ورقة.. كتبته.. قالت احتفظ بيه.. أخذت الرقم منها ووضعته فى جيب القميص.. والآن وانا بغسل قميصى اكتشفت ان القميص غسل وبه الرقم.. ضحكت كثيرًا، فأنا منذ عام أضع أرقام هواتف النساء فى جيب قميصى وأنسى نقلها ودائما دائما تضيع فى الغسالة.. هل موتور الغسالة يلتهم أرقام النساء؟

(٦٩) كتبت لمحمد ابنى ماسيج على الموبايل أتمنى أن تكون أفضل منى حظا مليون مرة.. وأن تحب نفسك أكثر من الوطن فأنا اخطأت طول عمرى لأنى كنت أحب

كيف أحمل وحدى ثقلكم وحملكم وخصومتكم

موسى عليه السلام

غضب الرب على المصريين..

الضربة الثالثة: جلس موسى حزينا على ما جرى لليعاقبة الإسرائيليين.. شعر هارون بحزن أخيه الظاهر والدفين.. أوحى ربك إلى هارون فضرب التراب بعصاه وليس بعصا موسى فخرج البعوض (الناموس)

صراخ المصريون فى السوق..

- **البعوض يحاصر البيوت .**
- **البعوض يحاصر البهائم.**
- **البعوض يحاصر الوجوه.**
- **الزموا بيوتكم**
- **كل واحد يلزم بيته... أين المفر؟**

البعوض دخل البيوت.. كيف ينام المرء على طنين البعوض.. دخل البعوض قصر فرعون.. كل الحجرات والمعابد. جمع هامان وزير فرعون كل السحرة وطلب منهم أن يحلوا المشكلة كان البعوض يحاصر كل بيوت المصريين إلا بيت موسى وهارون وبيوت بنى يعقوب وإسرائيل والإسرائيليين فى جاسان، ولا ببقية البلاد.. نوعاً من البعوض لا يهش ولا ينش، ولا يترك الشئ الذى يسقط عليه إلا إذا ضرب على أم رأسه ومات.

وَفَعَلَ كَذلِكَ الْعَرَّافُونَ بِسِحْرِهِمْ لِيُخْرِجُوا الْبَعُوضَ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا. وَكَانَ الْبَعُوضُ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ.

الوطن العربى وطنى ومصر أمى وكانت مصر أمى أما عاقرًا لا تلد أبدًا وكل أولادها بالتبنى .. والأمة العربية تفكر فى عبادة المال بدلا من الأوثان.. وظل محمد رسول الله غريبًا وكذلك القرآن.

فَقَالَ الْعَرَّافُونَ لِفِرْعَوْنَ: «هذَا إِصْبَعُ اللهِ». وَلكِنِ اشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمِا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ.

فأصبح المصريون يضربون وجوههم وأياديهم وأقفيتهم وأفخاذهم وأذرعتهم للتخلص من البعوض، ولم يكن هناك أدوية وعقاقير لقتل البعوض كالتى نستخدمها الآن والعسكرى الأخضر. وهكذا تألم المصريون من ضرب البعوض ومن أثر لدغته .(هل لهذا يقول المصريون لا تضربنى على قفايا؟..)

لم ينم فرعون فى الليل.. الطنين يكاد يفتك به وبأذنيه وبأهل بيته.. كل قصر فرعون جاءه البعوض إلا آسيا فقد آمنت برب موسى.. ولم يلاحظ الفرعون، وصرخ فى الليل:

- استدعوا لى محب..

واستدعى محب ووقف أمام فرعون(٧٠)

- محب.. أحضر لى موسى وهارون.. الآن.. أو أبلغهم رسالتى هذه قل لهما ما يلى..

ركب محب فرسه برق.. متجها إلى بيوت الإسرائيليين.. يفرح برق وهو يمر بجانب بيت نور صهل صهلتين محيياً إياها.. قامت نور من السرير ونظرت من الشباك لمحت محب وهو يدخل الحى يركب الحصان.. نزلت تجرى تحمل المشعل.. فتحت باب الدار..

---

(٧٠) كتبت اليوم فى حائط الفيس بوك.. تعال أناشيد البرارى الجميلة الحبيسة فى قلبى.. تعال الوطن يسجنون حلمه وأنت تسجنين أحلامى البسيطة عيش حرية عدالة اجتماعية كرامة إنسانية.. تعال أنا خارج المغامرة والمقامرة وأنا فى حالة انتقاء وأنا الشجن والعواطف والاعتراف والغضب والمرارة والقسوة والغريب، وأنا حلم الرومان وأوربا والفرس والإغريق واليونان وأنا الكلمة البلور والاستشفاف والفكر المحفوف بالمخاطر وأنا انسجام العقل والفعل والقلب ومثير مشاغبات الإبداع وأنا روعة الأساطير وأنت أيقونة النساء وخيال لا يكتشفه إلا الرجال العظماء، وأنا من أعرى كتاب الصالونات وأخترق معاناة القلب وأكشف ستائر الكذب عن الأدب العربى الخداع.

- محب..
- نور..
- ما أجمل اسمي بين شفتيك.
- أين بيت موسى؟؟.
- سيدى موسى هناك تعالَ سر خلفى..
- لا اركبى معى خلفى..

برق يصهل تحية لها مرة أخرى.. وسحبها محب من يدها إلى أعلى لتركب معه فوق الحصان.. برق يسير ببطء شديد.. أمسكت بيدها الشعلة وبيدها الأخرى أمسكت وسط محب واستندت برأسها على ظهره.. هل شعرت مرة أن القمر ينام على ظهرك.. هل ركب ملاك فوق ظهر حصان مرة..

"هل تحممت بعطر وتنشفت بنور" .

سارت نور بخطوات الحصان ببطء كيف لحصان عاشق يحمل أنسية يحبها.. وصلت إلى بيت موسى.. نادى محب بصوت مرتفع:

- أيها القائد موسى..

فتح باب الدار موسى..[٧١]

- نعم..
- مولاى فرعون يبلغك رسالة يطلب منك أنت وهارون أن تصليا للرب ليرتفع البعوض عن مصر.. على أن يطلق سراح بنى إسرائيل..

حاول أن يستدير محب.. ناداه موسى :

- أيها القائد محب.

---

(٧١) يطاردنى سؤال فى الشوارع وأنا اسير من سرق عمرى منى ؟ من سرق أحلامى؟ من سرق الفرح منى ؟ من سرق الحياة ؟

وقف محب أمامهما:

- هل تصدق فرعون مصر بوعده؟

- أنا أحمل رسالة.

- ماذا فى قلبك وعقلك يا محب؟

- أنا جندى يحمل رسالة فقط أنا جندى ينفذ الأوامر..

(أنا لا أعرف يا سيدى موسى.. هل سيصدق فرعون أم لا ؟ لا أعرف.. هل سيكذب مثل المرات السابقة.. لا أعرف.. لا تنظر لى هكذا.. أنا رجل بسيط لا يمكنه أن يدخل قلوب الناس ولا عقولهم)

مشى محب ولم تذهب معه نور.. كانت تريد أن تتكلم مع موسى وهارون.. دون أبيها دون زحام الناس.. وقف من بعيد يتابع نور ينتظرها هو وبرق.. جاءت نور وقبلت يد موسى وهارون، ودخلا إلى بيتهما.. خرجت نور من بيت موسى بعد قليل.. مشت نور على قدميها والنسيم يداعب شعرها.. وبجوارها يسير محب على حصانه برق.. ويناديها.

- نور اركبى معى.. نور مدى يدك تعال [٧٢] (لم ترد..)

إن مصافحة الأنبياء والأولياء تنير فى الدم والروح قناديل، وتلقى نجوما، على شبابيك القلب المغلقة فتفتح لنا الشعور بالسعادة والبهجة.. نزل محب من فوق حصانه وسار بجوارها غير عابئ، بنظرات اليعاقبة الفقراء والبسطاء له، أدركت نور أن الناس تنظر

---

(٧٢) صباح الثورة القادمة صباح التغيير صباح التنوير والتثوير.. صباح لـــ٧ مليون شاب مصرى قاموا بالثورة التى عجز الشعب فى ٧ آلاف سنة عن فعلها .. يا ثوار مصر يا شبابها الرائع اتحدوا أنتم مصر الحقيقية أنتم ٧ مليون فى كل مصر وأنتم سبعة آلاف سنة وأنتم أنزل عليكم الله من سبع سموات نصره لا تيأســـوا.. إنهـــا ثورتكم أنتم وليس غيركم سواء المجلس العسكرى أو مجلس الوزراء أو مجلـــس الشعب أو الشورى.. أنتم الزعماء والحكماء والشرفاء والباقى أدعياء.. لا تصدقونا ولا تسمعونا فنحن جهلاء وندعى إننا حكماء وأنبياء.

لها وقفت صارخة أمام النسوة:

- هذا الضابط محب الفرعونى جاء لمقابلة نبى الله موسى وذهبت معه لأريه الطريق.. وأبى يعلم أنى معه الآن.

استدارت بوجهها ربما خجلًا.. ولكن عيون النساء فيهن بعض من حسد وغيرة ربما منها ربما من عطرها ربما من سحرها ربما من وسامة الرجل.. صهل برق صهلتين..

دخلت نور إلى البيت.. ارتمت على السرير وبكت.. دخلت أمها خلفها:

- ماذا بك؟
- لم يجب على موسى؟
- ماذا بك يا قلبى؟
- لم يجب على نبى الله موسى؟
- عن ماذا لم يجب؟
- عن محب. وعشقى له وزواجى منه؟

الأمهات لهن قلوب متعددة.. قلب من حديد وقلب من ماء وقلب من هواء وقلب من جناحات الفراشات مع أولادهن.. تفهم الأم ولدها.. أليس هو ابن دمها وابن بطنها!! قالت الأم وهى تمسح شعر ابنتها:

- إن القلوب بيد الله.. صلى من أجل محب يا نور..
- حاضر يا أمى..

أخذت نور تبكى على صدر أمها.. صلى موسى واختفى البعوض فى الحال.. أصيب محب بذهول.. ذهب محب إلى بيتهم.. لم يتناول العشاء.. صاحت أمه:

- البعوض اختفى.. الهواء جاء واختفى..

- أعلم يا أمى. إن موسى هو الذى صلى وطلب من الله أن يختفى البعوض.. إن موسى يحب مصر والمصريين رغم قسوتهم يحبهم هو قال لى أنا مصرى وهذا شعبى المؤمن منهم والضال كذلك.
- إله موسى أقوى.. غير الفرعون إله المصريين..
- يا أمى الفرعون أرسلنى إلى موسى كى أسأله أن يصلى هو وأخوه هارون ليختفى البعوض، وفعل.
- إذا هو له إله صحيح وهو قادر؟(٧٣)
- لا أعرف يا أمى.. لا أعرف اخرجى من حجرتى دعينى لوحدى..
- أنت تقول إن فرعون طلب منك أن يتدخل موسى؟
- دعينى يا أمى.. دعينى..

وغطى محب وجهه بالوسادة حتى لا ترى أمه دموعه التي تنهمر فى صمت.. هل هى دموع اليقين؟.. هل هى دموع ندم؟.. هل هى دموع الشك؟.. هل هى دموع الهروب؟؟.. أم هى كل هذا جاءت فى دموعه..

اختفى البعوض، لم يعد هناك بعوضة، أرسل الله بعض الهواء، فحملت البعوض إلى نهايته، نام فرعون وهامان والفراعنة المصريون الذين رفضوا عبادة الله وعبدوا الفرعون وقليلا منهم آمن بالله رب السموات والأرض.. فى الصباح نسى فرعون وعوده، وطلب هامان، وطلب منه المشورة اقترح عليه أن يمنع الدخول أو

---

(٧٣) قابلت بالصدفة الليلة فى الأتيليه صديقى الشاعر سعدنى السلامونى ومعه المستشرقة سوزان الأمريكية ويورسلاف المستشرق الأمريكى من أصل بولوتونيا.. تكلمنا عن أمل دنقل وأزمة الشعر المعاصر.. كنت أرسلت لسوزان من قبل روايتى عبر الانترنيت لكنها لم تهتم.. تحدثنا عن نجيب سرور وجاءت الدكتورة الفنانة وفاء كمالو وزوجها الفنان رضا الجمال وانضم الينا الصحفى أحمد الشايب، الذى يحب مبارك جدا ويدافع عنه باستماتة..

الخروج من البلاد لكل البشر فراعنة ويعاقبة إسرائيليين وإخناتونيين، حتى لا يخرج قوم موسى معهم ويتركون مصر حتى لا تتوقف الحياة الاقتصادية فى البلاد.. واستدعى فرعون محب وأمره أن يعلن هذا الأمر فى كل البلاد.. هنا شعر محب أنه يكذب على موسى ويكذب على نفسه وعلى موسى وعلى إله موسى.. ركب الحصان، وهو يسير شعر بالدوار.. سقط مغشيا عليه فى الطريق، حملوه إلى بيته.. مرض الفتى محب، ولم يستطع أن يطوف البلاد ليعلن أوامر فرعون، أو يذهب إلى موسى ليقول له إن فرعون كاذب أو يذهب إلى نور ليبكى تحت قدميها..

الفصل الرابع
الحبل السرى للروح

محب لم يذهب إلى قصر فرعون.. ونور لا تعرف ماذا تفعل ....

- مسكينة.

الضربة الرابعة.. الآية الرابعة.. (الذبان)

نور فى بيتها، ومحب إلى بيته..

فى الفجر صلى موسى وهارون..

قال الله لموسى:

- بَكِّرْ فِي الصَّبَاحِ وَقِف ْأمام فِرْعَوْنَ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إلى الْمَاءِ. وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ لاَ تُطْلِقُ شَعْبِي، هَا أَنَا أُرْسِلُ عَلَيْكَ وَعَلَى عَبِيدِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى بُيُوتِكَ الذُّبَّانَ، فَتَمْتَلِئُ بُيُوتُ الْمِصْرِيِّينَ ذُبَّاناً. وَأَيْضاً الأرض الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا وَلكِنْ أُمَيِّزُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ شَعْبِي مُقِيمٌ حَتَّى لاَ يَكُونُ هُنَاكَ ذُبَّانٌ. لِكَيْ تَعْلَمَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فِي الأَرْضِ وَأَجْعَلُ فَرْقاً بَيْنَ شَعْبِي وَشَعْبِكَ. غَداً تَكُونُ هذِهِ الآيَةُ ــ فَفَعَلَ الرَّبُّ هكَذَا، فَدَخَلَتْ ذُبَّانٌ كَثِيرَةٌ إلى بَيْتِ فِرْعَوْنَ وَبُيُوتِ عَبِيدِهِ. وَفِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ خَرِبَتِ الأرض مِنَ الذُّبَّانِ.

خرجت أم محب تصيح:

- أنقذونا .. الذبان فى كل البيت

وجدت كل النسوة فى الحى يصيحن..

- وا فرعوناه .. وا إلهنا..

كل نساء مصر تصيح والتجار وكهنة المعابد، وقصور فرعون كلها غرق فى الذبان.. ماذا جرى فى الحارات؟ نسوة تخرج تصرخ

وبعضهن خلعن ملابسهن من قرص الذبان .. ترى ماذا تفعل النسوة؟؟.. بعض الرجال جروا خلف النساء العاريات.. ذبان المهم أن هناك نساء جميلات خلعن ملابسهن.. أما المراهقات ظللن يبكين، أما الرجال فقط اختفت أصواتهن ..

زوجة قارون بكت وطلبت من الخادمات أن يقمن بضرب الذبان المعلق على جسدها.. كل شىء فى قصرها علق عليه الذباب.. الويل للمصريين الفراعنة من رب العالمين، لأن غالبيتهم رفضوا الإيمان برب موسى رب العالمين، وصمموا على الإيمان بفرعون إلها. ولم لا؟.. فرعون بنى معبدا كبيرا فى أبي سمبل، فرعون الذى قاد الجيوش وخلع قلوب الأعداء..

صرخت النساء فى قصر فرعون خاصة زوجاته الجدد بنات ملك الحيثيين، فرعون صرخ فى هامان:

- إن إله موسى يتحدانى.. أما من ساحر ينقذنا من هذا البعوض؟

أشار هامان برأسه أنه لا يوجد من يستطيع..

حاول محب أن يحمل أمه على فرسه وذهب بها إلى جاسان (فاقوس فى الشرقية الآن) حيث يقيم الإسرائيليون.. دخل بحصانه يحمل أمه وطرق باب بيت نور..فتح الباب الأب كنعان.. قال له محب:

- أمى أمانة لديكم لأنى مشغول فى مهام.

اكتشفت أم محب أن أرض جاسان ليس بها ذبان.. رحب أبو نور.. دخلت الأم إلى دار كنعان ورأت نور التى رحبت بها فشمت الأم عطرها فاحتضنتها برفق واهتز قلب الأم.. دخلت البيت فوجدت النار وحلة الطبيخ، ورائحة طعام شهية، وبينما أم محب جالسة دق الباب بنيامين:

- افتحوا لى الباب..

فتح كنعان الباب ودخل بنيامين يحمل قفصا من الحمام..

- مساء الخير جئت لكم بهدية بسيطة..هههههههههههههه

نظر فوجد أمامه أم محب، فابتسم لها:

- عندكم ضيوف؟
- نعم.
- جهزوا لنا الحمام.. نتعشا سوا. أصل بصراحة كل مصرى فرعونى يريد الآن أن يأتى إلى جاسان. رب موسى غاضب على مصر.. أعتقد أن فرعون بنفسه يريد أن يعيش هنا.. المعابد فتحت كلها، والكهنة أطلقوا كل البخور بلا فائدة ..

لم يعلق أحد.. دخلت نور مع أم محب إلى غرفة أخرى.. قام بنيامين بسؤال كنعان:

- قل لى من هذه المرأة ..
- صديقتنا.
- هل آمنت بموسى؟
- لا.
- أنت جرىء يا رجل.. تستقبل امرأة فرعونية لاتؤمن إلا بفرعون؟
- أنا حر فى بيتى.
- المصريون الفراعنة أغلبهم شعب عنيد.. شعب رأى بعينيه معجزات وآيات الله مع موسى ولكن أغلبهم للحق كارهون..
- نحن كلنا مصريون..
- نعم لكننا نحن نؤمن بيعقوب إسرائيل ويهود هم لا يؤمنون إلا بالفرعون وبالخنافس والبقر والقطط والعرس هههههههه
- الله يهدينا جميعًا.

جلست أم محب تتأمل وجه البنت الجميلة نور التى عشقها ابنها محب. الحب دين خفى لا يعرف القوانين والتعاليم.. الله أرسله لنا

ليختبر قلوبنا هل نحن بشر أم حيوانات فى شكل بشرى.
مضت ليلة وليلة وليلة.. اقتربت أم محب من نور وأهلها.. شاركتهم فى الطبخ.. الغسل، ولم تسأل نفسها.. من هم؟ هى تدرك أن ابنها الضابط محب يحب هذه البنت الجميلة نور.. لكن لا تعتقد أن ضابطًا من ضباط فرعون يتزوج من امرأة إسرائيلية.. الموقف الآن صعب جدًا.. مصر تئن من الذبان، والعناد يزداد لدى أغلبية الشعب وفرعون لم يؤمنوا بالله الواحد القهار..
حاول يحاول محاولة..
ترى ماذا جرى فى القصور؟ فرعون صاحب أكبر المعابد.. اختفت من مصر الأفراح إلا أفراح أهل جاسان تلك الأفراح التى تشبه أفراح الفراعنة فالكل سواء تلك التى تقام لها الولائم وكانت موائد الكبراء والأغنياء عامرة بكل ما تشتهيه الأنفس من بط مشوى ولحم البقر والضأن والخبز والكعك والفواكه من تين ورمان وتمر وعسل أما الأنبذة والبيرة فكانت توزع بغير حساب وكان الضيوف يجلسون على الكراسى العادية ذات الظهر أو بدونه وفوقها الوسائد المريحة أو يجلسون فوق حصر من البوص وذهبت معهن أم محب إلى أحد الأفراح، وكانت السيدات يضعن فوق رءوسهن أقماعا من المراهم والدهون المعطرة التى تذوب عادة فى حر الغرفة وتسيل على شعورهن المستعارة وأرديته ناشرة شذاها فى الغرفة، وكانت الثرثرة وتبادل الحديث تتم وسط أنغام تعزفها جوقة موسيقية أهم آلاتها القيثار والعود والمزمار بمصاحبة الصفاقات (الصاجات) لضبط الإيقاع، وكان يعهد بالصفاقات إلى صغار الفتيات بينما يرقصن بعضهن لإمتاع الضيوف ويقوم مطرب أو مطربة بغناء أنشودة تناسب المقام.. كانت المصريات الفراعنة تهرعن إلى أفراح الإسرائيليين المصريين وكل واحدة تتحلى بأطواق من الزهور وأساور من ذهب فى معصمها

وشعور مستعارة وثياب بيضاء والخدم يوزعون العطور والشراب .... تعودت أم محب أن تشارك فى الطبخ الخضار والكعك والخبز.. كان المصريون الفراعنة فى حرج وخوف أن يهجروا أماكنهم إلى جاسان، وفرعون فى عناد..

دعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ:

" اذْهَبُوا اذْبَحُوا لإِلهِكُمْ فِي هذِهِ الأَرْضِ"

فَقَالَ مُوسَى:

"لاَ يَصْلُحُ أَنْ نَفْعَلَ هكَذَا، لأَنَّنَا إِنَّمَا نَذْبَحُ رِجْسَ الْمِصْرِيِّينَ لِلرَّبِّ إِلهِنَا. إِنْ ذَبَحْنَا رِجْسَ الْمِصْرِيِّينَ أمام عُيُونِهِمْ أَفَلاَ يَرْجُمُونَنَا؟

نَذْهَبُ سَفَرَ ثَلاَثَةِ أيام فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا كَمَا يَقُولُ لَنَا"

فَقَالَ فِرْعَوْنُ:

"أَنَا أُطْلِقُكُمْ لِتَذْبَحُوا لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَلكِنْ لاَ تَذْهَبُوا بَعِيداً. صَلِّيَا لأَجْلِي"

فَقَالَ مُوسَى:

"هَا أَنَا أَخْرُجُ مِنْ لَدُنْكَ وَأُصَلِّي إِلى الرَّبِّ، فَتَرْتَفِعُ الذُّبَّانُ عَنْ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ وَشَعْبِهِ غَداً وَلكِنْ لاَ يَعُدْ فِرْعَوْنُ يُخَاتِلُ حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ لِيَذْبَحَ لِلرَّبِّ"

فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلى الرَّبِّ. فَفَعَلَ الرَّبُّ كَقَوْلِ مُوسَى، فَارْتَفَعَ الذُّبَّانُ عَنْ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ وَشَعْبِهِ. لَمْ تَبْقَ وَاحِدَةٌ. وَلكِنْ أَغْلَظَ فِرْعَوْنُ قَلْبَهُ هذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضاً فَلَمْ يُطْلِقِ الشَّعْبَ.(٧٤)

---

(٧٤) كلمت صديقى الرائع البيلى أحمد حسن المخرج التلفزيونى عبر الشات فى الفيس بوك كلمته انى سأبعث له مبلغ ثلاثة آلاف جنيها من الديون قريبا إن شاء الله على.. ديونى تبلغ ٢٢٠ ألف جنيها.. البيلى له ١٥ ألف دفعت ٨ الاف.. ١٥الف جنيها باقى ٧ آلاف مجموع ديونى ٢٢٠ ألف جنيها.. ستسدد إن شاء الله قريبا... يفرجها الله..

ذهب الذبان وعادت أم محب إلى بيتها وظلت صورة البنت الجميلة نور فى ذهنها، لكنها لم تفصح عما يجول فى صدرها.. هى ترغب فى زواج ابنها محب من ابنة أختها ريس، لكن الأمهات يحلمن بشىء والأولاد يحلمون بشىء آخر ..

....

....

صبر نبى الله موسى على فرعون والمصريين وخبث هامان وطاغوت قارون وأعوانهم، وصبر على المصريين وبنى إسرائيل فى عنادهم وجحودهم، وسوء تفسيراتهم تارة، وأخلاقهم وغبائهم وإجرامهم وكفرهم وشركهم تارة أخرى. وهذا هو المثال: قال صلى الله عليه وسلم إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً لا يرى جلده شئ استحياء منه. فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل المصريين والمصريين الفراعنة فقالوا: "ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، أو إدرة (ورم بالخصية)، وإما آفة"، وذلك لأنهم كانوا يستحمون عرايا أمام بعضهم البعض وهو لا يفعل ذلك مثلهم. بل يختار وقتاً آخر يستتر فيه حتى لا يراه أحد عريانا وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوه لموسى.

فخلا (موسى) يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فى البحر فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها فإذا الحجر جرى بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر أى جرى وراء الحجر الذى كان يجرى بثوبه نحو الناس فجعل يقول:

- ثوبى حجر، ثوبى حجر.

حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل المصريين والمصريين الفراعنة، فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وبرأه الله مما يقولون. ووقف الحجر فأخذ موسى ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه. فو الله إن

بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله عز وجل "يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا، وكان عند الله وجيهاً" (سورة الأحزاب ٦٩) والحديث رواه أحمد ومسلم

ذهب موسى وهارون إلى الفرعون، امتنع أن يقابلهما كعادته ولم يف بوعده أن يؤمن برب موسى أو يفرج عن المساجين أو يدعهم أن يرحلوا.. المصريون يضربون وجوه بعضهم بعضًا.

فكر هامان بفكرة إلى فرعون وهى الاستعانة بقارون أكبر تجار البلاد ووزير الخزانة (المالية)، ويملك مالاً وهو ابن عم موسى، يفوق الحد والحدود.. قال فرعون:

- إن قارون إسرائيلى يهودى. وهو ابن عم موسى ..

رد بمكر هامان:

- المال ليس له دين ولا ملة بل المصلحة يا مولاى.. الأموال ليست لها قريب ولا دين ولا صلة رحم..المال يحب المال..
- نعم المال ليس له عيال.. المال وحش.. غبى أعمى..
- صدقت يا مولاى الإله فرعون. سأحضر قارون.. وأعرض عليه فكرة أن يعرض على موسى أرضًا وضفافًا.. ومدينة تحمل اسمه..

ضحك فرعون:

- فكرة طيبة . آتنى بقارون..

قارون هو أحد رموز الفساد فى عصر فرعون وموسى، حيث كان يمثل رمز السلطة المالية والاقتصادية ورجال الأعمال فى مصر.

رزق الله قارون علماً ومالاً وبارك له فيهما؛ فأصبح ملياردير عصره، رغم أنه من بنى إسرائيل وليس قبطياً مصرياً. وهو أحد أقارب موسى عليه السلام ويقال إنه ابن عمه (قارون بن يصهب بن

قاهث وموسى كان أبوه عمران بن قاهث)، وكان لقارون وجهان وجه الكفر مع فرعون ووجه الإيمان مع موسى. وكان إذا لقى موسى ومن معه من المؤمنين سمع لهم وقرأ عليهم شيئاً من التوراة لحسن صوته حتى أسموه المنور. زاد قارون فى طول ثوبه شبراً ترفعاً على قومه، وكانت مفاتيح كنوزه تحمل على ستين بغلاً لكثرتها، وعدد أتباعه (٤٠٠٠) رجلا و(٣٠٠) جارية.. وقد سجل القرآن حواراً هاماً لقارون مع أتقياء قومه حيث قال له بعضهم :

- **يا قارون لا تفرح ولا تتكبر بمالك وعلمك على الناس لأن الله لا يحب الفرحين.**

فضحك قارون وسخر من الحديث وقال لمحدثه:

- **وماذا أيضاً؟ فقال له [٧٥]**
- **ابتغ فيما آتاك الله من مال وعلم الدار الآخرة فالآخرة خير وأبقى، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن إلى الفقراء والمساكين كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد فى الأرض ولا تفتن الناس فى إيمانهم إن الله لا يحب المفسدين..**

فغضب قارون وقال:

- **ويحكم.. أنا لا إحتاج إلى هذه المقولة الفصيحة التى تظنونها النصيحة الصحيحة؛ فأنا على علم بالدنيا والدين، وأنا عند الله من المقربين، وقد أعطانى الله ما أعطانى لأنى أستحقه وأنى أهل له[٧٦]**

---

(٧٥) من كتاب فراعنة مصر للدكتور رمضان حافظ

(٧٦) جمع الدكتور أحمد كمال باشا ثلاثة عشر ألف كلمة مصرية قديمة نقولها فى لغتنا الفصحى والعامية كما عرف علماء اللغة، أن هناك خمسة عشر حرفاً عربياً مأخوذة عن الحروف الهيروغليفية، كما أن قواعد اللغة العامية هى تماماً قواعد اللغة المصرية القديمة.. مثل اسم الإشارة بعد الاسم لا قبله: الراجل ده، البنت دى، وغيره كثير، حتى عيد القيامة الحالى.. كان عيد قيامة أوزيريس، حتى كريسماس ٢٥ ديسمبر كان عيد

فقال أحد المتقين بعد أن نهض قارون من المجلس غاضباً آسفاً:

- أو لم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ومالاً؟ ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون.

وذات يوم سأل قارون موسى عن حق الله فى المال والزكاة فقال له:

- أخرج عن كل ألف دينار، ديناراً وعن كل ألف درهم درهماً .

فسعد قارون بهذه النسبة أول الأمر، ولكنه عندما حسبها وجد أن مجموع مال الزكاة سيكون كثيراً؛ فرفض إخراج الزكاة رغم صغر نسبتها (واحد فى الألف) إلى الفقراء. وغضب موسى على قارون لعدم دفعه المال حق الله.. وفكر فى أن يفضح موسى واتفق مع هامان وامرأة بغى، وقرر المنافق قارون أن يحرج موسى أمام قومه ويتهمه إفكاً وزوراً بأنه يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول؛ فأعطى قارون مالاً لامرأة بغى عاهرة وطلب منها أن تتهم موسى بفعل الفاحشة معها، أمام الناس. وفى الموعد المحدد الذى كان موسى يجالس فيه بنى إسرائيل، وجاء قارون أمام موسى وسأله قائلاً:

- ما الحكم فى التوراة إذا سرق أحدنا مالاً أو زنا بامرأة؟

فقال موسى:

- من سرق قطعناه، ومن زنا وكان أعزباً جلدناه، ومن كان زانياً محصناً (متزوجاً) رجمناه.

فقال له قارون :

- حتى أنت يا موسى؟

فقال موسى:

- حتى أنا .

ميلاد أوزيريس، والاحتفالات بشجرة عيد الميلاد، والإوزة، والتى مازالت طقوس الاحتفال حتى الآن فى سويسرا وألمانيا، الإوزة بدلاً من الديك الرومى.

فدعا قارون المرأة العاهرة وسألها فى ملأ من الناس قائلاً:

- قولى لهم ماذا فعل بك موسى يا امرأة [٧٧]

فقالت المرأة الكاذبة الفاجرة :

- لقد زنا بى موسى وفعل كذا وكذا.

غضب موسى عليه السلام وارتعد وعالج غضبه حيث قام وصلى ركعتين مستنجداً بالله ومهدئاً لأعصابه، ثم التفت للمرأة زاجراً لها وقائلاً:

- يا امرأة أستحلفك بالله الجبار منزل التوراة.. هل فعلت بك شيئاً مما قلت؟

فقالت المرأة وهى ترتعد منه:

- لا.. لم يفعل بى شيئاً..

فقال موسى:

- ومن حملك على أن تقولى ما قلت للناس؟

فقالت المرأة:

- هذا الرجل. (وأشارت إلى قارون)

فقال موسى :

- انهضى يا امرأة واستغفرى الله وتوبي.

---

(٧٧) هناك كلمات فى القرآن الكريم مثل: الطامة ومعناها المشيئة أو المفاجأة الشاملة، الصاخة = الضربة، الحاقة = الساحقة الكبرى، الحطمة = مكان القصاص، حور عين: الوجوه الجميلة، فردوس = دار الأبدية، وكلها كلمات مصرية قديمة.أما «كهيعص»، فالكاف تعنى كشف النقاب، والهاء تعنى انتبه، والياء تعنى لهذا، والعين تعنى «عبد صالح جميل»، والصاد تعنى يتكلم أو يحكى، فيكون المعنى العام لهذه الجملة: سنكشف لك النقاب عن سر من أسرارنا منزل إليك من السماء، أى من عند الله، فانتبه، إليك القصة الحقيقية «نحن نقص عليك القصص الحق» «المصدر السابق صفحة ٣٧، ٣٨»، فالمعنى المقصود هو القصة الحقيقية لميلاد السيد المسيح.

خجل قارون حين فضح أمره أمام الملأ فصمم على الانتقام من موسى وأن يتعالى عليه ويستصغر شأنه أمام قومه والمصريين على حد سواء، فخرج على قومه فى زينته ومعه جنوده وأتباعه (٤٠٠٠) رجلا و(٣٠٠) جارية يرتدون أفخم الملابس ويركبون أزهى الركاب والخيل المزينة بالذهب والجواهر والمليئة بالحشم والخدم والمال. زهرة وزهوة الحياة الدنيا موكبه العظيم يتقدمه قارون الجبار ويمر فى شوارع المدينة والناس فى ذهول وحسد له، حتى وصل إلى حيث يجلس موسى مع أتباعه؛ فقال بعض أتباع موسى المحبين للدنيا:

- يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون .
- إنه لذو حظ عظيم.

وقال المحبين للآخرة:

- ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون.

فنادى قارون على موسى قائلاً:

- يا موسى لئن فضلت علىَّ بالنبوة، فقد فضلت عليك بالمال والرجال.. يا موسى لتخرجن فلتدعون علىَّ أولاً أو لأدعون عليك (٧٨)

فقال موسى:

(٢٣٦) عن د.سعد عبدالمطلب العدل، صاحب كتاب «الهيروغليفية تفسر القرآن الكريم»، تقديم أ. د. محمد رجب البيومى، عضو مجمع البحوث الإسلامية، فيشهد أن هذا الكتاب القيم قد أعجب به، لإخلاص الباحث وتوفره على دراسة موضوعه، وفرضية الباحث أن شرح ما يسمى بالحروف المقطعة مثل: «كهيعص» أو «الم» أو «آلمر» ليست حروف هجاء أو أنها أسماء للسور، إنما هى كلمات وجمل بلغة مصرية قديمة، بل هناك مدن فى الجزيرة بأسماء مصرية قديمة، مثل تيماء: معناها الأرض الجديدة، الحجاز معناها النور، خيبر معناها كئيبة، جبل حراء معناه أطلال بسبب النجوم، خطمة بمعنى الكنز، عرفات معناها بوابة السماء، أوس معناها الإدارة، ثقيف معناها معسكر، النضير معناها الملك، قينقاع معناها كتيبة من ألف حارس للملك، خزاعة معناها كتيبة من ألف موظف حول الملك.

- بل ادع أنت أولاً.

فرفع قارون قارون يديه ودعا على موسى:

- اللهم أهلك موسى

ولكن الله لم يستجب دعوة الظالم الجبار، ورفع موسى يديه ودعا الله قائلاً:

- اللهم مر الأرض فلتطعنى اليوم .

فأوحى الله إليه قائلاً : إنى قد فعلت .

فقال موسى للأرض:

- يا أرض خذيهم

فأخذتهم الأرض إلى أقدامهم، فصرخ قارون ومن معه:

- النجاة يا موسى النجاة أغثنا يا موسى..

ثم قال موسى للأرض :

- يا أرض خذيهم.

فأخذتهم الأرض إلى ركبهم ثم إلى مناكبهم.. ثم قال موسى:

- يا كنوز قارون وأمواله أقبلى إليهم..

فدفعت صناديق الأموال والكنوز المحملة بالجواهر إلى رؤوس قارون وحاشيته وأتباعه فحطمتها ودفنتها، ثم قال موسى:

- يا أرض خذيهم هم وأموالهم .(٧٩)

تفتح الأرض باطنها وتنشق كما يحدث مع الزلازل، ولكنه زلزال لعدة ثوان.. ليعلم الظالمون أن الله على كل شئ قدير، وأن الله هو الرافع الخافض، المعزل المذل، المحى المميت

(٧٩) قال الدكتور أحمد المهدى أستاذ التربية (٩٣ عاما) .. إن مشكلة التعليم فى مصر لن تحل بسبب السياسة التعليمية متخلفة وإنه كتب تقارير وخططًا طوال أربعين عاما ولا أحد يسمع ولايرى ..لامسئول ولا وزير ولا أحد ...

وقال الذين تمنوا مكانة قارون بالأمس:

- لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا.. ويكأنه لا يفلح الكافرون.. ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر.

وقال المؤمنون الواثقون فى الله لهم:

- إن الدار الآخرة يجعلها الله للذين لا يريدون علوًا فى الأرض ولا فسادًا والعقابة للمتقين.

كانت نور هناك وهى تشاهد قارون، وهو يسقط فى باطن الأرض.. ارتجفت نور، مر موسى على رأسها فتوقفت ارتجافة جسدها..

وصل الخبر إلى فرعون جن فرعون وهامان.. صرخ فرعون:

- موسى ساحر.. علموه السحر(٨٠) موسى قتل قارون بسحره وحصل على أموال قارون..

المصريون فى ربكة شديدة.. مع من يقفون؟.. فرعون.. أم موسى؟؟.. كثير منهم عندما يرى موسى يقول له:

- أنا معك وأؤمن بربك

وعندما يرى فرعون يقول له:

- أنا معك أنت إلهنا..

قلوبهم شتى..

....

---

(٨٠) يقول د. نديم عبدالشافى السيار فى كتابه «المصريون القدماء أول الحنفاء» إن كلمة دين كلمة مصرية قديمة، وهى من «دى» أى خمسة + النون: أى شعيرة دينية قديمة، إذن كلمة دين معناها شعيرة دينية خماسية، أركانها ١ ـ التوحيد ٢ ـ الصلاة بالوضوء ٣ ـ الصوم، وهى كلمة مصرية من «صاو» أى يمتنع + م أى «عن»، ٤ ـ الماعون أى الزكاة، وهى من ماعو = بالمصرية قديمة أى الزكاة، النون شعيرة دينية أو ماعون، وأخيراً حج بمعنى الضياء، آز أى المتجه إلى، فتكون حجاز أى المتجه إلى النور، وهى كلمات مصرية قديمة، كما يذكر لنا أن كلمات حساب، آخرة، ملة، حنيف، ختان، كلها كلمات مصرية قديمة، وغيرها كثير.

الضربة الخامسة للمصريين (القوم الفاسقون عبدة فرعون)

خرجت نور إلى الساحة شاهدت من بعيد موت المواشى للمصريين ورائحة لا تطاق فى البلاد.. إن فرعون يصر على عدم سماع دعوات الرب.. قالت إحدى الفتيات إلى نور:

- لا تنسين نفسك أنت إسرائيلية يعقوبية لك إله فى السماء وهو ضابط فرعون مصرى يعبد فرعون..

صاحت نور غاضبة:

- أنا من الإخناتونيين واحنا مصريين.. جدى وجد جدى مولودين هنا.. جدى اتجوز يعقوبية تؤمن بالله..

- المصريون العالم لديهم يا أبيض يا أسود.. يا إسرائيلية يا فرعونية.. أما مع موسى أو مع فرعون.. يؤمنون بإله موسى أو فرعون إلها..

- أبى لا يعرف كيف بعد يوسف ويعقوب يعود المصريون إلى عبادة إنسان وحيوانات وينسون الله.. كيف بعد إخناتون ينسى المصريون ذلك..

وبينما هما تتكلمان، سمعت نور صهلتين.. إنه برق الحصان الذى كلما رأها صهل صهلتين، إنه يحبها وهى تعلم ذلك ربما يحبها أكثر من محب الإنسان.. فى تلك اللحظة مر التاجر بنيامين من جوار نور قائلا:

- مساء الخير يا نور.. الوالد موجود؟

- نعم داخل البيت.

- شكرًا.

همس فى أذنها:

- هو الولد الضابط الفرعونى بيعاكسك.

- مين دا؟

- اهو واقف هناك اهه مش حاشاور عليه.. وماتبصيش عليه..
- أبويا بالداخل.. لا تخف على..

بنيامين تاجر ثرى كان المنافس الوحيد لقارون وهو رجل سمين، لديه القدرة على جمع المال من وفى كل شئ حتى الهواء، ويسمع كلام موسى منذ اختفى قارون بالمال فى باطن الأرض.

دخل بنيامين إلى داخل بيت كنعان..

قالت نور وهى تقترب من برق حصان محب..

- اذهب يا محب الآن لدينا ضيوف.
- ماذا يريد بنيامين؟
- لا أعرف في ماذا يريد أبى.
- أنا لا أطيقه.. هو رجل يعبد المال ويدعى أنه يعبد إله موسى.. هو خائف أن يلقى مصير قارون .
- أعرف والجميع يعرف.. هذا..

مشى محب وبرق حزينين..

قالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: "ادْخُلْ إلى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الإسرائيليين: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأبى أَنْ تُطْلِقَهُمْ وَكُنْتَ تُمْسِكُهُمْ بَعْدُ، فَهَا يَدُ الرَّبِّ تَكُونُ عَلَى مَوَاشِيكَ الَّتِي فِي الْحَقْلِ، عَلَى الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَبَاءً ثَقِيلاً جِدّاً.

قائِلاً: "غَداً يَفْعَلُ الرَّبُّ هذَا الأَمْرَ فِي الأَرْضِ؟؟

ذهب موسى إلى فرعون وأخبره، وكان فى مجلس مع تجار مصر الكبار وقادة جيشه، وبينهم مينا قائد جيشه بعد موسى.. نظر له فرعون:

- متى يكف ربك أن يلعب معى؟؟
- إنى أبلغك رسالته..
- أنا لن أدعكم تخرجون من مصر.. فهمت؟

كانت ليلة عصيبة لا يعرف أحد كيف سيكون الصباح.. نام موسى مرتاحًا، ونام فرعون قلقًا.. أما المصريون كعادتهم الذين يؤمنون بفرعون لم يهتموا بشىء.. فرعون هو الدولة والقوة والإله وسيرتب كل شىء.. هرج ومرج وزواج وخطوبات وفرح، بينما راح مينا قائد الجيش ينظر ويراقب المراعى الخاصة بالجيش بتربية المواشى..

"الله لايعرف الهذر".. كلمة قالها كنعان إلى ابنته نور.. عرف المصريون المؤمنون أن الله سينزل غضبه على فرعون والمصريين الكافرين غدًا.. فى الصباح.. فعل الرب..

صاحت أم محب:

- يا محب أنقذنا
- ماذا يا أمى
- ماتت الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ،.

صاحت الجيران والبيوت..

- جاءنا وَبَاءٌ ثقِيل جِدّاً.

كان المصريون الفراعنة الذين يؤمنون يصرخون ولكن الذين يجاورون الإسرائيليين شاهدوا عجبًا.. إن الرب يُمَيِّزُ بَيْنَ مَوَاشِي إسرائيل وَمَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. فَلاَ يَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَا لِبَنِي إسرائيل شَئ" وَعَيَّنَ الرَّبُّ وَقْتاً فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إسرائيل فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ

كان المصريون المؤمنون بفرعون يجرون إلى اليهود لشراء اللحم ولا يعرفون سببا لموت أبقارهم.. إنها لعنة من السماء ولكن أى سماء فهم لا يفقهون.. ارتفع سعر اللحم، ومشى المصريون بلا حمير.

اجتمع فرعون مع السحرة والأطباء.. القرار صعب؛ كيف يتنازل وينحنى..

النهر لا يغسل الذنوب، فكيف نثوب.. تدحرجت حجرة من سور البئر المقابل لبيت نور.. قام كنعان الأب وفتح الباب وجد أمامه محب وهو يمسك بالحصان برق. كان محب قد ترك الحصان عند نور وركب حصان آخر.. الآن مات الحصان الجديد.. عاد إلى برق الذى أنقذه الحب من غضب السماء، لو كان هناك لكان من الأموات.. اشترى محب لحمًا وبعض الأغراض من أرض جاسان..

جلس محب بجوار نور عند البئر.. اللحظات الجميلة فى الحياة قد تكون جلسة دون زهور.. قطع حبال الصمت ونظر لها:

- إن مصر تمر بأيام عصيبة..
- أنت مع من فرعون أم موسى؟
- فرعون طبعًا.
- أعرف.
- لنكف مناقشة هذا الأمر ..

جاء بنيامين فجأة فوجدهما جالسين، ابتسم بخبث ودهاء ونظر إليهما:

- كيف حالك أيها القائد محب.. أين أبوك يا نور.. نائم؟

نظرت له بغيظ:

- لا مستيقظ.. يا عمى بنيامين.

دخل بنيامين إلى الدار، وقام محب مودعا إياها..

- هل ستأخذ برق معك؟
- سيموت هناك.

قالت فرحة:

- إذاً أنت آمنت برب موسى ربنا؟
- سلام

- أجبنى..

تركها ومشى..صاحت:

- إلى متى تعاند أيها القائد؟ ..

مصر بلا مواشى.. بلا إبل، ولكن البعض فكر فى الرحيل إلى جاسان ليأكل دون تعب، ولكن المصريين أغلبهم عبيد الخوف.

عرف فِرْعَوْنُ أن مَوَاشِي إسرائيل لَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَلاَ وَاحِدٌ. وَلكِنْ غَلُظَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقِ الشَّعْبَ.(٨١)... استدعى موسى، وقال له:

- لا تنس أنك مصرى

- لم أنس..

- والمصريون الآن فى مشكلة.. لا مواشى لهم.. هل تقبل أن شعبك يموت جوعا؟

- لا ..

- إذاً سل ربك أن يعيد لهم المواشى

- الرب سألك أن تسمح لنا بالخروج.

- إذاً سأسمح.. سله أن يعيد لهم الأبقار والماعز والحمير والخيل.

- حاضر

خرج موسى من القصر..

أعلن فرعون للناس أن الوباء قد زال، وأنه غير الأمور، ولم يذكر رب موسى ولا موسى.. غنت الناس لفرعون.. وهللوا وكتبوا الأشعار..

---

(٨١) لم أسدد فاتورة الهاتف.. سأحاول غدا تدبير المبلغ.. الأمور ليست على ما يرام.. الله بيفرجها.. اتصلت بأخى عادل كى يدفعها، فقام بتسديدها.. اتصلت بى تهانى تلميذتى وبمثابة ابنتى الحقتى يا أستاذ.. زوجى محمود فى خطر ،أزمة قلبية فى العناية المركزة.. قلت لها: صل من أجله.. واقرئى القرأن فيه شفاء للناس.. كانت تنهار وصوتها دامى..

بنيامين أحس بأنه الرجل الأول بعد موت قارون، وأنه يستطيع أن يكون وزيرًا أو أنه أهم رجال العصر..

قال بنيامين لكنعان أبي نور وهو داخل الدار، وهو يشرب العصير:

- اسمع يا كنعان.. آن الآوان لزواج نور..
- كل شئ فى وقته.. هى لسه صغيرة..
- لا صغيرة كيف؟ بنت ١٧ سنة وردة واتفتحت إنى أطلب يدها
- يد من؟
- نور.
- كم عمرك يا بنيامين؟
- ٥٧عاما.. الرجال لا يقاسون بالأعمار، وسأدفع لها ما تريد.. سأشترى لها بيتًا.. قصرًا من قصور رجال الفرعون[٨٢]
- يا بنيامين.. خمسون عاما بينك وبينها.
- أربعون فقط.. لا تكبرنى يا رجل..
- دعنى أتشاور معها مع أمها.. مع الأهل.
- مذ ماتت زوجتى من عدة شهور وأنا وحيد فى البيت يا أبا نور.. الوحدة صعبة وأحتاج امرأة شابة تهبنى ولدًا وترث كنوزى..
- دعنى أفكر..
- لا تفكر.[٨٣]

ألقى عليه مجموعة صرر من المال وأخرج عقدًا من الذهب وبه

(٨٢) قابلت فى الشارع اليوم جارى وصديقى المحاسب حاتم أكيد ويقف معه من الجيران المهندس محمد حمزة ورجل الأعمال أشرف حبل، لمناقشة تدهور الصيانة فى العمارة.. وقفت وشاركت قليلا وإعتذرت لعدم تكملة الحوار لظروفى الصحية..

(٨٣) نزلت إلى المقهى قابلت الناقد المذيع معتز العجمى والكاتب محمد عبد الهادى والشاعر محمد تعلب كاتب الخيال العلمى ورامى البكرى الكاتب حوار حول هم الوطن والإبداع ..

جوهرة..

- المال لك والعقد لنور.. قل لها إنه غالي جدا جدا..

خرج بنيامين.. لم يرفض كنعان ولم يقبل.. هل تورط؟

دخلت أم نور ونور الحجرة بعد خروج بنيامين، وجدوا المال والعقد وهو جالسا مشدوهاً صامتًا كـــأنه أصابه صمم..

- ما هذا ياكنعان.. هذا المال وهذا العقد؟

لم يرد.. قالت نور:

- ما هذا يا أبى.. .أجب على أمى.

- بنيامين يطلبك للزواج يا ابنتى..

- ماذا؟

دارت الأرض دورة ثم دورة وأغمى على نور.. صرخت أم نور:

- ابنتى..

- ....

- أعلم يا نور أنك تعشقين محب الضابط الفرعونى، بل وتهيمين به وجداً.. إنه كافر هذا المصرى الفرعونى، ونحن الإسرائيليون الإخناتونيون اليعاقبة المصريون الموحدون بالله لايجوز لنا الزواج من كافر..

واجتمع الجيران.. لا يعرفون حلًا وتفسيرًا لحالة نور.. هى فى غيبوبة.. لا ترد.. لا تتكلم.. لا تحس بأحد.. احمرت عينا أمها عليها من البكاء وانكسر قلب أبيها من الحزن.. قالت النسوة:

- أصاب نور الحسد.. (٨٤)

---

(٨٤) كتبت فى صفحة الفيس بوك..تفتكرى إنى من غيرك عايش؟.. الحياة بـــدون الحـــب غربة وتغريبة.. تبقى مراكب من غير بحر موضوعة فى الفاتـــارين.. تفتكـــرى وأنـــا الصياد الماهر من غير بحرك يا عروسة البحر.. ماذا أكون..؟ تعرفـــى إنـــى أشـــتاق

وقال الرجال العجائز:

- عين شريرة

وقالت الفتيات:

- سحر وعمل.

علم بنيامين بمرض نور فهلع وذهب وجاء بالطبيب الفرعونى المرتفع الأجر والثمن؛ ليكشف عليها.. هذه فرصة حقيقية؛ كى يظهر فى الصورة أمام الناس ويزور البيت عدة مرات وينتشر الخبر أن بنيامين قد خطب نور بنت كنعان؛ فيبتعد الشباب عنها خوفًا منه خاصة الضابط الفرعونى الكافر محب.. قال الطبيب بعد الكشف:

- إن روحها متعبة..

قال بنيامين:

- لم أفهم..

قال الطبيب:

- هو الحب.

فهم بنيامين اللئيم؛ فقال ضاحكًا بمكر:

- إنها لم تصدق نفسها أنى سأتزوجها المفاجأة كانت شديدة عليها.. ستكون زوجة أغنى رجل فى اليعاقبة وبنى إسرائيل وقوم موسى.. أغنى رجل فى مصر.. ستسكن قصرًا.

مر يوم يومان ثلاث... لم تظهر نور من أربعة، خمسة، ستة أيام.. لم تظهر نور.. فى اليوم السابع دفع الشوق بمحب فذهب إلى دارهم بعد الغروب.. أيتها النجوم في السماء أليس لك قلب مثلنا احملى لها كل لحظة نبضة قلبى التى تقول أحبها.. أحبها.

دق محب الباب، ودقات قلبه تقفز خلف وبجانب الباب.. فتح الأب

للسباحة فى بحرك أغرق أهرب أطفو أسبح.. ماذا أطلب أكثر بك أكون أو لا أكون..

فوجده، فصاح مفزوعاً:

- الضابط محب.. خير.. ماذا جرى؟

- لا شئ يا عم..

لأول مرة لم يقل له محب يا أيها الاسرائيلى لأول مرة لم يقل له أيها اليعقوبى..

- خير أيها الضابط؟

- لا شئ فقط.. وقع شال ابنتك نور منذ أسبوعين، ووجدته وأريد أن أقدمه لها بنفسى فقد وجدته على الجسر..

مد يده بالشال إلى الأب..[٨٥]

- هل من الممكن أن أقدمه لنور بنفسى

صمت الأب وأخذ محب يحدث نفسه.. هل من الممكن أن ألمس يدها أن أكحل عينى برؤياها.. هل من الممكن أن أجثو على ركبتى أمامها وأقول لها أحبك يا نور.. قال الأب:

- نور مريضة للأسف لا تستطيع أن تستلمه بنفسها.

- مريضة.. كيف؟؟

- أمر الله.

- هل؟

صمت محب لم يكمل الكلام..

- ماذا أيها الضابط؟؟

- هل يمكن؟.. (صمت محب..)

- ماذا أيها الضابط؟

---

(٨٥) هل تحبنى؟.. سؤال يواجهنى كلما غبت عنها ساعات أو يوم أو يومين.. أقول شاهدى حروفى وهى تخرج من فمى هل تحمل لك شوقا؟

لمح الأب فى عينيه دمعتين واحتقان فى وجهه يكاد الدم ينفجر من وجه محب. قال الأب مشيرًا له بالدخول، لقد فهم ولكن لم يشأ أن يحرجه وأن يحرج نفسه. دخل محب الدار وأغلق الأب الباب، وسار أمامه ودخل غرفة نور، كانت ممددة فى الفراش والقمر ينام..

عند قدميها فى آخر السرير.. جثا وركع محب وأخذ يبكى عند قدميها، دموعا تنهار على قدميها..

- نور.. نور.. نور ما بك.. نور لقد أحضرت لك الشال.. نور..

وقف الأب فى ذهول.. هذا الفرعونى يبكى عند قدمى ابنته.. ارتبك الأب.. جذبه من ذراعيه لينهض..

قام الضابط محب وخرج فى الحال وعيناه تنفجران بشلال من الدموع، وخرج من الدار.. جلس على النيل يبكى..

الحب يدمرنا ويقهرنا ويسحقنا ويرفعنا ونموت ونحيا فيه ولا نحيا.. ونحيا بلا عظام بلا دم ولحم بلا أرجل وتصبح لنا أجنحة من نور وكائنات من نور.. بقلب محطم أهفو إليكِ بقلب مشتاق أشعر بالاحتراق لبعدى عنكِ بقلب يحمل كبرياء النبلاء والفرسان قمت بالانحناء إليكِ وأحاول أن أخترق قلبك أى اختراق بقلب لا يحمل الكراهية أغفو على صورتك وخيالك مع أنى فقدت ظلى أثناء البحث عنك بقلب المدن والفصول والماء والجذور، أحن إليك بقلب عصفور يطير فوق الحقول أبحث عن وردة لأهديها إليكِ...

راح محب يمدد ساقيه على النيل(٨٦)

متى؟

---

(٨٦) كلما زاد الفساد شعرت بالرعب الشديد على الوطن.. مصر تضيع تحت أقدام المفسدين محاكمة مبارك مسخرة ..كأن لم يكن هناك ثورة .. ماذا يجرى ؟ مصر تتفتت..١٨٠ حزب جديد ظهرت واختفت .. ماذا يجرى فى البلاد والعباد؟ هل من مجيب؟

أتنفس شفتيك
ورحيق صدرك
وأغيب فى غابات شعرك
وأفترش ذراعيك بستان غرام
متى ألمسك فتتحولين من أنثى إلى حروف أو من حروف إلى نور
متى أعربد مع جنونك تحت رذاذ المطر أو الدش أو العطر
متى كلما اشتهيتك رغبة وجدتك وجودا فى حياتى.. أنا رجل مهزوم بكل لغات العالم ومعك أيتها الأنثى أقاوم الهزيمة بقوة الله.. بسحر الحب.. من شفتيك، وأرضع من نهديك شراب مقاومة الغباء والحقد والخيانة.

....

....

الرب غضب على فرعون والمصريين الذين يؤمنون به إلها لهم وكانت..

الضربة السادسة أو الآية السادسة..

قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ:

"خُذَا مِلْءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الأَتُونِ، وَلْيُذَرِّهِ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِأمام عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ، لِيَصِيرَ غُبَاراً عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلَ طَالِعَةً بِبُثُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ"

لم يعرف التاريخ ولا العالم شعبًا يعاند الله مثل شعب مصر الفرعونى الذى يؤمن بفرعون، فلا الناس ترى العلامات والآيات فتؤمن بإله واحد هو رب موسى ولا هى تترك المؤمنين من الإخناتونيين والإسرائيليين اليهود يرحلون عن مصر مع موسى..

كانت الأمور ليست على ما يرام .. انطلق جيش فرعون والحرس الخاص فى إهانة المؤمنين بالله وموسى.. خطف واغتصاب امرأة جميلة وهى تسير فى الشارع مع أهلها.. عدم دفع الأجور للعاملين..

يعذبون الفلاحين منهم ويستولون على المحاصيل..

فَأَخَذَا.. موسى وهارون رَمَادَ الأَتُونِ وَوَقَفَا أمام فِرْعَوْنَ، وَذَرَّاهُ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ، فَصَارَ دَمَامِلَ بُثُورٍ طَالِعَةً فِي النَّاسِ وَفِي الْبَهَائِمِ.

صرخ فرعون: أين السحرة؟.. أين العارفون؟

وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَرَّافُونَ أَنْ يَقِفُوا أمام مُوسَى مِنْ أَجْلِ الدَّمَامِلِ، لأَنَّ الدَّمَامِلَ كَانَتْ فِي الْعَرَّافِينَ وَفِي كُلِّ الْمِصْرِيِّينَ. وَلكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا..

نساء كثيرات من المصريات كن يبكين والرجال يخبئون وجوههم..

كل النساء والرجال المؤمنين بالله رب موسى وهارون ورب العالمين لم يصابوا بشىء ومواشيهم كذلك..

مازال فرعون وغالبية الشعب المصرى خلفه يرفضون خروج المؤمنين من مصر..

ذهب محب إلى نور لم يجدها.. دق الباب فتحت له أمها. شاهدت وجهه ملتفا؛ فهمت.. أشارت له بالدخول.. وإلى غرفة نوم وجد نور نائمة فى غيبوبة.. لم تسلم نور من ضغوط أمها فانهارت مرة أخرى جلس أمام سريرها.. ابن ضال يأتى ليبحث عن يقين..

النهر يأتى إلى مصبه..

لا كلمات.. لا شىء.. شم عطرها ورحل، وللرحيل حزن دفين.. وبكى طفل الحب

فى تلك الليلة كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى:

ــ بَكِّرْ فِي الصَّبَاحِ وَقِفْ أمام فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الإسرائيليين: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي.لأَنِّي هذِهِ الْمَرَّةَ أُرْسِلُ جَمِيعَ

ضَرَبَاتِي إِلى قَلْبِكَ وَعَلَى عَبِيدِكَ وَشَعْبِكَ، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنْ لَيْسَ مِثْلِي فِي كُلِّ الأَرْضِ. فَإِنَّهُ الآن لَوْ كُنْتُ أَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُكَ وَشَعْبَكَ بِالْوَبَاءِ، لَكُنْتَ تُبَادُ مِنَ الأَرْضِ. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُرِيَكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُخْبَرَ بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ؟

أغلب المصريين خلف فرعون لا يؤمنون بالله بل بفرعون إلها، وقليل منهم يؤمنون بما أتى به موسى من التوراة.. أصاب الله (المصريين والسحرة) بالدمامل والبثور، وعجز السحرة عن علاجها ولم يتعظ فرعون..

الغريب فى الأمر أن نور شمت رائحة أنفاسه فى دارهم فاستيقظت، وفتحت عينيها.. وفرح الأب فرحاً شديداً، ونادى على أمها:

- نور استيقظت فتحت عينيها..

قامت نور وتحركت فى البيت.. لم يحكِ أبوها لها أن محب جاء وزارها..(٨٧)، وعندما أفاقت نور وجدت أن البيت به بعض التغيير من الأثاث، وبعد قليل دق باب البيت وجاء بنيامين محملا باللحوم والفاكهة؛ ففوجئ بأن نور قد شفيت.. قال لها وهو فرحًا:

- مبروك.. شكرا للرب على شفائك. أنا أحضرت لك أكبر الأطباء فى أرض مصر لعلاجك.. طبيب الأمراء الفراعنة..
- شكرا. يا عم بنيامين .
- لا داع لكلمة يا عم.. قولى بنيامين فقط.
- كيف أقول هذا وأنت فى مقام الوالد والعم.
- انا سأكون زوجك يا نور.

---

(٨٧) اتصل بى الكاتب الصديق العزيز التونسى عز الدين المدنى بضحكته الطفولية..عز الدين أعرفه من أربعين سنة حدثنى عن نفسه وعن أحلامه ونصحنى بعدم الذهاب الى قطر وقال البلد ضيقة المساحة والبلاد الضيقة الاحتكاك بين البشر كثير والحقد أكثر.. شكرته للنصيحة..

- يا عم بنيامين.. أنت فى سن أبى.
- أنا أصغر من أبيك بخمسة اعوام..

خرج بنيامين غاضبًا وخرج الأب كنعان خلفه ليجبر بخاطره.. قالت الأم هامسة إلى نور:

- الرب غاضب على المصريين الفراعنة وليس غاضبا على المصريين الإسرائيليين.
- ماذا جرى يا أم؟؟
- أصابهم الله بالبثور والدمامل كل وجوهم أصبحت مليئة بالبثور..
- يا ويلى.. محب!!

المصريون شعب الفراعنة يعاندون الإيمان بالله الواحد الأحد ويكفرون برسالة بموسى، وترى أكثرهم للحق كارهون، يعاندون فى كل شئ.. قليل من المصريين فى السر آمنوا بموسى، ومن أعلن إيمانه بالله صلب ثمانية آلاف ساحرا وعلقوا على المشانق وقطعت أيديهم وأرجلهم.. يا ويلنا.. لماذا أراد الله للمصريين الهداية من إخناتون وإدريس ويعقوب ويوسف وغيرهم حتى موسى.. إن الله يحب المصريين، ولكنهم للتوحيد محبون ثم ينقلبون ويكفرون..

ذهب محب إلى بيت الطبيب ليعالجه وهو فى حالة يرثى لها.. وجد الطبيب مصابًا فذهب إلى طبيب يهودى. لقد تحول وجهه الجميل الأسمر إلى شكل غريب، لكن نور تحبه وتعلم أن الدمامل والبثور فى وجه كل المصريين. أكرم الله اليهود المصريين إذ بعث فيهم رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلم أهل مصر الفراعنة الملحدين، وكانت التوراة - كتاب موسى - فيها آيات بينات وأحكام يحكم بها اليهود بما أنزل الله فيها من أحكام العدل والحق

والهدى والرحمة وبياناً لكل شئ(٨٨) وكان يسكن فلسطين قوم جبارون عمالقة الأجسام ضعاف القلوب جبناء، يحبون الدنيا ويكرهون الموت إلا أن مظهرهم يخيف الجبناء مثلهم..

....

....

عندما رب العالمين غضب على المصريين وفرعون وهى موت الابن البكر فى كل أسرة مصرية حتى قصر فرعون نفسه ويروى أن موسى عليه السلام تعجب من إباء ومعصية وغبار فرعون ومن حوله من الأحرار والعبيد، الأغنياء والفقراء وهم يرون الآيات، فاستأذن موسى ربه فأذن له أن يدعو فرعون للإيمان بالله فإذا آمن أعطاه ملكاً لا ينزع وشباباً لا يهرم.. ويرد عليه لذة المناكح والمشارب والركوب فيفوز بنعيم الدنيا والآخرة، لأن فرعون كبر فى العمر وحكم مصر ٦٦ عاما، وقد هرم ولديه زوجات متعددات منهن بنات ملوك، وأصبح غير قادر على النكاح، وذهب موسى وعرض هذا العرض المغرى لمن كان له عقل وقلب سليم. وكاد فرعون أن يقبل العرض ويؤمن ولكنه أراد أن يستشير نائبه ورئيس وزرائه هامان. وأرسل إليه وقال له:

– يا هامان.. أرأيت ما يقوله موسى ؟

فأدرك هامان الخبيث أن فرعون راض عن موسى لأنه كان إذا رضى

---

(٨٨) حدثنى اليوم الكاتب الصحفى حزين عمر عن انتخابات اتحاد الكتاب فى مصر وتطرق الحديث عن جمال الغيطانى وسألنى ما بينك وبينه قلت لاشىءهو لا يحبنى مجانا وأنا أحب روايتيه حارة الزعفران والزينى بركات، ويكفيه هذان العملان.. قلت له سأنزل الانتخابات مع أنى سأسقط بسبب الشللية وأعتقد أن ثورة ٢٥ يناير لن تغير شيئًا.. إن الدولة العميقة ستستمر.. وسينجح سلماوى الذى كتب قبل تنحية مبارك: "مبارك سلمت يامبارك" وسينجح المجلس القديم.. المصريون والعبودية المختارة، حتى فى المثقفين..

قال عنه قال موسى وإن غضب ناداه بالساحر؛ فقال هامان:

- وماذا قال الساحر يا مولاى؟

فقال فرعون:

- يقول إننى إن آمنت به وتبعته فإنه سيسأل ربه أن يعطنى ملكاً ولا ينزع وشباباً لا يهرم ولذة المناكحة والركوب ويدخلنا الجنة فى الآخرة فما رأيك؟ (٨٩)

فقال هامان:

- وهل صدقته يا مولاى؟

فقال فرعون:

- ولم لا؟

فقال هامان:

- قد كان ظنى بك خيرًا من هذا.. تصير عبدًا يعبد الله بعد أن كنت رباً يعبده المصريون؟.. يا مولاى إذا أذنت لى أن نكتب له كتاباً نقول له فيه: "أيها الساحر مهما تأتنا من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين.

فقال فرعون:

- اكتب له يا هامان.. . اكتب وأرسلها له فى الحال.(٩٠)

---

(٨٩) اتصل بى أخى الدكتور عادل حافظ ودعانى للجلوس مع صديقى الشاعر صبرى أبو علم والدكتور أحمد الجويلى والشاعر جابر عصفور على مقهى شكرى فى سيدى جابر فى مساء شبه خريفى.. الإسكندرية مدينة شبه الغيم..

(٩٠) كل شيىء فى حياتى صعب أشعر بإحباط شديد ورغبة فى البكاء شغلت الراديو وسمعت الأغانى عبد الحليم حافظ .. أحتاج إلى امرأة الآن.. أنا من ذقت وذبت وعشت وتفانيت بعشقهن.. وتركنى الزمن على رصيف الذكريات.. من يسلبنى ذاكرتي غير الفقر والحاجة.. أريد أن أكتب ذكرياتى فى رواية، وهل سأقول ذكرياتى أم سأقول ذكريات إنسان آخر فرض على.. هل سأقول الحقيقة أم سأكذب وأقول ربما هى حلم حتى لا يحسدنى البعض.. ولا أعرف إن كانت تلك الذكريات قد أدعتنى وهى تخصنى؟ وهل شهود صدقها مازالوا أحياء؟ ومن هو حى سيتذكرها مثلى أم يدعى النسيان .. إن الذاكرة الموضوعية شىء غير موجود كما قال فللينى المخرج السينمائى.

وجاءت آية جديدة فى كتاب عصيان فرعون وهامان إذ سأل فرعون موسى قائلاً.

- أين ربك يا موسى؟

فقال موسى:

- فى السماء..

فقال فرعون :

- إذاً سأريك ما أنا فاعل معه.

وأمر فرعون هامان أن يشيد قصراً وصرحاً عالياً مثل البرج ويشرف عليه قارون وزير المالية؛ ليصعد فرعون من خلاله إلى إله موسى فى السماء.. ثم أمر بإحضار قوس وأسهم. ودعا المصريين ليشاهدوا حرباً بين فرعون مصر وإله موسى. وتجمع كثير من الناس وصعد فرعون إلى أعلى البرج، وأمسك القوس والنبال وأطلق السهام فى السماء فصعدت حتى اختفت بين السحب وعاد سهم منها إلى الأرض ملطخاً بدماء طائر لم يشاهده أحد. وضج هامان والناس فرحين مسرورين. وقال فرعون:

- يا معشر المصريين لقد قتلت إله موسى وهذه دماؤه.. يا معشر المصريين أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى؟

فصاحوا أجمعين: "بلى"..

فقال فرعون:

- أنا ربكم الأعلى ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد.

فهتف هامان، والناس من خلفه..

- عاش فرعون ربنا العظيم.

هنا تغيرت لغة الحوار بين الإله المزعوم (فرعون) والإله الحقيقى (الله)....

لم يشفَ الناس من البثور فسأل فرعون، موسى وأخيه، أن يصليا

إلى ربهما ليشفى الناس، فشفوا ما بين يوم وليلة رحمة من ربك..

قال الأب كنعان:

ـ يا أم نور لقد فكرت فى أمر بنيامين.. الحقيقة أنه كبير السن ولكن أيضاً كثير المال فهو بعد قارون، وأحياناً يقرض فرعون مالاً.. يا أم نور.. بعد عام أو عامين سأموت.. سترث نور كل هذا المال.. تستطيع أن تشترى ما تشاء من القصور.. كلميها فهميها إن حكاية الضابط الفرعونى محب لا تنفع؛ فهو كافر، والكافر لا يتزوج من مؤمنة .

لم ترد الأم عليه.. تركها وخرج.. خرجت نور من الحمام.. وراحت أمها تدهن جسدها بزيت الزيتون.. وقالت وجسد نور ممددا عاريا أمامها.

- يا حبة القلب..
- نعم يا أمى..
- محب.

التفتت نور وجلست القرفصاء أمام أمها ووضعت الفوطة على جسدها العارى

- ما به محب يا أمى؟
- كافر.
- أعلم.
- والكافر لا يتزوج من مؤمنة.
- أعلم يا أمى.
- وشاهد آيات ربه، الآية تلو الآية، التى أتى بها الله لموسى ولم يتعظ ولم يؤمن ولم يفهم
- سيفهم يا أمى.. أشعر أنه اقترب من باب الإيمان..

- بنيامين.. رجل ثرى جداً جداً.
- انا لا أعرف لماذا لم يرجع أبى له أمواله وعقد المجوهرات؟.. أنا لن أتزوج بنيامين يا أمى.. وإلا سأشكو أبى إلى نبى الله موسى أو نبى الله هارون..
- لا تدخلى الأنبياء فى تفاهاتنا..

لم تنم ليلتها نور، وحاولت أن تقابل محب فى الصباح عند الساقية، اقترب منها كطفل وهو يمسك فى يده لجام برق.

- صباح الخير يا نور
- صباح النور.. إلى متى يا محب فرعون يتودد إلى موسى وهامان ويعده مرة أخرى بالخروج، وأن يسأل الرب أن يشفى شعب مصر فيفعل موسى وهاورن و... ويخون فرعون الوعد[٩١] إلى متى تراه يكذب ولا تقول الصدق؟. إلى متى ترى آيات الله ولا تقترب من الله؟.. إلى متى؟ ...
- ركب حصانه دون كلمة ولكز بقدميه برق، فانطلق الحصان.. صاحت خلفه:
- إلى متى لا تجيب الله.. الله فى السماء، وأنت تراه بقلبك.. إن حبك يجرى فى دمى.. آه لو تعلم كم أحبك أيها الغبى.. الله

---

(٩١) قال لى الصحفى محمد عبد الجواد إن ما قاله لى السادات وحسنى مبارك أثناء توليتى مسئولية رئاسة وكالة انباء الشرق الأوسط لمدة ٢٥ سنة لو كتبته سيهز الدنيا لكن لا أستطيع أن أقوله.. قال السادات عن مصطفى خليل رئيس وزراء مصر دا حمار سنة تفاوضه مع اسرائيل فى كامب ديفيد حول سعر برميل البترول.. هو عاوز ٢٨ دولار وهم عاوزين ٢٦ ما يحسبها خسرنا كام وحنكسب كام لو سلمنا الآبار لهم ؟؟.. وقال مبارك عن جيهان السادات: المرة دى ما احبش تدخل فى أى حاجة، كانت مرات الرئيس السادات والسادات مات خلاص.. ومبارك هو سبب مقتل على حمدى الجمال.. جعله ينام فى فندق درجة ثالثة فى نيويورك هو ومحسن محمد، وليس فى نفس أوتيل الرئيس فالضغط ارتفع للجمال، فدخل (بار) وطلب مياه فمات.. حسنى قال مش أنا السبب.

يهديك.. الله يهديك لنا..

بكت نور.. وسط غبار الحصان الذى انطلق بجنون..

....

....

نبى الله موسى.. شعر بالحزن والأسى.. فرعون يعانده والمصريون قليل جدا من آمن، والباقى كان من الظالمين مع فرعون ضد موسى ورسالته..

البرد:

قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:

- " مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ بَرَدٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ: عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ عُشْبِ الْحَقْلِ فِي أَرْضِ مِصْرَ."

فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَأَعْطَى الرَّبُّ رُعُوداً وَبَرَداً، وَجَرَتْ نَارٌ عَلَى الأَرْضِ، وَأَمْطَرَ الرَّبُّ بَرَداً عَلَى أَرْضِ مِصْرَ. فَكَانَ بَرَدٌ، وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ الْبَرَدِ. شَئٌ عَظِيمٌ جِدّاً لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ مُنْذُ صَارَتْ أُمَّةً.

فَضَرَبَ الْبَرَدُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ جَمِيعَ مَا فِي الْحَقْلِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَضَرَبَ الْبَرَدُ جَمِيعَ عُشْبِ الْحَقْلِ وكَسَّرَ جَمِيعَ شَجَرِ الْحَقْلِ. إِلاَّ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ كَانَ بَنُو إسرائيل، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بَرَدٌ. فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ لَهُمَا:

- " أَخْطَأْتُ هذِهِ الْمَرَّةَ. الرَّبُّ هُوَ الْبَارُّ وَأَنَا وَشَعْبِي الأَشْرَارُ. صَلِّيَا إِلى الرَّبِّ، وَكَفَى حُدُوثُ رُعُودِ اللهِ وَالْبَرَدُ، فَأُطْلِقَكُمْ وَلاَ تَعُودُوا تَلْبَثُونَ"

فَقَالَ لَهُ مُوسَى:

- " عِنْدَ خُرُوجِي مِنَ الْمَدِينَةِ أَبْسِطُ يَدَيَّ إِلى الرَّبِّ، فَتَنْقَطِعُ الرُّعُودُ وَلاَ يَكُونُ الْبَرَدُ أَيْضاً، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنَّ لِلرَّبِّ الأَرْضَ. وَأَمَّا أَنْتَ

وَعَبِيدُكَ فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَمْ تَخْشَوْا بَعْدُ مِنَ الرَّبِّ الإِلهِ.
فَالْكَتَّانُ وَالشَّعِيرُ ضُرِبَا. لأَنَّ الشَّعِيرَ كَانَ مُسْبِلاً وَالْكَتَّانُ مُبْزِراً. وَأَمَّا الْحِنْطَةُ وَالْقَطَانِيُّ فَلَمْ تُضْرَبْ لأَنَّهَا كَانَتْ مُتَأَخِّرَةً."

برد برد برد.. مصر كلها برد.. تغير الطقس إلى برد عظيم أهلك الناس والبهائم والعشب والشجر فى الحقول التى فيها مصريون.. البرد فى كل مدن مصر.. لا أحد يتحمل البرد، ونجا الله بنى إسرائيل من ذلك البرد.. جاسان ليس بها برد.. بعض الخبثاء من الأثرياء اشتروا بيوتا فى جاسان، وبعضهم أجر بيوتًا هناك.

بعض المصريين الفراعنة مات من البرد.. لا شئ يدفئهم إلا الله.. وهجم المصريون إلى حى جاسان، واستدعى فرعون مرة أخرى هامان وفرعون ووعدهما أنه سينفذ حلمهما بالخروج أو الإيمان بدينهم.. ولقد شفى الله المصريين وفرعون من البرد ولكنه نكث بوعده كعادته (٩٢)

حاول محب أن لا يرى نور وأن لا يلتقى بها، ووجهه كالثلج، وحاول أن لا يقابلها.. حاول أن يختفى وقلبه يكتوى.. كان المطر والبرد يغطى مصر وصقيع ليس له مثيل.. وهذه فرصة، وكانت بيوت الإسرائيليين وقوم موسى فى دفء، وكأن الله يقدم آياته للمصريين وفرعون لعلهم يعقلون.. ألم يعلموا أن الله أهلك من قبل أقواما غيرهم.. وذات نهار ووسط انهمار المطر الغزير والصقيع وهو يرتجف، ذهب إلى بيت نور، والمطر يتساقط على رأسه، وبرق

(٩٢) وإن أدرى أنى بغربة لا مثيل لها رؤس الحيوانات أصبحت على رؤس البشر فلتتحسس رأسك كما قال صلاح عبد الصبور وإن أدرى أن حمير مصر أفضل حالاً وحظاً من البشر وإن أدرى أنى أحيانًا يخوننى الحرف وتهجرنى المشاعر وقلبى يسافر إلى المحيط ويترك النيل العبيط الذى رأيت الناس تتبول وتلقى مخلفات مصانعها به ولم يحتج مرة فهل هو يدرى أم لا يدرى؟؟

يصهل بصوت ضعيف وهو يرتجف.. ما هذا الذى يتساقط على رأسى هل هو مطر شوق أم عقاب أم مطر حنين.. ما هذا الذى أسير تحته؟.

دق الباب على بيت نور.. لم يرد أحد.. دق دقة ثانية.. لم يرد أحد.. دق دقة ثالثة؛ فتح الباب كنعان قائلا:

- نعم .

- أريد شراباً ساخناً.. كنت قريبًا من هنا فى مهمة، والبرد شديد..

- آسف.. ليس لدينا حطب.. ولا شرابا ساخنا..

أغلق كنعان الباب..

" لا تغلقوا الأبواب أمام قلوب العشاق.. يا أيها القادرون على منحنا لحظات عشق وحنين.. لا تسجنوا قلوبنا فى الشوق.."

مشى محب ثلاث خطوات ثم عاد، ودق دقتين متتاليتين؛ فتح كنعان الباب :

- نعم.. (وقدم له قربة ماء).. خذ اشرب.. ليس لدينا إلا الماء..

أمسك محب القربة وارتشف رشفة ماء، وأعطاها لكنعان وعيناه تتلصصان إلى الداخل..

"يا فاتنة نثرتك فوق أوراقى حروفا ساكنة ورسمتك فى نجومى الحالمة يا فاتنة إلى متى تظلين عنى بعيدة وقريبة وغائبة"[٩٣] كيف تسافر

---

(٩٣) الحوض بتاع المطبخ سد فلابد من وجود سباك اتصلت بحارس العمارة تامر قلت له هات سباك.. جاب حامد السباك شاب ١٨ سنه أحضر السلك وسلك ، وطلب ١٢٠ جنيها.. مائة وعشرون جنيها أجرة عمل لمدة عشر دقائق.. نفس المبلغ مائة وعشرين جنيها أجر نشر مسرحية لى فى مجلة مسرحنا.. التى يرأس تحريرها يسرى حسان الشاعر.. الكتابة مهنة حقيرة.. أجر مسرحية تكتبها فى شهرين نفس أجر سباك فى عشر دقائق لتسليك الحوض.. تذكرت ابنتى غيداء عندما اكتشفت موهبة الكتابة لديها قلت لها استمرى قالت لا أنا شفتك بتتعذب مش حتعذب أنا كمان وأزيد عدد المعذبين فى الأرض

أشواقنا إلى من نحب ونهوى دون المرور بسفن تحمل حقائب أوجاعنا من البعد والغياب؟.. كيف تسافر أشواقنا بلا قيود وتخترق الحدود وتدخل القلوب دون استئذان؟؟.. كيف تسافر أشواقنا بلا خطوات أو أجنحة، دون أن تكشفنا وتلدغنا الألسنة الجارحة؟ ألم يخبرك البحارة وعابرى السبيل والسحرة والحكماء.. أنت قمرى وقدرى"

ركب محب الحصان وسار حزينا.. الاثنان لم يريا نور.. الاثنان فى حزن مكتوم.. المطر ينهمر عليهما: "على مهل سر بنا يا برق.. على مهل نمشى بعيدا عن بيتها عن عيون الناس.. يا قلب لا ترتجف.."

صهل برق صهلتين كأنهما صرخة وعتاب..

عاد محب إلى بيته مبللا والدموع تنسال على خديه.. قالت أمه:

- ما بك.. لماذا تبكى؟
- لا أبكى إنه المطر..
- إن عينيك تبكيان يا بنى أيضاً..
- يخيل إليك..
- أريد أن أنام..

جاء فى الليل بنيامين التاجر اللئيم، زائرا إلى بيت نور يحمل كل أنواع الطعام الفاخر والهدايا.. بدأت الأم تحب حضور بنيامين فالحضور يعنى الكثير من الهدايا والخيرات الكثير، وأحيانا نبيع فرح وأحلام البنات وقلوبهن من أجل الطعام والهدايا والذهب والفضة.. الحب لا يعرف إلا طعم القبلات والفرح الخفى وإطلالة الحبيب البهى.. الحب نبى لا يباع ولا يشترى ولا يعرف المساومة.. الحب مغامرة ومقامرة.(٩٤)

---

(٢٨٠) اتصلت بي السيدة عزيزة البلولى ودعتنى للالتحاق بحزب الدستور مع الدكتور البرادعي اعتذرت قلت لها أنا ناصرى ولم أدخل الحزب الناصرى ..فأنا لا أصدق بوجود أى حزب حقيقى فى مصر غير الإخوان وأنا أدافع عنهم ولا أنتمى لهم وأراهم فاشلين سياسياً.

نور ترفض الجلوس للترحيب بالضيف الثقيل بنيامين.. بنيامين يحفظ الحكايات المرحة بل ويشتريها من الظرفاء كى يبدو شخصا لطيفاً.. أم نور تضغط عليها للحضور للترحيب بالضيف لقد أتى لها اليوم بهدايا من المجوهرات الغالية التى لا يوجد مثلها إلا فى قصر فرعون..

اقتربت إحدى بنات الحى التى أشفقت على محب وهمست له:

- **أيها القائد محب.. سيتزوجها بنيامين**
- **من التى يتزوجها بنيامين؟**
- **نور**
- **لم أفهم.**
- **نور تقدم لخطبتها التاجر بنيامين الثرى العجوز[٩٥]**

ارتبك.. لم يعرف بماذا يجيب.. أكملت كلامها:

- **أراك تأتى إلى الحى كل مساء تبحث عنها.**

يأتى محب إلى الحى كل مساء ليشم رائحة عطرها وهى نائمة أو ربما قائمة.. يأتى إلى الحى بحثا عن الدفء والهروب من برد الطبيعة والقلب.. والحب كائن حى، والعمر الذى نحياه يظل ميتا إلى أن نحب.. هل نقيس أعمارنا بسنوات الحب.. أشهر الحب.. أو أيام الحب.. أم لحظات الحب.. وباقى أعمارنا هى موت.. يقولون ثلث أعمارنا فقط نحياه، والباقى نوم وطبخ وغسل وكنس.. الحقيقة أقل من هذا بكثير.

---

(٩٥) أرسلت ماسيج من الهاتف للكاتب المسرحى عبد العزيز السريع أبو منقذ أسأله هل وصلته روايتى قهوة سادة التى أرسلت نسخة له مع الدكتور سلمان الشطى؟؟ عبد العزيز السريع أول من جعل للنص المسرحى قيمة أدبية فى الكويت، حيث عمل ورشة مع مخرج عبقرى هو صقر الرشود فكانا ثنائيا رائعا لا يتكرر فى الخليج إلا كل مائة عام.. رد علىّ وقال أنا خارج الكويت يا صديقى..

- بنيامين؟؟

"عندما يقل الحب فى العالم تظهر الحرب والدم والقتال.."

فكر محب أن يتخلص من بنيامين، ولكن كيف؟

راح هامان هذه المرة إلى موسى وهارون، وتلاعب بالألفاظ والحكايات والتبريرات، ثم قال :

- أسألك أنت وهارون أن تسألا ربكما أن يوقف البرد والمطر والصقيع..
- إن الله يسألكما أن تتركونا نرحل، أن يعبر شعب الله
- هذه مسألة وقت..
- هل تريدان أن الله يغضب عليكم..

ضحك هامان وهو يرتجف

- لا.. نريده أن يرفع غضب، وسوف يوفي إلهنا ومولانا فرعون بالوعد ويترككم ترحلون.

فَخَرَجَ مُوسَى مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَبَسَطَ يَدَيْهِ إلى الرَّبِّ، فَانْقَطَعَتِ الرُّعُودُ وَالْبَرَدُ وَلَمْ يَنْصَبَّ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ. وَلكِنْ فِرْعَوْنُ لَمَّا رَأى أَنَّ الْمَطَرَ وَالْبَرَدَ وَالرُّعُودَ انْقَطَعَتْ، عَادَ يُخْطِئُ وَأَغْلَظ قَلْبَهُ هُوَ وَعَبِيدُهُ. فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقْ بَنِي إسرائيل، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى.

صلى موسى وهارون.. ورفع الرب غضبه عن بنى المصريين الفراعنة وعن فرعون وعاد الجو لطيفًا وعاديًا.. وللأسف لم يف فرعون بوعده..(٩٦)

(٩٦) عن الدكتور مدحت الجيار أن اليهود فى مصر فى الستينات كانوا مواطنين مصريين عاديين مثل إبراهيم شالوم البقال وعم شماس الذى يصلح الساعات وعم يورى ليشع أشهر طبيب عيون وكانوا فى منطقة الجمالية والعباسية.. إلى أن خرجوا بعد أن أمر عبد الناصر بطردهم؛ فسافروا إلى إسرائيل..

الضربة السابعة، وهى الجراد الذى سلطه الله على أراضى المصريين..

ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:

- " ادْخُلْ إِلى فِرْعَوْنَ، فَإِنِّي أَغْلَظْتُ قَلْبَهُ وَقُلُوبَ عَبِيدِهِ لِكَيْ أَصْنَعَ آيَاتِي هذِهِ بَيْنَهُمْ. وَلِكَيْ تُخْبِرَ فِي مَسَامِعِ ابْنِكَ وَابْنِ ابْنِكَ بِمَا فَعَلْتُهُ فِي مِصْرَ، وَبِآيَاتِي الَّتِي صَنَعْتُهَا بَيْنَهُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ"(٩٧)

فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلى فِرْعَوْنَ وَقَالاَ لَهُ:

- «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ الإسرائيليين: إِلى مَتَى تَأبى أَنْ تَخْضَعَ لِي؟ أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتَ تَأبى أَنْ تُطْلِقَ شَعْبِي هَا أَنَا أَجِئ غَداً بِجَرَادٍ عَلَى تُخُومِكَ، فَيُغَطِّي وَجْهَ الأرض حَتَّى لاَ يُسْتَطَاعَ نَظَرُ الأَرْضِ. وَيَأْكُلُ الْفَضْلَةَ السَّالِمَةَ الْبَاقِيَةَ لَكُمْ مِنَ الْبَرَدِ. وَيَأْكُلُ جَمِيعَ الشَّجَرِ النَّابِتِ لَكُمْ مِنَ الْحَقْلِ. وَيَمْلأُ بُيُوتَكَ وَبُيُوتَ جَمِيعِ عَبِيدِكَ وَبُيُوتَ جَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ، الأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَرَهُ آبَاؤُكَ وَلاَ آبَاءُ آبَائِكَ مُنْذُ يَوْمَ وُجِدُوا عَلَى الأرض إِلى هذَا الْيَوْمِ».

ثُمَّ تَحَوَّلَ وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ. فَقَالَ عَبِيدُ فِرْعَوْنَ لَهُ:

- " إِلَى مَتَى يَكُونُ هذَا لَنَا فَخّاً؟ أَطْلِقِ الرِّجَالَ لِيَعْبُدُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ. أَلَمْ تَعْلَمْ بَعْدُ أَنَّ مِصْرَ قَدْ خَرِبَتْ؟."

فَرُدَّ مُوسَى وَهَارُونُ إِلى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ لَهُمَا:

- "اذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ. وَلكِنْ مَنْ وَمَنْ هُمُ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ؟"

فَقَالَ مُوسَى(٩٨):

- " نَذْهَبُ بِفِتْيَانِنَا وَشُيُوخِنَا. نَذْهَبُ بِبَنِينَا وَبَنَاتِنَا، بِغَنَمِنَا وَبَقَرِنَا، لأَنَّ لَنَا عِيداً لِلرَّبِّ"

---

(٩٧) كتبت فى الفيس بوك فى الحائط(لاحظت أنى فى هواك أغـرق والحقيقـة أنـى أسير فى ضوء ولا أعرف وأنا عاشق الفرق بين الصيف والشتاء)

(٩٨) أتصل بى صديقى الشاعر فهمى إبراهيم وقال إن دراسة دكتور كمال عيد أعجبته عن نسكافيه وإنه سيقوم بعمل دراسة . سعدت بالخبر لأن فهمـى مـن القلائـل الشرفاء

فَقَالَ لَهُمَا:

- «يَكُونُ الرَّبُّ مَعَكُمْ هكَذَا كَمَا أُطْلِقُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ. انْظُرُوا، إِنَّ قُدَّامَ وُجُوهِكُمْ شَرّاً لَيْسَ هكَذَا. اِذْهَبُوا أَنْتُمُ الرِّجَالَ وَاعْبُدُوا الرَّبَّ. لأَنَّكُمْ لِهذَا طَالِبُونَ».

فَطُرِدَا مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ. ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:

- " مُدَّ يَدَكَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ لأَجْلِ الْجَرَادِ، لِيَصْعَدَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ وَيَأْكُلَ كُلَّ عُشْبِ الأَرْضِ، كُلَّ مَا تَرَكَهُ الْبَرَدُ."

فَمَدَّ مُوسَى عَصَاهُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَى الأرض رِيحاً شَرْقِيَّةً كُلَّ ذلِكَ النَّهَارِ وَكُلَّ اللَّيْلِ. وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ، حَمَلَتِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ الْجَرَادَ، فَصَعِدَ الْجَرَادُ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ، وَحَلَّ فِي جَمِيعِ تُخُومِ مِصْرَ. شَئٌ ثَقِيلٌ جِدّاً لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَرَادٌ هكَذَا مِثْلَهُ، وَلاَ يَكُونُ بَعْدَهُ كَذلِكَ، وَغَطَّى وَجْهَ كُلِّ الأرض حَتَّى أَظْلَمَتِ الأَرْضُ. وَأَكَلَ جَمِيعَ عُشْبِ الأرض وَجَمِيعَ ثَمَرِ الشَّجَرِ الَّذِي تَرَكَهُ الْبَرَدُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَئٌ أَخْضَرُ فِي الشَّجَرِ وَلاَ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ"

نور تصرخ:

- الجراد يا أبى حجب الشمس
- غضب الرب على مصر والفرعون.

ظهر محب أمامها فى الساحة.. نظر لها وهى فى نافذة البيت، وعيناه شاردة..

"أريد أن أقبل نهديك بنعومة ماجنة يا فاتنة.. كل أيامى بدونك بائسة.. أليس العشق مجون.. وجنون وفنون.. وأيام تمضى بنا فانية.. كلما حاولت أن أكتبك حبيبتى أكتب حبك شوقاً وحنينا إليك فى القلب فتتلاشى الحروف هل شاهدت كل صفحات أوراقى التى أمامى بيضاء وفى القلب لك بحور من الكلمات والسطور. ماذا أفعل يا نور؟. سوف أذيب قلبك فى كأس ثم أشربك عشقاً وأصير من

السكارى وما أنا من السكارى، أصير سيد العاشقين..[٩٩]

وقف محب أمام بيت نور..

"يشعر قلبي بالتجاهل من قبل إمرأة يهواها، فهى ليست صريحة وليست لها كلمات مريحة، والحب لها أعرف أن الحب فضيحة.. ولكنى لا أعرف متى سأعلن اسمها وأقول لفرعون.. نعم.. إننى أهواها.. وأريد الزواج منها.."

وقفت نور تطل من النافذة على الساحة التى أمام بيتها... تراقب من بعيد (محب) الشامخ على حصانه

"أيتها الأنثى التى فى نافذة السماء.. قلبى عطش للحياة دون زاد حنان أو ماء الحياة.. كفى عن خجلك والحياء وتعالي.. تعالى لى.. إن فى الروح والجسد لك اشتهاء.."

لم تنزل نور من نافذتها.. ومنعه الكبرياء أن يشير إليها بالنزول.. إلى الساحة ووقف برق بينهما لا يريد أن يصهل كعادته كلما رآها ولا يريد أن يسير؛ فهو يعلم بأن قلب سيده مشحون بالجوى..

جاء الأب كنعان من خلف نور وأغلق النافذة، واحتضن ابنته التى راحت تبكى على صدر أبيها، وقال:

- إنه كافر يا صغيرتى؟
- أعلم يا أبى.
- ونحن لا يحق لنا إلا الزواج من مؤمن.
- نعم. نعم.
- الله سيعطيك أفضل منه.

(٩٩) الشباب يهتف فى الميادين اليوم ١٢ يونيو ٢٠١٢ يسقط يسقط حكم العسكر ايوه بنهتف ضد العسكر.. احنا الشعب الخط الأحمر.. ورئيس المحكمة الدستورية يقول لن يهزنا هتاف الشباب.. الموقف مضحك ومسخرة.. مصر منقسمة ..

- أو يهديه يا أبى..
- إن النبى موسى يحبه، ويحاول بروحه أن يهديه إلى طريق الله..

تضايق محب بشدة من تلك الحركة التى قام بها كنعان وهى إغلاق النافذة.. صرخ فى الساحة غاضبا:

- أيها اليعاقبة والإسرائيليون.. إن سحركم سيفشل.. إن إلهنا ومولانا فرعون العظيم سينتصر.. نعم سينتصر.. وستظلون خدماً وعبيداً لنا نحن المصريون...تعقلوا إن موسى ساحر وهارون أيضاً..

أطلت الوجوه بالمشاعل من النوافذ التى تطل على الساحة من النوافذ وجرى الأطفال من صوته القوى، ووقف الناس فى الساحة ينظرون له بتعجب، وكان صهيل الحصان برق الذى يؤيد صاحبه.. كان بنيامين قادماً مع خدمه من بعيد وشاهد ما يفعله محب أمام بيت نور.. مشهد غريب..

بكت نور وهى تسمع صوته كــأنه عاصفة تعصف بقلبها.. تنظر إلى حجر البيت الذى يبكى معها.(١٠٠) .. وآه يا حبيبى.. كل شئ فى هذا العالم ضدنا فرعون وموسى وأبى والناس..

وصل بنيامين إلى بيت نور.. وأراد أن يضع حداً لهذا الموقف الذى لا يعرف كيف يحصل عليه.. جلس كنعان أمام بنيامين.. قال بنيامين:

---

(١٠٠) ذهبت إلى الأتيليه وتركت كتابى إلى الناقد شريف الجيار.. هو الدكتور النابهــه الأخ الأصغر للدكتور مدحت الجيار.. وذهبت إلى زيارة الفنانة فتحية طــاهر فــى العجوزة.. أجرت عملية فى عينيها اعترفت لى أنها تكبرنى بعشر سنوات، وإنهــا تشكر الله وحكت لى عن طفولتها فى حى الضاهر.. قالت إنها ربيت فى حى راق، وكان من صديقاتها اليهوديات كثيرات ..ايتى وكيتى وســارينا وتورينــا وارليــت واستيلا وجان.. وكانت تحبهن كثيرا، وتركن الضاهر فى عام ١٩٥٦ واحنا تركنا الضاهر أيضا وتركنا الشقق للمصريين الغلابة.. ومربيتى يهوديــة اســمها لــولا وزوجها جاك يبيع شوريك.. نوع من الخبز فى حارة اليهود فى الموسكى .. كانت لولا أجرها جنيها فى الشهر ..

- شاهدت وسمعت هذا الصراخ الذى يفعله القائد الفرعونى فى الساحة أمام بيتكم.

لم يرد كنعان، هو سمع وعرف أنها رسالة له..

- أظن أنه يصيح هنا من أجل شئ ما.. يبعث رسالة إلى شخص ما..
- نعم
- ما هو؟
- اسأله..

صمت بنيامين.. ولعب بيديه فى شاربه..

- شوف أبو نور احنا مصريين زى بعض.. صح
- نعم..
- وكمان يهود زى بعض..
- نعم..
- كل مصر عارفه إن نور بيحبها قائد فرعونى كافر اسمه محب. والمصريون أهل القيل والقال..
- هه..
- آه أنا عارف كل حاجة.. لازم نسكت الناس.. لأن القائد الفرعونى بيؤمن بفرعون إله وإحنا لا.. عشان كده لازم أتجوز نور الآن..
- البنت.. قالت إنها ستتزوجك بعد الخروج من مصر..

هب بنيامين واقفاً..

- أنا لن أخرج من مصر، ولن تخرج نور، وأنت لن تخرج، ولن يخرج إلا الفقراء والعبيد مع موسى..
- ماذا؟ أتعصى نبى الله موسى.
- مصر بلدى جدى الأكبر جاء مع يعقوب منذ أربعمائة سنة.. ولن

يمسنى فرعون بسوء لأن مالى يحمينى، وأنا وزير المال والخزانة بعد قارون، ومنذ أيام يوسف كل وزراء الخزانة إسرائيليون، وأنا وزير بعد قارون.. الفرعون يحترم المال والأغنياء يا كنعان.. وأظن أن الأثرياء من الإسرائيليين لن يخرجوا من مصر.. ولدوا هنا أجيال وراء أجيال، وإن خرجوا سيجنون ويموتون شوقا لها.. الأوطان يا عزيزى هى الذكريات والألفة والمصالح، وأنا أملكها فى مصر ذكريات ٤٠٠ سنة والألفة مع النيل والطبيعة، ومصالحنا التجارية..

- وبعد.
- أنا لى رأى يا عزيزى كنعان.. تزوجنى ابنتك نور وأعطيك مالا وتجارة، ولا تغادر مصر..
- هل تكفر وتعصى الله؟؟
- الله.. يشفق على الفقراء وأنا لست فقيراً، والله بالطبع يحب الأغنياء ويعطيهم مالًا.. لو أن الله يحب الفقراء كان سيعطيهم مالًا.. لكن خلقهم لخدمتنا نحن الأغنياء..

ابتسم كنعان وقال:

- أستغفر الله.. أنا لا أسمح لنفسى أن أترك النبى موسى وهارون.. سأذهب أنا وأسرتى مع موسى وهارون..

خرج بنيامين من الدار غاضباً.. خرجت نور من حجرتها فرحة لهذا الحوار.. قبلت يد أبيها.

- سنسافر يا أبى مع نبى الله موسى وهارون....

....

فى الصباح مر قائد الجيش مينا على موسى، وجلس معه..

- القائد موسى.. أنت من علمنى فنون الحرب وقربنى منه.. واخترتنى كى أدرب الجنود الجدد من السودانيين والليبيين

والنوبيين، لنكون جيشًا عظيمًا يليق بمصر.. لماذا تتمسك بهذه اللوحات والله الذى فى السماء ولا نراه؟ ..

- أنت الذى تقول هذا الكلام يا مينا
- نعم
- ماذا قلت فى أذن خيول فرعون فى حربك الأخيرة مع فرعون؟

دهش مينا ونظر له، فهو لم يكن موجودًا فى تلك الحرب..

نظر له موسى:

- قلت حين تراجعت الخيول أمام الحيثيين يا قوة مصر العظمى فى يوم الحرب.. أنقذنا فقال فرعون للجنود الثبات الثبات سأفترس جموعهم كالباز..

قام مينا فى ذهول، وهو ينفض الأتربة عن ثيابه..

ابتسم موسى وقال له:

- لا تتأخر أنتظرك تأتى معنا..

خرجت نور مع البنات إلى نهر النيل تحمل جرة الماء(البلاص).. وجدته يقف مع حصانه هناك.. هو محب يحمل باقة ورد فى جراب الحصان.. سيدتى أعلنت الحب عليك فلا مفر منى ومنك..

راحت تملأ جرة الماء وأظهرت أنها لم تره.. كانت البنات الخبيثات يضحكن فى الخفاء..

مشى أمامها بالحصان.. وحمل الزهور فى يده

- خذى هذا الورد لك..
- شكرا.. ليست يدى فارغة وأحمل جرة الماء..

ضرب بالسوط جرة الماء من فوق رأسها فسقطت الجرة على الأرض فضحك وصاح:

- الآن يدك فارغة.. خذى الورد..

بكت.. وجرت لم تأخذ الورد منه.. راحت إلى بيتها.. فتحت أمها

الدار دخلت وارتمت فى أحضانها تبكى..
لا يعرف العسكر الحب الرومانسى..
- ماذا جرى أين جرة الماء..[١٠١]
لم ترد نور، وبكت..
- ماذا بك يا بنت؟
لم تجب والأم فى ذهول.. بعد قليل دق الباب فتحت الأم وجدت على الباب جرتين ماء وباقة ورد.. نظرت يميناً ويساراً.. لم تجد أحداً.. لقد أحس محب بالذنب، فاشترى جرتين ماء من البنات اليعقوبيات الإخناتونيات الإسرائيليات، وجعلهن يحملنهما ممتلئتين بالماء ويضعن باقة الورد بجوارهما أمام بيت نور، ودقت إحداهن الباب وجرت.. صاحت الأم:
- نور تعالي شوفى ما هذا؟؟
نظرت نور وابتسمت.. ثم نظرت إلى بعيد فوجدته فى أطراف الساحة من بعيد على حصانه يلوح لها مبتسمًا ويصهل برق صهلتين..

(١٠١) حدثنى صديقى الكاتب فؤاد نصر الدين قال: روايتك نسكافيه تستحق جائزة البوكر.. قلت البوكر محجوز للمصالح والسياسة أما جائزة ساويرس فقد قدمت جائزة مرة للكاتب ا.ع على رواية لم تنته ولم تنشر.. ومرة إلى ي .ق لرواية لم تنشر ولم تنته.. إذاً الجوائز العربية ليست شريفة ولا نظيفة والسبب لجان التحكيم لا ضمير ولا أخلاق.. قال والله تستحق جائزة.. قلت من الممكن أن يرسل لى الله ملكا من السماء ويقدمها فيعميهم عن سمى فهم مغشى عليهم ولايبصرون فأحصل على الجائزة.. وإن لم أحصل فبعد عام سأخذ نسخة وأضعها على باب جامعة الدول العربية وأتبول عليها ونسخة اخرى أمام الجامعة الامريكية فى القاهرة وأتبول مرة اخرى، فالعرب وأمريكا أم الدنيا تمنح الجوائز لنا بحسابات أنت مع أو ضد إسرائيل.. العالم عبيط وأبله .. والأدب ابتلاء.. أو سأفكر أن أحرق روايتى فى ميدان التحرير تحت أقدام وأعين الجهلاء. سأفعل كما فعل ابن رشد وابن حزم... ضحك فؤاد نصر الدين..
أنا هزيمة فكر وطن انتصر عليه التخلف وصار قائدًا وبطلًا ومحررًا وحاكمًا.. ويحك شعب.. خيبك الله.. لاتعرف الفرق بين الضلال والهدى بين النور والظلام؟؟.. ربما ينصلح الحال وأحصل على جائزة من لجنة محترمة..

دخلت وأغلقت الباب.. وهى تحمل جرة وأمها جرة.. وفى يدها الأخرى باقة الورد..

مصر تشكو من الجراد أكل كل الخضار والزروع.. ماعدا الورد..

مصيبة وحلت على مصر..

دعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ مُسْرِعاً وَقَالَ لهما:

– أَخْطَأتُ إلى الرَّبِّ إلهكُمَا وَإِلَيْكُمَا. وَالآن اصْفَحَا عَنْ خَطِيَّتِي هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ، وَصَلِّيَا إلى الرَّبِّ إلهكُمَا لِيَرْفَعَ عَنِّي هذَا الْمَوْتَ فَقَطْ."

فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إلى الرَّبِّ. فَرَدَّ الرَّبُّ.. ورحم شعب مصر وفرعون فأمر رِيحاً غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدّاً، فَحَمَلَتِ الْجَرَادَ وَطَرَحَتْهُ إلى بَحْرِ سُوفَ. لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تُخُومِ مِصْرَ. وَلكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ، فَلَمْ يُطْلِقْ بَنِي إسرائيل.

ارتاح المصريون من الجراد.. الموت يحاصرهم ويعاندون بالإيمان بموسى وهارون وأن الله واحد.. يؤمنون بفرعون.. وصبر الله تعالى عليهم كثيراً، على فرعون والمصريين، وظلت أحوال الطوائف الثلاثة كما هى طائفة عاصية كافرة (تؤمن ببعض الكتاب وتكفر بأكثره) وطائفة إيجابية (آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر) وطائفة طائعة وسلبية. ثم جاء حكم الله والحساب والعقاب فى الدنيا..

....

....

عاند الفرعون رب العرش العظيم بعد أن زال الجراد بعاصفة هوجاء.. حاول موسى أن يخرج بقومه من مصر، لم يرد عليه هامان ولم يرد أحد من القصر أو الفرعون.. حاول بنيامين أن يحصل على نور بأى ثمن.. أليس عطر جسدها لم يحدث فى تاريخ اليهوديات..

جاء بنيامين ذات صباح ودق الباب على كنعان.. فتح كنعان الباب:

- بنيامين.. تفضل.
- البس ملابس الخروج وتعال معى الآن..

ارتدى ملابسه بسرعة.. خرج كنعان مع بنيامين.. وفى السوق وقف بنيامين بجواره أمام دكان كبير لبيع السيوف والسلاح..

- ما رأيك يا كنعان..
- ما هذا؟
- ما رأيك؟
- محل جميل؟؟
- هو لك.. ملكك..
- ملكى أنا.
- نعم.. (ارتبك كنعان..) .. ما بك يا رجل؟
- اسمع يا بنيامين.. أنا سأذهب مع نبى الله موسى وهارون.
- افهم يا رجل
- افهم أنت.
- أنت تريد الجنة فى السماء؟
- نعم.
- أنا أعطيك الجنة على الأرض.. قصر ومال وعمل وبستان.
- أعتذ ر لك..

تركه كنعان ومشى وفى الطريق قابله محب.. نزل محب من فوق الحصان، واتجه نحوه..

- صباح الخير
- صباح النور..
- يا أبا نور..
- اسمى كنعان.

- اسمع يا كنعان.. أستطيع أن آخذ تصريحا من فرعون، وأتزوج من ابنتك، وتعيش فى بيت من بيوت المصريين الفراعنة مبنى من حجر..
- خذ إذن من الله؟.
- سآخذ إذناً من فرعون.
- أقول الله .
- تقصد رب موسى وهارون.
- رب السماء والأرض..

ركب محب حصانه ومشى..

....

....

الظلام الذى سلطه الله على المصريين

قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:

- مُدَّ يَدَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ لِيَكُونَ ظَلاَمٌ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ، حَتَّى يُلْمَسُ الظَّلاَمُ"

فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَكَانَ ظَلاَمٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ، وَلاَ قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. وَلكِنْ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل كَانَ لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ. فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَقَالَ:

- اذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ. غَيْرَ أَنَّ غَنَمَكُمْ وَبَقَرَكُمْ تَبْقَى. أَوْلاَدُكُمْ أَيْضاً تَذْهَبُ مَعَكُمْ

فَقَالَ مُوسَى:

- أَنْتَ تُعْطِي أَيْضاً فِي أَيْدِينَا ذَبَائِحَ وَمُحْرَقَاتٍ لِنَصْنَعَهَا لِلرَّبِّ إِلهِنَا، فَتَذْهَبُ مَوَاشِينَا أَيْضاً مَعَنَا. لاَ يَبْقَى ظِلْفٌ. لأَنَّنَا مِنْهَا نَأْخُذُ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ إِلهِنَا. وَنَحْنُ لاَ نَعْرِفُ بِمَاذَا نَعْبُدُ الرَّبَّ حَتَّى نَأْتِيَ إِلى هُنَاكَ.

وَلكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُطْلِقَهُم. وَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ:

- اذْهَبْ عَنِّي. اِحْتَرِزْ. لاَ تَرَ وَجْهِي أَيْضاً. إِنَّكَ يَوْمَ تَرَى وَجْهِي تَمُوتُ.

فَقَالَ مُوسَى:

- نِعِمَّا قُلْتَ. أَنَا لاَ أَعُودُ أَرَى وَجْهَكَ أَيْضاً.

ثلاثة أيام كل بيوت مصر مظلمة ماعدا بيوت الإسرائيليين مضيئة بأمر الله من السماء.. ثلاثة أيام، لم يتحرك فرعون ولا جنوده..

محب.. لم ير نور.. "الليل لا يرحل عن مصر وأنا أطوى مع هذا الذى لا يرحل أيها الراحل دوماً ارحل بجراحى لأرى طيور أحزانى فى المساءات تغادر ميناء الذكريات.. مهلا يا ليل فصوتها ينبض فى القلب حكايات"..

كانت الآيات تنزل الواحدة تلو الأخرى للمصريين واليهود حتى يعرفوا قدر الله ومعجزاته فى السماء..

فى ثلاثة أيام بدأ يدرك عقل محب أن إله موسى قوى جبار وهو لا يراه ولكنه يرى فرعون أمامه..

حاول بنيامين مع أم نور، قدم لها هدايا ثمينة، بدأ يلعب برأسها..

مصر ليل لا ينتهى.. شعب لا يرى الصبح أبداً.. إن الله يحب المصريين حباً خاصاً أرسل لهم من الأنبياء كثر.. أكثر شعوب العالم جاءهم أنبياء.. إن الله ينظر إلى المصريين برحمة تفوق الخيال..

قالت أم نور لابنتها:

- أنا أعلم يا صغيرتى أن الحب زلزال، وأنا لم أكن أحب أباك، وكنت أحب شابا فرعونيا.. ربما لا تعرفين هذه القصة، ولا تعرفين كم بنتا من اليهود هربت مع فرعونى، وكم فرعونيا آمن برسالة موسى ويوسف ويعقوب، من أجل الزواج بأنثى يهودية إسرائيلية.. يا حبة القلب.. أعرف أن القلب وما يهوى ولكن العقل

وما يهوى وإيمان القلب بالله أقوى..

- يا أمى، استريحى لن أتزوج بمحب، ولن أتزوج من بنيامين.. سأظل هكذا بدون زواج.. أنا لن أفرط فى أبى وفيك..

احتضنتها الأم وبكت..

دق الباب.. قامت الأم.. فتحت الباب، وجدت بنيامين وخلفه الخدم يحملون الهدايا..

- أهلا يا أم نور [١٠٢]
- أهلا بك
- هذه بعض الهدايا البسيطة لك وللأميرة نور. الكفار المصريون عبدة فرعون والأصنام فى ظلام هههههههههههههههههههههههه

قامت الأم دون كلام.. دخلت إلى الحجرة وخرجت تحمل كل الهدايا السابقة التى آتى بها بنيامين ووضعتها أمامه..

صمت بنيامين.. ثم قال:

- خير ماذا جرى؟
- ابنتى نور لن تتزوجك، ولن تتزوج الفرعونى الكافر محب..
- أنت تهيننى يا أم نور.

كان يجلس فى الصالة وهو يشم عطر نور الذى انتشر فى كافة أرجاء البيت، وكأنه يغسل رئتيه بهذا العطر.. أليست العطور رسائل غير مرئية للأرواح.. قام بنيامين وترك كل الهدايا، والغضب يجرى حمى فى الدم.. فتح الباب وخرج.. خرج الأب من حجرته.. ونظر للهدايا الملقاة على الأرض..

---

(١٠٢) قابلت الليلة الدكتور الشاعر الناقد المسرحى محمود نسيم والناقد المسرحى رفيع المستوى عصام أبو العلا.. قالوا غدا تظهر نتيجة الانتخابات.. مرسى أم شفيق.. الشارع المصرى قلق جدا..

خرج بنيامين من الدار إلى النار.. نار الشوارع التى لا يراها ولا يحس بها إلا هو.. نجح بنيامين فى شراء وبيع كل شئ حتى البشر العبيد لكنه لم يفلح فى شراء قلب نور..

....

....

اللقاء قبل الأخير..[١٠٣]

راح محب يحمله حصانه برق فى هذا الليل إلى نور.. الحصان لا يرى.. ولكن يشم عطر نور.. راح الحصان يمشى يشم روائح البخور والخبز والبقول وروائح النساء والرجال والزهور لكنه يمشى حسب حاسة الشم لعطر جسد نور.. إلى جاسان حيث الإسرائيليين.. حيث وقف عند باب نور.. دق الباب، لم يفتحوا.. صاح:

- افتحى يا نور أنا محب أريد أن أتزوجك.. أنا أحبك.

كان كنعان ونور فى الداخل وأمها لا يعرفون ماذا يفعلون.. كانت نور وأمها ترتجفان.. والأب أخذ يصلى.. صاح:

- قولى لرب موسى وربك إنى أحبك.. سلى موسى أن يسأله.. أنا مصرى أؤمن بفرعون مصر إلها ولا إله غيره.. أستطيع الآن أن أحرق كل بيوت الإسرائيليين فى جاسان من أجلك حتى بيت موسى وهارون.. أنا أستطيع أحرق كل الإسرائيليين واليعاقبة والإخناتونيين..

الكل يرتعد من خلف النوافذ والأبواب. ظهر موسى وهارون.. صمت الشاب محب فجأة ثم أخذ حصانه برق وانطلق.. خرجت نور تجرى إلى موسى تقبل يده، ربت على شعرها ومشى، غضب الرب على

---

(١٠٣) اتصل بى الصديق الشاعر الموسيقى محمود رمضان القادم من أمريكا بعد ٢٢ عاما ذهبنا إلى المسرح العائم وإلى الاتيليه وقهوة البستان.. مظاهرات فى ميدان طلعت حرب .. غازات وإطلاق نار من الشرطة على المتظاهرين ..

المصريين والفرعون..

الضربة الثامنة

وهى موت الابن البكرى المصرى فى كل الأسر المصرية، فانطلقت صرخات البكاء فى كل بيت مصرى حتى فى بيت فرعون نفسه، وبيت محب حيث مات أخوه الكبير..

وسلم الله أبكار بنى إسرائيل من الموت على يد الفراعنة الذين..لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُم.. ...ُالْغَافِلُونَ..

ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:

- " ضَرْبَةً وَاحِدَةً أَيْضاً أَجْلِبُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى مِصْرَ، بَعْدَ ذلِكَ يُطْلِقُكُمْ مِنْ هُنَا. وَعِنْدَمَا يُطْلِقُكُمْ يَطْرُدُكُمْ طَرْداً مِنْ هُنَا بِالتَّمَامِ. كَلَّمْ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُل مِنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ إمرأة مِنْ صَاحِبَتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ" (١٠٤)

وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. وَأَيْضاً الرَّجُلُ مُوسَى كَانَ عَظِيماً جِدّاً فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي عِيُونِ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ وَعُيُونِ الشَّعْبِ.(١٠٥)

وَقَالَ مُوسَى:

هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحْوَ نِصفِ اللَّيْلِ أَخْرُجُ فِي وَسَطِ مِصْرَ، فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إلى

---

(١٠٤) فاز الدكتور محمد مرسى برئاسة جمهورية مصر خفت أن تـزور الانتخابات لصالح الفريق أحمد شفيق لم أرشح واحدًا منهما لكنى فرحت بمرسى لأنه ثـورى وشارك فى الثورة.

(١٠٥) ظهرت جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية.. لم أحصل على جائزة .. زعلت خمس دقائق لأنى أعرف مصر العبيطة لن تكرمنى وأنا حى ولم تكرم بيرم التونسى ولا حافظ إبراهيم ولا نجيب سرور ولا محمد حافظ رجب، ولا محمد آدم ولا مدحت الجيار .. مصر عبيطة قوى..

بِكْرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى، وَكُلُّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ، وَيَكُونُ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ لَمْ.. يَكُنْ مِثْلُهُ وَلاَ يَكُونُ مِثْلُهُ أَيْضاً وَلكِنْ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل لاَ يُسَنِّنُ كَلْبٌ لِسَانَهُ إِلَيْهِمْ، لاَ إِلى النَّاسِ وَلاَ إِلى الْبَهَائِمِ. لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ وَإِسْرَائِيلَ. فَيَنْزِلُ إِلَيَّ جَمِيعُ عَبِيدِكَ هؤُلاَءِ، وَيَسْجُدُونَ لِي قَائِلِينَ: اخْرُجْ أَنْتَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ فِي أَثَرِكَ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَخْرُجُ. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ فِي حُمُوِّ الْغَضَبِ.

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:

"لاَ يَسْمَعُ لَكُمَا فِرْعَوْنُ لِكَيْ تَكْثُرَ عَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ"

وَكَانَ مُوسَى وَهَارُونُ يَفْعَلاَنِ كُلَّ هذِهِ الْعَجَائِبِ أمام فِرْعَوْنَ، وَلكِنْ شَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ، فَلَمْ يُطْلِقْ بَنِي إسرائيل مِنْ أَرْضِهِ.

الفصل الأخير
ليلة اختفاء فرعون موسى

الزمان : عصر يوم الرحيل والعبور.

المكان : قصر فرعون.

: (تجلس ملكة مصر على مقعد .. تتجسد أمامها روح يوكابد أم موسى (امرأة عجوز – والملكة عجوز)

روح يوكابد : ماذا بك بامولاتي.

الملكة : موسى.

روح يوكابد : نبى الله.

الملكة : موسى.. ابنك الأصغر .. وابنى الذى ربيته وعلمته واتهمته وكنت أراه يكبر أمامى يوماً بعد يوم.. يتفتح قلبه وعقله كل لحظة ويصير عملاقاً.

روح يوكابد : وقد صار أمره قادة جيوش مصر .. وحقق الانتصارات في كل مرة قاد جيش مصر وصارت مصر سيدة الأمم.

الملكة : يا قرة عينى.. هو ابنى .. هو من ربيته وأعطيته وقتى.. ولاعبته وناديته يا صغيرى.. وحملته على كتفى وسقيته من كفى.. ولعبنا سوياً وهو من قال لى يا أمى.

روح يوكابد : هو ابنى وابنك.. هو ابننا.. أنا من ولدته وأنت من ربيته.........

الملكة : إن فرعون في حالة غضب شديدة لا يصدق نفسه

أن موسى ابنه وقائد جيشه والذى سيرث العرش وما عليه يقوم بفعلته الشنعاء.

روح يوكابد : أي فعلة فعلها موسى.. أن قال إنى نبى الله وأحمل الألواح لكم من الله.. هل تكذبين موسى يا سيدتى.

الملكة : أنا أصدق الفرعون وأصدق موسى وبين الرجلين أشعر بأنى ضائعة.. فهذا زوجى وهذا ابنى ولكن قلبى يميل إلى ما جاء به الابن.

روح يوكابد : إذاً أخبرى الملك.. دعيه يؤمن بالله.. إله موسى.

الملكة : أنت لا تعرفين كيف يفكر الملوك والفراعنة.. إنهم آلهة وأنهم فوق كل البشر.. وأنهم خالدون وأنهم قادرون وأنهم البداية والنهاية والوجود والكون ولا يموتون.. ولذلك عرش الفرعون في خطر.. أنتم اليعاقبة تفكرون صنعوا الفرعون.

روح يوكابد : نحن له هو.. نحن نعمل عبيداً عند المصريين .. نحن الجزارون.. نحن البناؤون.. نحن النجارون.. نحن الزارعون.. نحن الفلاحون .. نحن عمال الإسطبل وعمال السقاية والزبالون نحن حقراء هذه الأرض.

الملكة : وأنتم أيضاً الأثرياء .. أنظرى إلى قارون .. قارون يملك أموالاً تفوق الخيال.. إن قارون ابن عم موسى وهو أغنى رجل في مصر ووزير مالية الفرعون.. لماذا لا تنظرين إلى الأثرياء من اليعاقبة.

روح يوكابد : وماذا تطلبين مني أيتها الملكة المعظمة.

الملكة : ساعدينى عليه.

روح يوكابد : على ماذا ؟

الملكة : على موسى وهارون.. ولديك.

روح يوكابد : أأقول لهما تخليا عن ما كلفكما به الله ؟

الملكة : نعم.. قولى لهما إن المصريين تعودوا على رمسيس أن يكون إلهاً وأن يكون سيداً ويقود مصر إلى عهدها.. ماذا يقول موسى.

: (تدخل مريم الأخت الكبرى لموسى)

: (تخرج روح يوكابد.. يظل على المسرح الملكة ومريم)

الملكة : مريم.. خبرينى بربك.. رب موسى.. ما الذى غير موسى تجاه فرعون العظيم.

مريم : إن موسى يوم توقيع معاهدة الصلح الكبرى مع ملك الحيثيين سأل نفسه سؤالاً.. من هؤلاء الآلهة العظام الذين كان فرعون والمصريين يلتمسون بركاتهم إلى ألف إله.. ألف إله نعبدها في مصر.. حتى أننا نعبد البصل.. الناس في قرية الرحمانية يعبدون البصل ويقيمون احتفالاً بعيده لمدة خمسة أيام.. قال موسى.. هذا الحكم من الآلهة والعادية والصغرى وأنصاف الآلهة والأرواح وحتى البصل.

الملكة : لكن الفرعون رمسيس جعل قلة من الآلهة الكبرى معه. وسماهم مجمع الآلهة وهو رئيس الآلهة.. هو أنت من أحضرتى يوكابد أمك لترضعه لنا.. أنت من سمحت لك أن تحضرى له كل يوم لتلاعبيه عندما طلبت أمك ذلك.

مريم : إنه نبى الله..

الملكة : اسمعى يا مريم سألحقك بخدمة المعابد على زوجات الموظفين الكبار.. وستحصلين على طعام ممتاز وملابس جميلة وستحفظين الأناشيد وتعدين باقات الزهور للمعابد ولو أقنعتى موسى بعدم الرحيل الليلة سأعينك كبيرة المنشدات بدلاً من زوجة كبير الكهنة ستكونين رئيس على ١٠٠ امرأة وخادمة وستحصلين على أسماك ومحاصيل زراعية وطيور من أوقاف المعابد.

مريم : يا سيدتى أنا امرأة بسيطة لا أحلم بالكثير.

الملكة : يا غبية.. أنت قادرة على الحصول على منصب كبير.

مريم : انا كل ما أرغبه إرضاء الرب.

الملكة : إن موسى سيأخذكم إلى صحراء سيناء.. إلى أين تخرجون.. وتتركون مصر.. تتركون النيل والماء والطعام الجميل والجو الرائع.

مريم : إن الخروج أمر من الله.. أن نخرج من أرض مصر.

الملكة : إن صحراء سيناء مملوءة بالبدو .. البدو المختفين في ثنايا الجبال.. متوحشون في مظهرهم ليسوا مهذبين ولا متحضرين.. لا تؤثر فيهم التوسلات وستقعون في كمين.. ها أنا أراك أمامى الآن ترتجفين .

مريم : سأرحل.. وأخرج مع موسى.

الملكة : أنظرى إلى شعر رأسك يقف .. كيف ستحملين حياتك فوق كفك.. إن طريق سيناء تملؤه الحجارة

والحصى ليس فيه ممر سالك.. بل تغطيه الحشائش والعليق ونباتات شائكة.. وتسمعين صوت الذئاب على شمالك الهاوية وعلى يمينك شوامخ الجبال.. ستتعثر العربات التي تحمل النساء والأطفال وتميل على الأرض وسيعرف البدو من الأثر خطواتكم فيخطفون النساء والأطفال وتصيرون عبيداً.

مريم : نحن هنا عبيد أيضاً يا سيدتى.. لا تنسي نحن هنا عبيد منا السقاء والزراع والحمال و...

الملكة : (مقاطعة) انتبهى لكلامك.. فهذه المهن مهمة.. فالغسال يمضى وقته رائعاً غادياً وتتعب أطرافه وتكل يداه وقدماه في تبييض ثياب جيرانه.. كل يوم.. والخزاف يعفره التراب فيبدو كمن مات لديه عزيز.. ويداه وقدماه مغمورتان في الوحل.. والإسكافى يخلط المحاليل على الجلد فتفوح رائحته..

مريم : أنت تجملين الواقع يا ملكتى.. الواقع الذى نحياه تعيس ومقرف وذل..

الملكة : موسى.. كان يتبوء أكبر المناصب.. الابن الأكبر لفرعون قائد جيوشه.

مريم : وانتصر بهذا الجيش.

الملكة : وكان من الممكن أن يصبح فرعون مصر القادم.

مريم : إن موسى جاءته الرسالة.

الملكة : إنها ليست رسالة إنها وهم.. إنها حمى.. كذبه.

مريم : أنت تقولين كلام الفرعون.. قلبك نقى.. ويقول لك

غير ما ينطق به لسانك العفيف.

الملكة : إنى أرى دمار مصر لو خرج موسى واليعاقبة واليهود من مصر.

مريم : ستخرج .. هي أوامر الله.. هي أرض الذل.

الملكة : مصر.

مريم : أرض الكراهية لنا ونحن صرنا منها قد جاء يوسف عليه السلام ونحن نعيش مئات مئات السنين.

المملكة : منكم أغنى الناس.

مريم : والغالبية العظمى لا تجد قوت يومها إلا بالكاد.

الملكة : يا صغيرتى.

مريم : يا ملكتى.. أنت تحملت الفرعون.. وتزوج عليك مرات ومرات كى ينجب طفلاً أو طفلة ولم ينجب.. إنها إرادة السماء.

الملكة : تزوج عشر مرات أو أكثر.

مريم : حتى ابنة ملك الحيثيين.. مولاتى.. إنى أستئذنك .

الملكة : أمازلت أنت مصممة على رأيك؟

مريم : سأخبر أخى موسى وهارون بما دار بيننا ونصيحتك الغالية.

الملكة : شكراً لك.. (تخرج مريم من فوق المسرح)

(الملكة بمفردها)

الملكة : إلى أين تذهبين يا مصر؟ والى أين نمضى؟ ماذا يخبئ لنا المستقبل؟ ما هذا المجهول دائماً الذى يسمى المستقبل يحاصرنا في اليقظة والنوم؟ إنى أؤمن بما يقوله موسى ورأيت بعينى كيف أن الله غضب علينا مرات .. جعل نهر النيل دماً.. وأرسل

علينا النمل والظلام.. ولم يؤمن فرعون.. إلى أين تمضى يا أيامنا الحبلى بالأخبار والأسرار

(إظلام على المسرح)

الراوية : (تظهر على المسرح) في تلك الليلة جاءت الملكة أيضاً بزوجة موسى صفورة وقد دخلت ومعها طفلة في العاشرة ابنة موسى جرشوم هذه آخر أوراق الملكة كى تحاول الضغط على موسى عليه السلام.

(ضوء على الملكة تقف وزوجة موسى صفورة والطفلة جرشوم)

الملكة : ها أنت قد جئت أيتها الأميرة صفورة إلى مصر.

صفورة : أنا لست أميرة يا ملكة مصر.

الملكة : أنت أميرة لقد تزوجت من ابننا موسى وليس ابن عمران نحن الذين ربيناه .. فرعون الذى رباه.. فرعون الذى لا يقهر.. حكم مصر ٦٧ عاماً وهو الآن في التاسعة والتسعين من العمر .. حقق الانتصارات الكبرى وبنى المعابد الكبرى وأسس مصر القوية وصوره على كل المعابد وهو الذى ربى موسى وعلمه اللغات وعلمه فنون الحرب والكر والفر والأدب هذا فرعون.

صفورة : كلنا يعرف من هو فرعون.

الملكة : صفورة ساعدينى من أجله مصر من أجل ملكنا.

صفورة : في أي شيء أساعدك.

الملكة : أعيدى موسى إلى صوابه كى يفهم ويقتنع أن فرعون هو الإله.. وأن ما قام به من رمى لعصى والتي تحولت إلى ثعبان وما فعله بيده التي

أصبحت بيضاء هي سحر.

صفورة : أشعر يا ملكة البلاد أنك تتحدثين مع الإنسان الخطأ.. إنى مجرد زوجة امرأة بسيطة.. أرعى الأغنام .

الملكة : سأجعلك تعيشين معنا.. ها هنا.. بيننا تعيشين في قصر من قصور الفرعون على نهر النيل.. هو قصر بناة لموسى وأهداه له.. وليكون لك الخدم والوصيفات والمنشدات أقنعيه أن لا يخرج بالناس ويسافر إلى سيناء.

صفورة : إنه أمر الله للخروج من مصر.. إن شعب الله يهان ها هنا؟

الملكة : (لجرشوم)

أأنت ابنة موسى الكبرى؟

جرشوم : نعم.

الملكة : أنا في مقام جدتك فأنا أم موسى والتى ربته.

جرشوم : أبى يقول إنك امرأة صالحة وطيبة القلب .

الملكة : هو ابنى ويعرفنى أكثر من أي شخص في بر مصر.

صفورة : إن ابنك صار نبياً صار يحمل ألواحاً وآيات من الله.. كونى من أتباعه.. وقفى إلى جواره ودعميه.. إن قلبك أنقى من الثلج هكذا قال موسى.

الملكة : وماذا قال عنى أيضاً.

جرشوم : قال إنك أطيب من قلب النيل.. وأحن من عزف الناى.

الملكة : آه يا ولدى.. ما أحن قلبك على.. ما أروع النبوة

البارة إنى أخاف عليه.

جرشوم : تعال معنا.

الملكة : ماذا ؟

جرشوم : تعال معنا.

الملكة : ماذا تقولين يا صغيرتى؟

جرشوم : أقول ما سمعت.

صفورة : نعم تعال معنا أيتها الملكة الأم.

جرشوم : وكيف يتم ذلك من يجلس بدلاً عنى في القصر.. فرعون عجوز لئيم سيبحث عنى.

صفورة : دعى أم قارون تنام في الفراش.

الملكة : وبعد.

صفورة : قولى لها إنك ستذهبين إلى موسى لإقناعه بعدم الرحيل حتى لا تقع الفتنة اللعينة فتقسم البلاد .

جرشوم : انقسمت البلاد يا مولاتى .. لا مفر.

الملكة : كبرت أكبر من سنك يا جرشوم.

صفورة : ما رأى الملكة.

الملكة : دعينى أفكر.

صفورة : لا وقت للتفكير.. الليلة سنرحل .. الليلة يوم الخروج إن الملك كبر في السن وأصبح أكثر عناداً.

جرشوم : تعال معنا سيدتى ودع القصر.

الوصيفة : (تدخل) السيدة بوتى زوجة السيد قارون.

بوتى : (تدخل بوتى.. سعيدة جميلة ممتلئة الجسد.. ترتدى ذهباً وحلى تثير الانتباه) الملكة.. العزيزة.. الجميلة.

الملكة : أهلاً السيدة بوتى.

بوتى : إننى بعد اختفاء قارون أشعر بالقلق مما يجرى من موسى (تنظر إلى صفورة وجرشوم)

بوتى : أهذه أنت يا صفورة أنت وجرشوم؟.. إن زوجك هو السبب في تقسيم مصر إلى جزئين إلى شعبين يهدم ما بناه الفرعون العظيم من مجد لمصر.. إن مصر هي جوهرة العالم.. إن موسى يدعى أن هناك إلهاً غير الفرعون...

(لا ترد صفورة أو جرشوم)

الملكة : اسمعى يا بوتى.

بوتى : نعم يا مولاتى.

الملكة : (تأخذها بعيداً عن جرشوم وصفورة) سأتركك هنا بدلاً عنى.. ارتدى ملابسى ونامى في فراشى.. وأنا سأذهب سراً مع صفورة لمقابلة موسى حتى أقنعه أن يعدل عما في رأسه.. إنى أمه وأنت تعلمين أن فرعون لا يرغب في المحاورة معه وأننى أحاول أن أنقذ مصر من الانقسام والحرب .. أنت يا بوتى .. نامى هنا.

بوتى : أفديك بروحى.. سيدتى.. سأجلس هنا.. وأنام في فراشك حتى لا يشك أحداً في خروجك.

(تخرج الملكة مع صفورة وجرشوم.. وبوتى تنام في السرير بدلاً من الملكة)

: (إظلام على المسرح)

(دقات طبول خافتة)

(يدخل الفرعون)

الفرعون : قومى من النوم.. أسمعت الأخبار.. خرج موسى

وقومه وجمعوا ذهب المصريين ورحلوا إلى سيناء.. قومى كلمينى .. هذا ابنك موسى الذى تدافعين عنه.. إنى سأتجه بكل الجيش خلفه سأمزقه هو واليعاقبة اليهود.. سأحطمهم.. سأجعل جثثهم في كل شبر من أرض مصر.. حتى يعرفون من هو الفرعون.

(يخرج من الغرفة)

بوتى : (تقوم من على الفراش) يا ويلى .. إلى أين ذهبت الملكة.. سيراها الملك هناك.. يا ويلى .. يا ويلى

(تخرج بوتى مهرولة)

الراوية : (تدخل الراوية إلى المسرح)

خرج الفرعون ومعه مائة وعشرين ألف من الجند المجهزين إلى الصحراء وعندما اقترب منه جيش فرعون ألقى موسى العصا في البحر فصنع جسراً مر عليه قوم موسى إلى البر الثانى وعندما مر جيش فرعون أطبق البحر على فرعون وجنوده.. فغرقوا جميعاً إلا فرعون وجدوا جثمانه ميتاً.. وكان آية للعالمين لكن الأمر الغريب أن لم يتبق في القصر إلا النساء وأصبحت الطبقة العليا في مصر.. كل رجالها في عداد الأموات.. ماذا فعلت نساء مصر ليلتها.

هذا ما سنراه .. عند لقاء زوجة هامان وزير فرعون وزوجة قارون في قصر هامان.

(تختفى الإضاءة من الراوية وتظهر زوجة هامان وزوجة قارون)

زوجة هامان : (شابة تبكى) آه.. آه .. أنا لا أصدق أن كل رجال فرعون غرقوا لا أصدق .

بوتى : لا تبكين .. إن مصر أرض العجائب لقد رأيت ورأت الناس الأرض تنشق وسقط قارون ورجاله وحراسه وأمواله وهو يسير أمام الناس.

زوجة هامان : قالوا انشق البحر وغرق الجميع وفرعون العظيم ونجا موسى وقومه وعبروا البحر.

بوتى : إنه ساحر.. ساحر.

زوجة هامان : وأين الملكة .. اختفت.

بوتى : أظنها هربت مع قوم موسى.

زوجة هامان : معقولة ملكة مصر.. زوجة الفرعون العظيم.. تهرب مع هؤلاء اليعاقبة الإسرائيليين.. تهرب مع موسى الساحر إلى الصحراء.

زوجة قائد الحرس : (تدخل تجرى) آه يا زوجى آه يا قائد حرس الفرعون.. يا سيد الرجال (تلطم خدها) يا ويلى من بعدك يا زين الرجال.. يا قاتل الأسود والنمور.. كان فرعون يقول .. هو سيد الرجال وخيرهم.

(إظلام على النسوة الثلاثة.. إضاءة على الراوية)

الراوية : إن النساء تعيش بلا رجال .. منذ خرج موسى من خليج السويس ومر إلى الأردن وسيناء.. وغرق في البحر الأحمر حوالى اثنى عشر ألف رجلاً من خيرة جنود رمسيس قد جمعهم من كل دول العالم ومنحهم الجنسية المصرية.. ودربهم وعلمهم وتزوجوا وعاشوا على أرض مصر .. نساء مصر بعد ثلاث ساعات ماذا قلن؟ وماذا فعلن؟ انظروا

ماذا حدث)

(يسحب الضوء من على الراوية .. وتظل على المسرح الثلاث نساء في الأمام ومجموعة في الخلف .. زوجة قارون وزوجة هامان وزوجة قائد الحرس)

بوتى : (زوجة قارون) آه يا ويلى.. يا ويلى.

النساء : آه.. يا ويلى .. يا ويلى.

بوتى : يا ويلنا.

النساء : يا ويلنا

زوجة قائد الحرس : كفى نواحاً.. كفى نواحاً.. علينا أن نفكر في الحل لا البكاء.. إننا أمام أمر مريع.. مات الرجال.. إننا أجمل نساء مصر مائة وعشرين ألف امرأة صارت أرملة في ليلة واحدة.

زوجة هامان : منحوسات.. محسدوات.. مسكينات.

النساء : منحوسات.. محسدوات.. مسكينات.

زوجة قائد الحرس : علينا أن نفكر.. لقد مات أقوى رجال مصر.. القادة العظام والفرسان.. أقوى الرجال في مصر.

زوجة هامان : مائة وعشرون ألف فرعون معهم ومعهم هامان زوجى وزير فرعون.. مات دون جنازة.. دون مقبرة.. دون عزاء.. كان يتمنى أن يموت قبل فرعون حتى يخرج فرعون في جنازته.. ويقام له في المعبد احتفال جنائزى ويكون له هرم صغير بجوار هرم فرعون.. ها هو يموت في البحر ويأكله السمك.. أنا لا أصدق ما جرى لا أصدق ما حدث..

هامان.. يا هامان أين أنت يا هامان.

النسوة : (يرددون) أين أنت يا هامان.. أين أنت يا هامان؟

زوجة قارون : من سيعطينى المعاش .. كان فرعون يصرف لى كل أول شهر حصة من الطعام والمال.. تعويضاً عن اختفاء قارون.. وأمواله في الأرض.. من سيعطينى الزيت والحبوب والمال.. آه يا قارون .. أين أنت في أي أرض ابتعلت جسدك واختفيت.. ليس لك مقبرة ولا هرم ولا أثر آه يا قارون.. ها هو فرعون يختفى في البحر.. آه يا مسكينة أنا.. ونساء اليهود أخذن الذهب من المصريات يعنى كل النساء الآن فقيرات.. آه يا مسكينة أنا.

النساء : (يرددن) آه يا مسكينة أنا.

زوجة قائد الحرس : زوجى رئيس الحرس والجند كتب لى ذات مرة وهو في سوريا وكتبت له أريد أن أكون معك في الحرب.. قال لى دعينى أخبرك عن حياة الجندى الحافلة بالعذاب.. يؤخذ صبياً فيصبح سجين المعسكر.. ويظل يضرب .. نضربه ضربة موجعه في بطنه وآخرى تدمى حاجبيه وثالثة في رأسه فتشجبها.. وقد يمد على قدميه ويجلد فيصبح كالبرد.. ولأذكر لك.. طرفاً من رحلتنا إلى سوريا.. نتسلق الجبال راجلين.. وزاد الجندى ماؤه فوق كتفه مثل الحمار يحمل أسفاراً.. فتظهر آثار الحمل على عنقه مثل الحمار ويشرب الماء كل ثلاث ساعات مرة واحدة.. ماء مالحاً مراً كريهاً فتصيبه بالدوسنتاريا وتؤلم بطنه.. ثم يظهر العدو فيمطره

بوابل من سهامه فيصير أمله في النجاة بعيداً.. فإذا أفلح في الإياب بدا نحيفاً كالعصا ومريضاً ومنهكاً محمولاً على ظهر حمار.. وتسرق ثيابه ويأبق تابعه ويضر.. آه يا زوجى تحملت الكثير.

النساء : آه يا زوجى تحملت الكثير.

الراوية : وتظل النساء تنوح طوال الليل.. نساء مصر تريد حلاً.. اختفاء الرجال من القصور والبيوت وحشة للنساء .. الرجال وأصواتهم وصوت وقوع أقدامهم .. أي البلاد تكون بلا رجالها.. أي حياة تكون بلا أنفاسهم أي مصر الجميلة تكونين بلا رجال.

: (بقعة ضوء على المسرح .. حركة تعبيرية عن وحشة النساء في ليلة مقمرة...)

الراوية : من سيحضر للنساء دفء الشتاء.. وهواء الصيف ويضئ قناديل المساء.. من سيحمل لهم البخور والعطور ولمن ستجهز النساء ويضعن المساحيق على وجوهن كيف ستقبل شفاه النساء بالعشق الجميل.. الموقف محير والموقف صعب .. الموقف غريب.

زوجة هامان : لا أستطيع أن أعيش دون رجل في حياتى.. لا أستطيع أن أظل هكذا .. تزوجنى هامان وأنا شابة صغيرة والرجل الذى كنت أحبه في قريتنا ضمه للجيش وأخذه معه في معركته ضد موسى.. آه لم يعد لى أحد أصبحت أرملة وأنا في العشرين.. وكيف لزوجة الوزير أن تكون بلا رجل وكيف سيحضر المساء والليل طويل.. كان يدخل كل ليلة.. أخلع له

الحذاء والثوب وأعطر جسده العجوز كى يقوى يمدد جسده على الفراش وهو يتثائب ويقول إن فرعون مجنون.. لا يهدأ ولا ينام ويظل طوال الوقت يعمل دون كلل أو ملل.. وإذا قلت له يا زوجى العزيز دعك من فرعون واترك العمل معه واعتزل.. هب في وجهى وصرح وهاج وماج وقال : هل جننت يا امرأة .. كيف يعيش فرعون دون وزيره هامان وكيف يعيش هامان دون ملكه فرعون.. ها هو قد مات معه.. الإخلاص لملك مجنون هو الجنون.. كيف أعيش أرملة وأنا في العشرين؟ كيف.. كيف.. كيف.

زوجة قارون : لا تنبشوا في الذكريات وما فات مات.. الآن نحن الأحياء نحتاج إلى الحياة والحياة اختارتنا لنكون لها ونكون معها.. إنى أفكر في فكرة.

النساء : (جميعهم) ماذا .. قولى..

زوجة قارون : أن تتزوج كل واحدة من عبدها القوى.. أكيد ضمن العبيد الرجال واحد متميز.. فاهم..

النساء : (يزمجرون) هه.. لا.. عبيد.. نساء مصر الأميرات تتزوجن من عبيد.

زوجة قارون : هذا الواقع الآن.. كل الأمراء والقادة ذهبوا مع فرعون وأطبق عليهم البحر.. نحن أرامل.. وكل واحدة تعلم أن زوجها اشترى عبيداً من أسيا ومن أفريقيا ومن كريت.. نحن نحتاج إلى تفكير.

زوجة رئيس الحرس : هل جننت أتزوج عبداً .. أنا؟ لا يمكن لا يمكن .

زوجة قارون : أنا وأنت ... وهى وهى وهى .. كلنا.. سنتزوج من العبيد.. والعبد الغريب نسميه اسماً فرعونياً

ونعلمه الهيروغليفية ونعلمة الديانات الخاصة بنا ويصبح فرعونياً مثلنا.

زوجة هامان : يعنى هذا .. أننا سنتزوجه ونعلمه ونربيه كيف يصبح زوجاً.

زوجة قارون : موافقة أنت .. سيكون زوجاً مثالياً.. يطبخ.. يغسل.. يعمل.. يسمع الكلام.. لا يناقش.. لا يحاور.

زوجة هامان : أنا من جهتى موافقة .. لدينا ثلاثة عبيد جدد ..

زوجة قارون : أجننت يا زوجة هامان .. هل جننت يا امرأة تتزوجين ثلاثة مرة واحدة.

زوجة هامان : أعوض ما فاتنى.. هذا العجوز هامان تزوجنى لأنى جميلة (تضحك النسوة)

زوجة قارون : هل جننت؟

زوجة هامان : أنا أمزح يا سيدتى.. أفرح معك سأتزوج من رجل واحد.. عبد يكون قوى البنية وشديد الذكاء يعرف من عينى ماذا أريد ومتى أنام ومتى أقوم ومتى ومتى.. ها ها ها ...

الراوية : أنا من أحكى عنكن.. عن نساء مصر..

زوجة هامان : وماذا تريدين منا؟

الراوية : أحاول مساعدتكن على الخروج من الأزمة.

النساء : أي أزمة ؟

الراوية : وحشة أميرات مصر حين اختفى الرجال.

الراوية : لا والله.. أنا الراوية في تلك المسرحية

زوجة قارون : لن أتركك يا بنت اللذين .. سأقتلك.

زوجة هامان : تشمتين فينا..

: (يجرون خلفها مع ستار)

ويقول جبريل عليه السلام لرسولنا محمد عليه السلام.

- لو رأيتنى يا محمد وأنا أضع الماء والطين فى فم فرعون، وهو يغرق حتى لا يتكلم أو ينطق.

وهنا يسدل الستار على مشهد ينتصر الله وحده، ويهزم جيشاً جباراً ويموت محب مع فرعون وهامان وخيله برق و١٢٠ الف مقاتل فى مياه البحر الأحمر دون الحاجة إلى مقاتلين من البشر أو إلى قنبلة ذرية أو أسلحة بيولوجية أو كيميائية، وكان الموت غرقاً للعصاة والجبابرة الطغاة.

ولأن بنى إسرائيل مثل المصريين لم يصدقوا هلاك الملك المتأله (ابن الإله رع آمون) أنجى الله جسد فرعون (الوليد بن مصعب) بعد الغرق وجعله يسبح على الماء ويأخذه المصريون ويحنطوه ليكون جسده شاهداً إلى يوم القيامة على أعظم درس وموعظة للمؤمنين والكافرين على السواء وأن الله هو الغالب على أمره ولو كره الكافرون.

على الجانب المصرى ذهل المصريون ودهشوا لمقتل الإله فرعون وتيقنوا من هلاكه، ولكنهم لم يؤمنوا بالله مثل السحرة ولم يؤمنوا بالله مثل موسى وهارون. وانتظروا حتى يأتيهم أمر فرعونى ملكى بأن يكفروا بألوهية فرعون ويؤمنوا برب موسى وهارون. ولكن أنى يأتيهم الأمر وقد هلك فرعون!!

على الجانب الآخر اليهود، ذهل أتباع موسى من بنى إسرائيل لمقتل فرعون وهامان و(١٢٠) ألف مقاتل، وقد سمعوا أن الله قد طمس على أموال فرعون الطاغية وجنوده ومسخها وصارت

أحجاراً لا تنفع ولا تضر.[١٠٦] فهل ازداد إيمانهم بالله. وهل زاد تيقنهم أنهم يجب أن يكونوا نعم المؤمنين الطائعين؟

بكت نور طويلا، ومرضت وشفيت، وبعد سنوات تزوجت من شاب يعمل طبيبا اسمه دانيال تعلم الطب فى مصر وذاع صيته لكن فى القلب قصة حب غرقت مع فرعون.

وهنا سكتت شهرزاد، وقالت: وتوته توته فرغت الحدوتة.

بكت سهر: لماذا لا يتزوج الحبيبان؟..

- قدر الزمان

تمت بحمد الله

---

(١٠٦) أرسلت غيداء لى رسالة على الهاتف: إسلام زوجها حصل على وظيفة.. إسلام حصل على وظيفة.. إسلام هدية من السماء لى.. ومازال محمد يبحث عن عمل..

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ وأهم أعماله فى المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
- أخصائي مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبي مؤسسة الصدي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مستشار إعلامي دبي مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربي للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.

عرض له في مسرح الطفل

- مسرحية سندريلا (الكويت–سلطنة عمان–البحرين)	١٩٨٣ إخراج /منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن (الكويت–دبي–أبو ظبي)	١٩٨٣ إخراج /أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت–البحرين– قطر)	١٩٨٥ إخراج /محمود الألفي.
- مسرحية على بابا (الكويت – دبى)	١٩٨٥ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية أولاد جحا (الكويت – البحرين)	١٩٨٦ إخراج / محمود الألفي.
- مسرحية حذاء سندريلا(الكويت – بغداد)	١٩٨٧ إخراج /دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت – بغداد)	١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت)	١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- عنتر بن شداد (الكويت)	١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم
- مسرحية أولاد جحا (مصر)	١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس	١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو	١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة	١٩٩٣ إخراج/ محمد عبد المعطى
فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضي بطولة	١٩٩٦إخراج / حسام عطا

وجدى العربي–عبد الرحمن أبو زهرة
عائشة الكيلانى–علاء عوض
– مسرحية حب الرومان وخيرزان
(القاهرة)
– فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضي.. بطولة : مي عبد النبي ــ لمياء الأمير محمد عبد المعطي ــ أحمد الحجار.
– مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج/د.محمد عبدالمعطي من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحي بتونس) بطولة / وفاء الحكيم ــ محمد عبد المعطي

- حصل على جائزة **أحسن مؤلف** لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام١٩٨٠.
- حصل على جائزة **التميز من اتحاد كتاب مصر** ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٢ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة
- كتب ٧ روايات

١- مسافرون بلا هوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠
٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- شاى أخضر - شاى بالياسمين ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط أسكندرية يا شط الهوي) ٢٠١٧

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

وهى حوالى ١١٠ مسرحية وهى كالتالى
كتب للمسرح والتراث العربي مشروعاً يتضمن المسرحيات التالية للكبار

١) قراقوش والأراجوز
٢) ملك الزبالة
٣) ليلة سقوط صقلية
٤) ليلة اختفاء الحاكم بمر الله
٥) ليلة اختفاء فرعون موسى

٦) الآمر بأحكام الله
٧) الحاكم بأمر الله
٨) ليلة اختفاء اخناتون
٩) العالية والأمير العاشق
١٠)الظاهر بالله
١١)ظهور واختفاء أبي ذر الغفارى
١٢) حدث فى مدينة الزعفران
١٣) عبد الله النديم
١٤) أسد الفرات

كتب مشروعا للمسرح الكوميدي يحتوي

١) الغجرية والسنكوح
٢) وسام من الرئيس
٣) رحلات ابن بسبوسة
٤) انا ما ليش حل
٥) عريس الغفلة
٦) حكاية الفلاح عبد المطيع
٧) حكاية مدينة الزعفران
٨) الحوش
٩) الراجل اللى لعبها صح
١٠) امسكوا سالم حشيشة
١١) ملك الزبالة
١٢) حرب الملوخية

كتب مشروعا مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن

١) رجال في معتقل
٢) يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣) والله زمان يا مصر
٤) الأقصى فى القدس يحترق
٥) أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى

٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) على بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح فى البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته فى الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدم مشروعا للمسرح التجريبي به

١) كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتى أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم فى الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح

١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تنحنى أحيانا (مسرحيات تجريبية) وهى
٢١) رجل ونبى وخوذة
٢٢) امرأة وزير وقافلة
٢٣) طفل وقوقع وقزح
٢٤) لهو الأطفال فى الأشياء شيىء
٢٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتا
٢٦) خطوة الفرسان فى عصر اللاجدوى.. كلمة
٢٧) محبوبتى محبوبتى قمر الخصوبة فى شرنقة حبنا ميلادا
٢٨) تعثر الفارغات فى درب الحقيقة.. بحث
٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط
٣٠) بوابة الميناء
٣١) قدم مشروعا للمسرح النسوى يحتوى على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان اكسبريسو ومعها
٣٢) امرأتان
٣٣) ليلة ليلاء
٣٤) ليلة الخميس
٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٣٦) ليلة اختفاء إخناتون
٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى
٣٨) المنشار
٣٩) التحقيق
٤٠) صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.
٤١) المسافر ٢٠١٨
٤٢) الجراد ٢٠١٨

أخرج للمسرح

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشرى السترة ١٠ شخصيات.
- (الحبل) يوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدى يوسف (المؤلف الشهير الحالى) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.

- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدى نجيب،عبد الرحمن الأبنودى– فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبى ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حالياً، صفاء غراب قصاص معروف حالياً.
- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى..ومسرحية إيقاع فى رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور
- جماعة المسرح الطليعى التى قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضاً متواصلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائي فتحي	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	علي عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولي	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦

٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفوني ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولي	١٩٩٧
١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقي	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسيني	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف ابو السعود الأبيارى
٢) الغربان – تأليفه
٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودى
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان انوى
٨) حديقة الحيوان لادوارد اولبى بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدى يوسف المؤلف الشهير حاليا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالى الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه

١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلا ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات

الأستاذ عادل شاهين

الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن

المخرج ناجى أحمد ناجى

المخرج سيد شعبان

المخرج رمضان عبد الحفيظ

أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات

محمود الألفي مسرحيتان

مجدى عبيد مسرحيتان

فاروق زكى مسرحية

دكتور محمد عبد المعطى مسرحيتان

دكتور حسام عطا مسرحية

فاروق زكى مسرحية

سمير حسنى مسرحية

محمد متولى مسرحية

عبد الرحمن الشافعى مسرحية

أشرف فاروق مسرحية

أحمد إسماعيل مسرحية

سمير زاهر مسرحية

عادل شاهين مسرحية

أسامة شفيق مسرحيتان

مجدى مجاهد مسرحينان

محمد سالم مسرحية
علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجا من أشهر مخرجى المحافظات

أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء
دكتور سعدى يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى

من الكويت أخرج مسرحياته

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثانى)
د حسين مسلم (مسرحية بيبى والعجوز)
عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له فى الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلى المخرج التونسى أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة فى فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة فى تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله المسرحية

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت – دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب–المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤– الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح

السيد حافظ – سميرة أوبلهى – مكناس المغرب ١٩٨٦–الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ– موسكو– تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي – صليحة حسنى– بحث– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب الفلاح في المسرح العربي – نموذجا حكاية الفلاح عبدالمطيع – للسيد حافظ – خديجة الفلاح – جامعة محمد الأول –المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ – نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفارى– منصورية مباركى – وجدة – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ –نموذجا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب – المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.
- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي. السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد – المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب– نموذجا– عائشة عابد – جامعة محمد الأول –١٩٩١.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا على بابا– نزيهة بن طالب (الناشر – العربي للتوزيع).
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى – المغرب ١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢–١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد

اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).

- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير ــ وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة.
- جامعة محمد بن الله - فاس - المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).
- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ - نموذجا - فاطمة زكاوي ٢٠٠٢-٢٠٠٣

دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ ــ سناء جلال أحمد علي - جامعة المنوفية - قسم الإعلام التربوي - جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ

١- السيد حافظ والمسرح التجريبى د. ليلى بن عائشة - جزائرية
٢- دكتور على عاشور الجعفر مسرح الطفل - كويتى
٣- كتاب السيد حافظ ومسرح الطفل - كويتى
٤- الفعل الدرامى فى مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.
٥- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ فى المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى - عراقية.
٦- التنوع الدلالي فى مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج. د. نجاة صادق الجشعمى - عراقية.
٧- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل فى الوطن العربى. د. نجاة صادق الجشعمى - عراقية.
٨- تمظهر التجديد فى بنية السرد فى القصة القصيرة "السيد حافظ نموذجاً". د. نجاة صادق الجشعمى - عراقية.

مشـــــاركات

- شارك في مهرجان قرطاج (تونس) – الأردن
- بغداد (العراق) – القاهرة
- أبو ظبي – مطروح
- الإسكندرية
- مهرجان بيجاية (الجزائر) – مهرجان مدينة وجدة المسرحى (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)

العنوان ١٢ شارع طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة
موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩
E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com

الفهرس